روائع المسرح العالمى

٦٣

«هو» الذى يُصْفَع

تأليف : ليونيد أندريف
ترجمة : سعد زغلول نصار
مراجعة وتقديم : الدكتور عادل سلام

المؤسسة المصرية العامة
للتأليف والأنباء والنشر
الدار المصرية للتأليف والترجمة

مقدمة

١ ـ المسرح الروسى فى أوائل القرن العشرين

يمكن أن نعتبر عام ١٨٩٨ بداية للحركة المسرحية فى روسيا فى هذا العصر . ففى هذا التاريخ افتتح « مسرح موسكو الفنى Moscow Art Theatre"

وقد نبتت فكرة انشاء هذا المسرح خلال حديث جرى فى أحد مطاعم موسكو فى الحادى والعشرين من يونيو ١٨٩٧ بين المخرج الروسى العظيم « كونستانتين ستانيسلافسكى » Constantin Stanislavsky الذى كان ينتمى لعائلة من التجار المثرين ، وبين الناقد والكاتب المسرحى « نميروفتش دانشنكو » Nemirovitch Danchenko واتفق الاثنان خلال هذا لحديث أن ينشئا مسرحا تقدميا واقعيا يهدف — على حد تعبير ستانسلافسكى — الى « مناهضة الأسلوب القديم فى التمثيل المبنى على المبالغات ، والعواطف الكاذبة ، والخطابة والاصطناع ، وما يصحب ذلك من إخراج مغلوط واختيار للروايات معدومة القيمة » .

وكانت نقطة التحول الرئيسية التى تنبه اليها ستانسلافسكى

أن شخوص المسرحية ينبغى أن يكون فيها بعض العمق . فالشرير لا يكون شريرا قحا وكذلك الخيِّر لا يكون خيِّرا صرفا . فهناك امتزاج الخير بالشر ، وتدرج الشخصيات ما بين الطرفين . فاهتم « ستانسلافسكى » فى اخراجه بأن يبرز نواحى الخير فى الشخصيات الشريرة حتى يخلق توازنا يسبغ عليها صفة الواقعية ، وقد استن « ستانسلافسكى » بذلك سنة ظلت سائدة حتى قيام الثورة السوفيتية عام ١٩١٧ . اذ بعد ذلك ظهرت المسرحية الهادفة . وتكاثر فى المسرح أنماط الشريرين القحاح من الرأسماليين ، وأنماط الأبطال الصميمين من العمال والطبقة الكادحة .

وقد كان من نتيجة انتشار مبدأ « ستانسلافسكى » فى الاخراج المسرحى ، أن اكتسب المسرح الروسى عمقا سيكولوجيا لم يكن متاحا له من قبل ، وأصبح للرواية مضمون داخلى غير مضمونها السطحى ، وكان على الممثل المدرب من تلامذة « ستانسلافسكى » أن يبرز هذا المضمون . وفى نفس الوقت استخدم ستانسلافسكى — متفقا فى ذلك مع شريكه « دانشنكو » — الوسائل المسرحية التى تضفى على الرواية جوا من الواقعية عند تمثيلها . وبذلك ضمن التلاؤم بين واقعية الشخوص وواقعية الاخراج . غير ان العبء الأكبر

كان يقع دائما على الممثل . فلم يفسح « ستانسلافسكى » المجال للوسائل المسرحية لتطغى على أداء الممثل . بل كان فهم الممثل وتعبيره عن الدور الذى يقوم به هو الأساس فى الأخراج ، وله المحل الأول من الاعتبار . ومن ثم كان على استبطان الممثل لدوره وابرازه للنواحى الشعورية الداخلية للدور الذى يقوم بأدائه ؛ المعول الأول لنجاح المسرحية . لذا أصبح المسرح الروسى فى عهد « ستانسلافسكى » هو (مسرح الشعور الداخلى) على حد تعبير بعض المؤرخين لهذا المسرح .

وسرعان ما وجد « مسرح موسكو الفنى » الكاتب الذى يفى بالغرض ، والذى تتطلب تمثيلياته هذا النوع من الفهم المسرحى . وكان هذا هو أنطون تشيكوف . فكانت أول مسرحية عرضت له هى « بجعة البحر The Seagull » وقد نجحت هذه الرواية على المسرح نجاحا دعا تشيكوف لمواصلة تزويد مسرح موسكو الناشىء بسلسلة من أعماله ، فعرضت « الخال فانيا Uncle Vanya » فى عام ١٨٩٩ ، و « الشقيقات الثلاث The Three Sisters » عام ١٩٠١ ، و « بستان الكرز The Cherry Orchard » عام ١٩٠٤ . وقد جعلت هذه التمثيليات من تشيكوف أستاذ الفن المسرحى فى القرن العشرين دون منازع .

كان من جراء نجاح روايات تشيكوف أن أصبحت فرقة « مسرح موسكو الفنى The Moscow Art Theate » هى الفرقة الأوربية الأولى لثلاثين سنة تلت ذلك . وقد تفرع من هذا المسرح « ستوديوهات Studios » متعددة جعلت المسرح الروسى محط أنظار الجميع .

فأسس « نميروفتش دانشنكو » (ستوديو الموسيقى لمسرح موسكو الفنى Moscow Art Theatre Musical Studio) الذى قدم عروضا لأوبرات « ليكوك — The Daughter of Mad-ema Lecocque لأنجوت « Angot ولا بريكول — La Pericole لأوفنباخ و « كارمنسيتا والجندى Carmen- by Offenbach cita and the Soldier » المأخوذة عن بيزيه Bizet، كما قدم اقتباسا مصحوبا بالموسيقى من رواية ليسستراتا Lysistarta لأرستوفان Aristophanes

ولم يكن ثم ما يتعارض مع اتجاه مسرح موسكو الواقعى فى اخراج هذه الأوبرات ، فقد أكد المخرجون دور الممثل على حساب دور المغنى . كما قللوا من أهمية الناحية الأوبرالية فى سبيل اظهار الناحية المسرحية .

وفى عام ١٩١١ أنشىء « الاستوديو الأول First Studio » تحت اشراف « فاختانجوف Vakhtangov » تلميذ « ستانسلافسكى » العظيم . وكان « فاختانجوف » يضفى فى

اخراجه خيالا خصبا على الروايات الواقعية التى يقدمها مثل « روزمرزهلم Rosemersholm » لابسن و « اريك الرابع عشر Erik XIV » لشتراينبرج . وكان شخوص الأمراء فى مسرحية شتراينبرج تلبس الأقنعة المضحكة . ولعل فاختانجوف كان بذلك يمهد الطريق لمسرح « برتولد برخت » الساخر Bertold Brecht الذى جمع بين الرمزية والواقعية الصميمة . وقد أدخل فاختانجوف تجديدات جريئة فى الاخراج المسرحى عام ١٩٢٢ حين كان يشرف على الاستوديو الثالث Third Studio وقد ظهر هذا التجديد واضحا فى اخراجه لرواية « الأميرة توراندو Princess Turandot » للكاتب المسرحى الايطالى « كارلو جوزى » Carlo Gozzi (١٧٤٠ — ١٨٠٦) وتنتمى هذه المسرحية الى نوع الهزلية الشعبية المسماة بالكوميديا دل أرتى Commedia dell'arete التى يترك كاتبها أحيانا بعض المجال لارتجال الممثلين وتغييرهم بعض عناصر الرواية . وقد أفاد فاختانجوف افادة كبرى من هذه الحرية التى أتيحت له ، وبلغ به الحد فى الجرأة أن ترك الممثلين يغيرون ملابسهم وهيأتهم على خشبة المسرح وعلى مرأى من النظارة ، كما كانت بعض مناظر الرواية تغير على مشهد منهم .

وقد كان أساس فكرة فاختانجوف أن المسرح له واقعية

تختلف عن واقعية الحياة . ومن ثم فان على المخرج والممثلين أن يكون لهم موقفهم وفهمهم للرواية وشخوصها ؛ وأن يكون لهذا الموقف والفهم أثره فى عرض الرواية على المسرح . بينما كانت الطريقة التقليدية فى الاخراج تعتمد أساسا على نص الرواية وتلتزم به التزاما مقيدا . وأوضح فاختانجوف أن واقعية العرض المسرحى لا تعنى بالضرورة محاكاة الحياة محاكاة حذافيرية ، ولكن يؤخذ منها « ما هو ضرورى لاستعادة منظر ما على المسرح » .

وقد أصبح « واقع المسرح » كما عبر عنه فاختانجوف أحد المذاهب الرئيسية المسيطرة على المسرح الروسى بعد ستانسلافسكى . كما أن هذا المذهب يعتبر رد فعل للمدرسة الطبيعية التى ظهرت فى أواخر القرن التاسع عشر . اذ أصبح للمسرح طبقا لفكرة فاختانجوف واقعه الخاص به ، ولم يكن — كما آمن أتباع المدرسة الطبيعية — نسخة حرفية من الحياة .

٢ ـ الكتابة المسرحية فى روسيا فى اوائل القرن العشرين

تشيكوف وجوركى

كان الجمهور الذى يكتب له أنطون تشيكوف (١٨٦٠ — ١٩٠٤) جمهورا مذبذبا يفتقد أيديولوجيته . فقد أدى

مصرع الكسندر الثانى فى عام ١٨٨١ الى اتخاذ اجراءات رعناء كان من شأنها تحطيم ارادة الشعب وتخييب آماله . وأحس الروسيون بالخواء العظيم واضطربوا بين المثل الاجتماعية حقبة من الزمن لم تنته الا بالثورة البلشفية عام ١٩١٧ . وقد كانت هذه فرصة مواتية لرجال الأعمال المستغلين استبدوا خلالها وبسطوا نفوذهم فى كل المجالات — فى الزراعة والتجارة والصناعة والادارة . وكان استبداد هذه الطبقة المستغلة استبدادا لا يبقى ولا يذر ، مبنيا على القسوة والأنانية . ومن ثم فقد أحس الأفراد المثقفون المفكرون بالضيم والغربة فى بلدهم ، وأدركوا ان سيطرة المستغلين تسير بهم وبغيرهم حثيثا الى هاوية الهلاك . لذا خالطهم اليأس وعم الكرب .

وقد عبر تشيكوف فى مسرحياته عن موقف الفرد المثقف اليائس وسط هذه العوامل المخربة ، فأبطاله يتصفون عموما بشلل الارادة ، والانفعال العصبى فى مواجهة الهين من الأمور ، ويغمرهم احساس شامل بالعزلة والانفراد وسط دوامات الحياة اليومية . وهم يحاولون أن يقفوا على أرجلهم أول الأمر ، ولكن سرعان ما يغمرهم تيار البيروقراطية ، فتضيع شجاعتهم الأدبية ، وذكاؤهم النفسى ، وينهار سندهم الثقافى أمام غباء المستغلين وخشونتهم . فلوباكين Lopakin ترى الحرب الجلف

يشترى بستان الكرز Cheorry Orchard كى يجتثه عن آخره . وبستان الكرز فى المسرحية المعروفة بهذا الاسم يرمز للثقافة والغذاء الروحى الذى يوشك أن ينضب . وعبر تشيكوف عن حيرة المثقف فى كلمات تربليف Triplev الشاعر اليائس فى مسرحية « بجعة البحر The Seagull » حين هجرته حبيبته نينا Nina الى رجل آخر لا يبالى بها الا كما يبالى ببجعة البحر التى اصطادها :

« لقد بصرت أنت بطريقك . فأنت اذن تعرفين أية وجهة تتجهين ، أما أنا فما زلت طافيـــا فى خضم من الأحـــلام والقصورات ، ولا أدرى ما قيمتها لأى فرد لقد انعدم ايمانى ، ولست أدرى ما هويتى ؟ » . وفى مسرحية الخال فانيـــا "Uncle Vanya" نلتقى بنفس النمط من البطل التشيكوفى المثقف اليائس فهذه قصة رجل (فانيا) بلغ السابعة والاربعين استنفذ سنى عمره فى الكد والاجتهاد كى يزيد دخله ويهيىء حياة رغدة لابنته سونيا Sonia من زواجه الأول . وينزل لديه أخو زوجته الثانية البروفسور المحال الى المعاش تصحبه زوجته الشابة Elena . وسرعان ما يكتشف فانيـــا أنه كان مخدوعا فى علم البروفسور وشخصيته ، بل وسرعان ما يقع فريسة لحب الينا التى تبادله العاطفة ، ولكن فانيا يدرك أن

مشكلته لا حل لها ويقـول « لقد بلغت السابعة والأربعين ولو أنى سأعيش للستين فما زال أمامى ثلاث عشرة سنة ؛ فما أطوله من زمن ! وكيف سيتسنى لى أن أخطو خلال هذه السنين ؟ ماذا سأفعل ؟ وكيف سأستطيع أن أملأها ؟ » . وينتهى الأمر برحيل البروفسور وزوجته ، وعودة فانيا الى الحيـاة الرتيبة المملة مع ابنته سونيا فى ضيعتهما .

ولعل أبرز ما يتصف به تشيكوف ككاتب مسرحى هو أسلوبه المقتضب الذى يعتمد على التلميح دون التصريح ، والذى يهدف الى نشر جـو نفسى معين . وقد اسـتخدم تشيكوف فى مسرحياته الايمائية وسائل شتى منها الرمـز المجسم ذو الدلالة المعينة (بحيرة البحر — بستان الكرز) ومنها ترديد الفقـرات البـلاغية ومخاطبة الذات . كما مزج تشيكوف عناصر المأساة بعناصر الملهاة ، فلم يكتب مأسـاة صرفة أو ملهاة خالصة ، وانما خالط بين هذه وتلك فكان أقرب الى الواقعية . وبلغ من تصوير تشيكوف للواقع أنه ألغى بعض قواعد التركيب الدرامى التقليدية التى تحتم وجـود نهاية محدودة للرواية تنهى المشكلة . فنهاية المسرحية لدى تشيكوف يمكن أن تسمى « توقفا » وليس « انتهاء » . ففى كل من مسرحية « الخال فانيا » و « بستان الكرز » يحس

المرء أن سباق الحوادث قد توقف فى نهاية كل رواية ولا يشعر بالانتهاء . ولعل تشيكوف قد قصد من ذلك الى الايماء بأن المسرحية ليست كل شيء . وان الحياة الفعلية ما زالت هناك لتحياها وتكافح فيها .

وعلى النقيض من تشيكوف جاء « مكسيم جوركى Maxim Gorky » الذى كان كاتبا هادفا أولا وقبل كل شيء والذي مهدت قصصه بما تحويه من معالجة سافرة لمشاكل العمال وطبقة البروليتاريا للثورة البلشفية عام ١٩١٧ . فقد نشأ جوركى فى هذه الطبقة ، ولم يحظ من التعليم المنظم الا بالقليل ، وانما تعلم فى مدرسة الحياة الكبرى ، وأمضى شبابه متنقلا بين الحرف . وكثيرا ما وجد نفسه على قارعة الطريق . وانتهى به الأمر الى العمل فى الصحافة الاقليمية حيث أتقن فنون الكتابة . ثم تحول الى كتابة القصة الطويلة .

وقد عالج جوركى الكتابة المسرحية ، واشتهرت من مسرحياته « الأعماق السحيقة The lower Deprhs » وقد لقيت هذه المسرحية شعبية باهرة داخل روسيا وخارجها . وطبعت أربع عشرة مرة خلال عام ١٩٠٣ ، كما أخرجها ستانسلافسكى بنفسه على المسرح حيث أحرزت نجاحا عظيما .

ولم يسم جوركى مسرحيته « بالأعماق السحيقة » وانما

سماها «مشاهد من الحياة الروسية Scenes from Russian Life وهـذا العنـوان يومىء بطبيعة الحال الى واقعية المسرحية الصارخة . وليست هناك رابطة من حبكة قصصية تضم هذه « المشاهد » . فشخوص المسرحية مجموعة متنافرة من الأفراد يتكومون فى بدروم « أشبه بالكهف » . والخيط القصصى الوحيد يتعلق بحب فاسيلى Vassili لفاسكا Vasca زوجة كوستليف Kostilev صـاحب المنزل ؛ ولكن فاسيلى يترك فاسكا ليهرب مع أختها ناتاشا Natas ha ، وحين تحتج فاسكا تنشأ معركة يقتل أثناءها كوستليف . وحول هذا المحور تلتف شخوص أخرى مثل كليش Kleshach صانع الأقفال وزوجته المسلولة « أنا » ؛ والبارون ورفيقته الفاحشة ناستيا ؛ وكفاشنيا التاجـرة واليـوش Alioshs صانع الأحذية . وينتقل بين هؤلاء الكادحين الجائعين الحاج لوقا Luka ومن خلال كلماته تشع الحقيقة . اذ أن له فلسفته الخاصة فى الحياة . فهو يعتقد « اننا كلنا حجاج مسافرون فى هذا العالم ، ولقد سمعتهم يقولون ان الأرض نفسها فى سفر دائم الى السماء » . ولقد لقى لوقا فى حياته نصبا كبيرا ، ولكنه دائم الأمل . فهـو يتساءل « أفراد البشر ؟ انهم لابد واجدون شيئا . فكل منقب سيجد شيئا ، وكل من له رغبة شديدة سيلبى طلبه » . ولكننا

نكتشف فى النهاية أن كلمات لوقا لا تتفق مع الواقع ، فلا يوجد شيء وقد اجتاز هؤلاء المعوزون ليلا طويلا من الأسى ، وسيمتد هذا الليل الى ما لا نهاية .

وتعتبر مسرحية الأعماق السحيقة لجوركى ضربة معلم ، ولكنها كانت الوحيدة ؛ اذ أن المسرحيات التى تبعتها لا ترقى الى مرتبتها . وأهم هذه المسرحيات « المصطافون » Holidaymekers (١٩٠٥) « وأبناء الشمس » The Children sun (١٩٠٥) واتخذ جوركى فى هاتين المسرحيتين موقفا سلبيا من المثقفين من جيله . فقد اعتبرهم زائدين عن الحاجة ؛ وجديرين بالاحتقار ، وكان جوركى يرى الخلاص فى ظهور مجموعة أخرى من المثقفين بين الطبقة العاملة تعمل للمستقبل .

٣ ـ ليونيد اندرييف
(١٨٧١ ـ ١٩١٩)

لم يكن مكسيم جوركى كاتبا مسرحيا ناجحا فحسب ، وانما لعب دورا كبيرا فى نشر الثقافة بمساهمته فى انشاء دار نشر « زنانى Znanie » أو « المعرفة » وقد أصبحت دار المعرفة هذه ملتقى الكتاب الروس الذين يودون الحفاظ على تقليد الواقعية والاشتغال بالأدب الهادف متحدين بذلك اتباع

المدرسة الجمالية من « علية » المثقفين . وقد نجح منتدى « المعرفة » الأدبى نجاحا باهرا اجتذب اليه عددا من الشباب أصحاب المواهب الأدبية ، ومنهم ليونيد اندرييف . الا أن ذلك لا يعنى أن أندرييف كان تابعا أمينا لمكسيم جوركى ، بل لقد قلب أندرييف لجوركى ظهر المجن ، ونادى بهدم كل ما يدعو اليه . فبينما كان جوركى يدعو الى يقظة جديدة ، وتجديد شامل فى المجتمع ، آثر أندرييف Andreyev أن يرفع المرآة المكبرة أمام طبقة المثقفين البورجوازيين المتهالكة ، كمن يريد أن يحتفظ بصورة تذكارية لهذه الطبقة قبل زوالها النهائى . ولعل السبب فى رواج أندرييف ككاتب فى العقد الأول من هذا القرن هو النكسة التى أصيبت بها الحركة التحررية الشعبية عام ١٩٠٥ والتى أدت الى اختناق الطبقة المثقفة — فحاولت هذه الطبقة أن تجد متنفسا لها فى فلسفات مختلفة ، كان منها فلسفة شوبنهاور اليائسة . وقد انتهز أندرييف هذه الفرصة فعبر عن روح الهزيمة التى كانت تعانيها هذه الطبقة . ولم يكن هو وحده الذى فعل ذلك ، بل كان هناك غيره من الكتاب الذين نحوا هذا النحو من أمثال سولوجب Sologub ، وارتسيباشيف Artsybashev

ولد « أندرييف » فى أحد أقاليم روسيا ابنا لموظف بسيط ، ولم تكن نشأته فى هذا الوسط لتهيىء له الذوق الثقافى المبنى على الثقة فى النفس . ولما أنهى دراسته الجامعية التحق بعمل فى مكتب أحد المحامين . ولكنه ترك هذه الوظيفة حين أدرك عام ١٨٩٧ أنه يمكنه التكسب عن طريق الكتابة . فمارس أولا كتابة القصة . ونستطيع أن نتبين فى قصصه الأولى الأثر الواضح لأنطون تشيكوف ، وكورولنكو Korolenke ، ومكسيم جوركى . ثم تأثر أيضا بدستويفسكى وتولستوى وأخيرا بادجار آلان بو Edgar Allan Poe . وكتاباته الأولى مثل « الملاك الصغير » و « پترا فى الريف » (١٨٩٩) تتميز بالواقعية ومعالجة الموضوعات الانسانية والاجتماعية ، ولكنها تنتهى دائما بنغمة حزينة .

ولما أصبح أندرييف عضوا فى جماعة جوركى فى دار نشر زنانى Znanie « المعرفة » لم يتفق معهم فى نظرة التفاؤل الا فى القليل النادر . فكل القصص القصيرة التى كتبها خلال هذه الفترة باستثناء قصة « فى البدروم In the Basement » يشيع فيها جو اليأس والقنوط . خذ مثلا قصة « فى الضباب » In the Fog فهذه حكاية تلميذ أصابه مرض تناسلى وانتهى به الأمر الى قتل عاهرة ثم الانتحار . وخذ أيضا قصة

« يوما كان هناك Once There Lived فهذه قصة جماعة من المرضى فى مستشفى يدركون تماما ان مصيرهم محتوم . وكان أندرييف يجنح فى هذه القصص الى الميلودراما المثيرة والمبالغة فى العواطف . ثم تحول بعد ذلك — فى مطلع القرن — الى القصة الرمزية فكتب « السكون » Silence « الحائط » The Wall « الهاوية » The Abyss وغيرها وكلها قصص يخيم عليها الاحساس بتفاهة الحياة . والفلسفة التى تنبت فيها فلسفة مبنية على الخوف .

وتظهر فلسفة الخواء واللاشيئية واضحة فى القصة الطويلة التى كتبها أندرييف عام ١٩٠٣ « حياة الأب فاسيلى فايفيسكى The Life of Father Vassily Fiveysky فالمشكلة هنا أساسا هى مشكلة الشر الأزلية » . بيد ان المتسائل هنا هو قسيس احدى القرى الذى يزول ايمانه القاطع بالله تدريجيا أمام ضربات الحياة . فالأب فاسيلى يمر بمحن متعددة تتناوله وتتناول عائلته ، ولعل أشدها هولا هو ميلاد ابن أبله له . ولا يملك القسيس الا أن يعتصم بحبل المسيحية ويردد « آمنت بك يا رب ، آمنت » . ولكن صلواته وأدعيته يضيع صداها فى القهقهات البلهاء لابنه المعتوه . ويحس الأب باسيلى بظلم

الحياة له فيثور ويقذف اللعنات فى وجه هـذا العالم الذى لا يرى له معنى .

وفى عام ١٩٠٤ كتب أندرييف قصة « الأشباح Phantoms » التى احتذى فيها حذو تشيكوف فى قصة « العنبر رقم ٦ » . ومسرح الأحـداث فى رواية أندرييف هو مستشفى لمرضى العقول . ويحاول أندرييف أن يدرس الجـو داخل هـذا المستشفى الذى أصـبح المرضى فيه كالأشـباح ، فعقولهم لا تدرك خطأ واضحا بين الطبيعى والشاذ . ثم يرسم صورة أخرى للمنتدى الذى يرتاده الطبيب المعالج خارج المستشفى . فندرك أن الأصحاء قد اختلط عليهم الأمر أيضا وانهم كالمرضى داخل المستشفى — ما هم الا أشباح لا تدرك الخط الفاصل بين الحقيقة والوهم .

ويتردد هذا الاحساس بالخواء وتفاهة الحياة فى قصص أندرييف الأخرى مثل « الضحكة الحمراء » Red Laughter « ١٩٠٥ » وهكذا كانت وهكذا ستكون Thus it Were and « ١٩٠٥ » Thus It Would Be و « مذكراتى » My Memoirs « ١٩٠٨ » و « اليعـازر Lazarus » « ١٩٠٦ » كما يتردد هذا الاحساس أيضا فى قصص المحافظ The Governor « ١٩٠٥ » ومسـيحيون Christians « ١٩٠٤ » وظلام

Darkness « ١٩٠٧ » وان كانت هذه القصص الثلاث الأخيرة أميل الى التحليل النفسى للشخصيات منها الى مناقشة مشكلة ميتافيزيقية .

ولعل أبرع القصص الطويلة التى كتبها أندرييف هى « يهوذا الأسخريوطى » Judas of Iscariot « ١٩٠٧ » و « السبعة الذين شنقوا » The Seven Who were Hanged « ١٩٠٨ » و « ساشكا زيجوليوف » Sashka Zugoliov .

أما عن قصة « يهوذا » فان أهميتها لا ترجع الى كونها مقتبسة من الانجيل . وانما ترجع أساسا الى التحليل النفسى الفريد لدوافع خيانة يهوذا للمسيح . هل وشى يهوذا بالمسيح طمعا فى المال ؟ أو لعله أراد حماية المسيح ظنا منه ان السجن قد يقيه من هجوم اليهود ؟ ومن الجائز أنه كانت هناك أسباب أخرى . ولكن أندرييف يختط لنفسه خطة منفردة فى فهم موقف يهوذا . فهو يعتبره ناقما على البشرية ، ويرى طبيعته منعكسة فى قبح وجهه . وهو يمتلك من الذكاء قدرا أكبر من جميع الرسل مجتمعين ، ولكنه دائم التشكك ويحتقر الآخرين . وهو يخفى نقمته ويلبس رداء البلاهة . ولكن هناك شخصا واحدا يكن له كل الاكبار هو شخص المسيح . ومع ذلك كان يتشكك فى قولهم ان المسيح ابن الله حيث انه كان

يشك حتى فى وجود الاله نفسه . وقد بلغ به الشك مبلغا دعاه الى الوشاية بالمسيح ، وذلك حتى يختبر هذه الالوهية . لأنه يتصور أن معجزة الهية ستحول دون الصلب .. ولكن الأمور جرت بما لم يكن يتوقع ، فأصابته خيبة أمل كبرى أدت الى انتحاره .

أما عن قصة « السبعة الذين شنقوا » فهى تتناول سبع شخصيات — خمسة من الثوار واثنين من المجرمين — قضى عليهم بالشنق . ويتتبع أندرييف أفكارهم فرادى منذ صدور حكم الاعدام عليهم حتى تنفيذه . وفى قصة ساشكا زيجوليوف Sashka Zugoliov يعالج موقف مثقف ثائر يترأس عصابة ارهابية تحررية . ويختلط الأمر فيلتبس سلوك هـذه العصابة بين الاجرام والثورة وتحل العصابة تحت ضغط الظروف ويقتـل أفرادها .

ثم بدأ « ليونيد أندرييف » فى الكتابة للمسرح بعد النجاح الساحق الذى حققته مسرحية جوركى « الأعماق السحيقة » . وكان أندرييف قد حقق لنفسه صيتا ذائعا دفع به الى منافسة جوركى نفسه . وتعددت مسرحياته بعد عام ١٩١٢ . وتنقسم المسرحيات التى كتبها الى قسمين .. قسم واقعى وقسم فلسفى — هذا عدا بعض المسرحيات التى كتبها للكسب المادى والتى

هدف منها أولا وقبل كل شيء الى استمالة النظارة .

وكانت أول مسرحية كتبها أندرييف هى « الى النجوم » To the Stars « ١٩٠٥ » وفيها يعالج مشكلة التناقض بين حب المرء للبعيدين عنه وحبه للأقرباء منه وكان متأثرا فى معالجته لهذه المشكلة بنيتشة . وفى عام ١٩٠٦ كتب « سافا » Savva و « سيرة انسان » The Life of Man وكلاهما تتضمن فلسفة تشاؤمية يائسة . فسافا يعلن « انى أدير ناظرى حول الأرض ولا أرى أبشع من حياة الانسان » . ويحس سافا بثورة عارمة تدفعه الى التحطيم لذات التحطيم . اذ بما أن التاريخ والحضارة لم يقودانا الا الى هذه الفوضى ، فلا علينا اذا حطمنا كل شيء لنعيد البناء من جديد .

وفى مسرحية « ملك الجوع King Hunger » يعلن أندرييف الثورة على الأقلية الرأسمالية . ولكن حين يثور العمال المستعبدون تسحقهم الأقلية المسيطرة من مديرى الأعمال . غير أن الصيحات المكتومة للقتلى لا تبشر بخير لهؤلاء المديرين .

وفى عام ١٩٠٨ كتب أندرييف « الأقنعة السوداء » Black Masks وفيها يعالج موضوع الشخصية المنفصمة . فيصور كابوسا يلم بانسان على شفا الجنون . ثم كتب

أندرييف « الكفر Anathema » فى عام ١٩٠٩ ، وفى عام ١٩١٥ كتب المسرحية التى نحن بصددها « هو الذى يصفع » وسنعالجها تفصيلا .

ولم تكن هذه كل مسرحيات أندرييف بل لقد كتب روايات أخرى كان الهدف منها هو اجتذاب الجمهور مثل أيام حياتنا The Days of Our Life «١٩٠٨» و «جوديامو س» Godiamus « ١٩١٠ » و « انفيسا Anfissa » « ١٩٠٩ » و « كاترينا ايفانوفنا » « ١٩١٢ » . « الأستاذ ستوريتسن » و « انك لن تقتل » Thou Shalt Not Kill « ١٩١٣ » . وكل هذه المسرحيات تعالج انهيار القيم فى عالم متقهقر . وبالاضافة الى ذلك كتب فى عام ١٩١٢ المسرحية الساخرة « المرأة السابينية الجميلة » The Pretty Sabine Woman وفيها يتندر بالوصولية التى اتصف بها الروسيون الليبراليون .

وكانت آخر مسرحياته « شمشون مقيدا » Samson In Chains التى عاد فيها الى معالجة موضوع الشخصية المنقسمة بصورة أكثر اقناعا من معالجته له فى « الأقنعة السوداء » .

وفى خلال الحرب العالمية الأولى انقلب ليونيد أندرييف — رغم اتجاهه السلبى السالف — الى بورجوازى متحرر وطنى . وبعد الثورة البلشفية عام ١٩١٧ اتخذ موقفا معاديا

للبلشفيك . ثم توفى بعد سنتين فى فيلته المنعزلة فى فنلندا .

ويعد ليونيد أندرييف أكثر كتاب هذه الفترة امعانا فى التشاؤم فقد ألغى قوة العقل البشرى وقوة العاطفة البشرية الغـــاء . ولم يكن له حق التفـاؤل الصوفى الذى تميز به تشيكوف ، أو الكتاب الرمزيون من أمثال سولوجبSologub وبايلى Byely وبرينسوف Brynsov . وأبطال أندرييف المسرحيون والقصصيون على السواء يعانون انفعالات نفسية شـــاذة تتعلق بالموت أو بالجنس أو بالاثنين معا . وقد بنى أندرييف تحقيقه لهذه الحالات على أسس يمتزج فيها أثر تولستوى بأثر نيتشة . وقد كانت فلسفة نيتشة واسعة الانتشار فى ذلك الوقت بين الطلبة الروسيين وأنصاف المثقفين وكان يجذبهم اليها احياء نيتشة لفكرة السوبرمان أو « الانسان الأعلى » .

وشغل أندرييف — كما شغل تشيكوف — بالانعـزال الروحى الذى يعانيه الفرد المثقف ، وانفصـــاله عن الآخرين ونتيجة لتأثير نيتشة كان من السهل على هذا الفرد أن يتصور نفسه « انسانا أعلى » . وقد أدرك أندرييف أن المثقفين الروس قد سلبوا حرية التصرف ، وانهم مهما بلغوا من قمة الفكر فانهم أصبحوا كالمحرك الذى يدور مفصولا عن الآلة . ونتيجة

لهذه الأزمة نجد ان معظم شخوص أندرييف المفكرة ينتهى بها الأمر اما الى الجنون أو الانتحار . فقد أثارت بعض قصصه وخاصة « فى الضباب In the Fog » مناقضات عنيفة بين جمهور القراء فور ظهورها . واتهم أندرييف بالتأثير على سيكلوجية الشباب الروسى لمعالجته هذه المواقف النفسية الشاذة ، والاختيار العامد لموضوعات كريهة . ومع ذلك فقد ظل أندرييف مقروءا من الناحية الشعبية . ومن الخطأ أن نحاول فهم أعماله فهما حرفيا محدودا ، أو أن نقطع برأى فى تشائمه الفلسفى . وقد كتب هو نفسه تحت عنوان « انطباعات عن المسرح Impressions of the Theatre » قائلا « ان من ينفى كل شىء يصل حتما الى استخدام الرموز . وفى رفضنا للحياة محاولة غير مباشرة للدفاع عنها . وان ايمانى بالحياة ليصل الى قمته حين أقرأ أبا المتشائمين : شوبنهاور » .

٤ ـ «هو» الذى يصفع « ١٩١٥ »

"He" Who Gets Slapped «1915»

لعل هذه هى أنجح مسرحية كتبها ليونيد أندرييف ، ولا تكمن أهميتها فى الآراء الميتافيزيقية التى تتضمنها فحسب ، بل فى كونها وثيقة دامغة لأزمة الثقافة فى الفترة التى كتبت فيها . فرغم ان حوادث الرواية تدور فى سيرك ، الا أن محورها

الرئيسى هـو المصاعب والعقبات التى يلتقى بها المثقف حين يحاول اثبات ذاته والتعبير عن نفسه فى مجتمع تسوده المادية والابتذال .

ويتضح هذا الاتجاه فى أول فصل من فصول الرواية حين يحتج « بريكيت » صاحب السيرك على « الكونت مانسينى » الذى يحاول تثقيف ابنته الممثلة « كونسويلا » . يطلب مانسينى بعض المال ليستمر فى تعليم ابنته فينبرى بريكيت قائلا :

— « انك غبى يا مانسينى ، ما الذى يجبرك على ذلك انك غاية فى الحماقة — ولماذا ينبغى عليها أن تعرف كل هـذه الأشياء ؟ ألا تفهم ؟ وما هى الجغرافيا بالله عليك ؟ يستطيع أى واحد أن يقول لك انها مجرد كلام فارغ .. بالنسبة لى أنا بالذات ، فقد كان من الممكن أن تتضاعف سعادتى لو اننى لم أعرف حتى أوليات الجغرافيا ولو اننى كنت فى الحكومة لمنعت اللاعبين من قراءة الكتب كلها — دعهم يقرؤون الاعلانات فحسب .. ففى هذا كل الكفاية . ان « كونسويلا » بالفعل لاعبة ممتـازة .. ولكن لو أنك جعلتها تتعلم الميثولوجيا فسوف تصبح امرأة قذرة . فتاة ضائعة » .

وبابا بريكيت فى هذا يعبر عن موقف البورجوازى المستغل

الذى لا يفهم الجانب الروحى ، ولا يقدر العلم الذى ليس له عائد مادى . وعلى العكس منه مانسينى الذى يمثل الأرستقراطى المنحل ، يبتز المال من بريكيت بحجة تعليم ابنته ثم يصرفه فى ملذاته . أما تعليم الابنة فضائع بين هذا وذاك . وبينما بريكيت ومانسينى مشغولان بهذه المناقشة « ومانسينى لا يتورع عن مغازلة زينيا زوجة بريكيت فى حضرته » اذ يدخل عليهما « هو » كأنه شبح من العالم الآخر . و « هو » لا يمثل الانسان وليس بديلا من آدم . ولكنه شارد هرب من عالم المثقفين ليحاول أن يكون فردا عاديا يحيا حياة مغمورة مطموسة . فقد كان قبل قدومه الى السيرك كاتبا ذائع الصيت ، له كتاب يحلق فى آفاق الفكر وليس فى متناول افهام العامة . ولكن شخصا آخر سرق الآراء المتضمنة فى هذا الكتاب وأعاد كتابته بطريقة شعبية ، وحقق بذلك شهرة هائلة واحتج « هو » عليه قائلا :

— « لقد أخفيت الهى أبولو فى رداء حلاق ودمغت الهتى فينوس بدمغة العاهرة وغرست أذنى حمار فى رأس بطلى . وبذلك حققت لنفسك الشهرة » .

ونتيجة لهذا قرر « هو » أن يهجر عالم الثقافة ، وانتظم فى هذا السيرك كوسيلة من وسائل اثبات الذات . وبذا أصبح

« هو الذى يصفع » . أى انه حين لم يفلح فى الاتصال بالعامة عن طريق الكتابة المثقفة لهم نزل الى مستواهم ؛ وأصبحت الصفعة الحقيقية التى يتلقاها كمهرج سيرك هى الوسيلة الملموسة لهذا الاتصال .

أما عن المهرجين الآخرين ، فهم قوم بسطاء يستطيعون التفاهم المباشر مع النظارة . « چاكسون » مثلا يلفت نظر «هو» قائلا « ان الناس لا يودون استنزاف قرائحهم فى التفكير » ويطلب من « هو » ألا يخاطب عقولهم ، وانما ينفذ الى مشاعرهم مباشرة . وليست هذه — كما يتضح — بالمشكلة اليسيرة . فحين يدخل « هو » على بريكيت ، يظنه المجتمعون لأول مرة شبحا من العالم الآخر ، أو أنه أغرق فى الشراب . ولكنه يؤكد لهم انها مجرد شخصية . ونفهم من هذا الحوار أن المثقف أصبح منظره ووجوده غير مألوفين فى العالم ؛ لدرجة ينكر معها الآخرون شكله . ويحاول المثقف يائسا أن يصل ما بينه وبين الناس بالوسائل الممكنة وغير الممكنة . يصيح « هو » .

— « موسيقى بيتهوفن معزوفة على عصا مكنسة ؛ وموزار موقعا على الآنية الزجاجية — هذا هو ما ظللت أسعى اليه طيلة حياتى !! » .

ومن ثم فان « هو » يتلقى صفعات الجمهور كمهرج وهو يضحك فى سعادة . فهذه هى متناقضات الحياة . وبعد أن ينهال عليه سيل الصفعات يصيح قائلا : —

— « أظن أنهم بعثوا فى طلبى الى الأكاديمية » .

« هو » اذن يمثل الشارد من عالم المثقفين الذى يحاول أن يصل بينهم وبين جمهور العامة . والصفعات التى يتلقاها كمهرج سيرك ترمز الى هذه الصلة . وچاكسون زميله المهرج الآخر يطمئنه على نجاح دوره . فقد اجتذب العامة وان كان المرفهون الذين يجلسون فى حلقة المسرح يزوٌرون وذلك لأن هذه الصفعات فى الواقع موجهة لهم . يقول چاكسون عن المرفهين .

— « لقد أحسوا ان هذه الصفعات موجهة لهم . أما متفرجو البلكون فى أعلى التياترو فقد ضحكوا ملء أفواههم وهم يشاهدون متفرجى الحلقة يتلقون الصفعات » .

ويعلق بريكيت على هذا الموقف قائلا :

— ان الصفعة الجيدة ينبغى أن تكون نقية كالبللور .. ولكن .. فيما يختص بصفعاتك .. لقد كان لها رائحة خاصة .. فلم يكن ضحك الناس ينم عن السرور .. فأنت

تتلقى الصفعات يا « هو » ولكنها تذهب مباشرة الى أولئك الذين عنوا بها حقيقة » .

وعلى النقيض من موقف « هو » المعقد وأزمته الثقافية التى عزلته عن العالم ، نجد موقف كونسويلا بطلة الرواية . فهى ساذجة بسيطة مقودة يتقاذفها حب الشخصيات الأخرى ، فهى بين عطف والدها ، وسيطرة صاحب السيرك الذى تعمل لديه ، وحب بيزانو الرومانتيكى ، ثم عاطفة « هو » المغرقة . ومع ذلك فهى تخطر بين هذه الشخصيات فى سذاجة وتلعب دورها الرقيق ، وترضى بالزواج من البارون الشيخ ، رغم جمالها الفائق ، وهى حتى لا تفهم ماذا يمكن أن يصدها عنه .. ويعبدها « هو » اذ أصبحت بالنسبة له « فينوس » الجديدة التى حلت محل العذارى الخوالى اللائى ينتمين الى عالمه المثقف القديم . وهو يعتبر جمالها طبيعيا منزها غير مصطنع ، أقرب ما يكون الى جمال التمثال اليونانى . وهى لا تجهد نفسها فى الفن ، لأن الفن من طبيعتها يأتى اليها ولا تذهب هى اليه .

والفصول الثلاثة الأولى من الرواية لا تتضمن كثيرا من الحركة ، فمعظم الحوادث تحدث خارج المسرح . ثم تتوتر المسرحية تدريجيا ، نتيجة لعلاقات الحب المتعارضة . فزينيدا « الزوجة العرفية لمدير السيرك » تحب بيزانو أحد اللاعبين ،

ولكن بيزانو يحب كونسويلا . وتنوى كونسويلا الزواج من البارون . وفى نفس الوقت يكن «هو» عاطفة شديدة لكونسويلا ويحاول جاهدا منعها من هذا الزواج . وتصل الأزمة الى قمتها حين يدرك « هو » ، ان جهوده فى هذا السبيل قد باءت بالفشل .

ثم يتخذ « هو » وسائل أخرى لاستمالتها . فيستخدم .. « ميثولوجيته » القديمة موهما اياها انها الهة ، ويوقظ فيها هذا الشعور . وتميل كونسويلا اليه وتخضع لتأثيره . فيبدو لها أنها تتذكر أصلها الالهى ، وتستمر فى ذلك الاعتقاد فترة ، ثم ترتد عنه . فيضطر « هو » ، حين يأخذ اليأس به مأخذه ؛ أن يوهم بيزانوا بأنه « اله فتى » ، وأن عليه أن يأخذ كونسويلا أو أن يقتلها ، بدلا من أن يتزوجها البارون الكهل . وحين يفشل « هو » فى ذلك أيضا يقدم اليها السم بنفسه فتموت . ولكن البارون الذى كان يحب كونسويلا حبا جسديا عارما ، ينتحر عند سماعه بنبأ موتها . أما « هو » فكان قد تناول السم البطىء ويصيح عند موت البارون .

— « اذن فقد أحببتها الى هذه الدرجة يا بارون ! كونسويلا حبيبتى ! ، وأنت تحاول أن تهزمنى فى حبها حتى فى هذه اللحظة .. لا لن أتيح لك هذه الفرصة ؛ اننى قادم

ولسوف نظل نتصارع من أجلها فيما بيننا .. لكى نرى لمن ستكون كونسويلا الى الأبد .. » .

وندرك نحن النظارة فى ختام الرواية ، أن « هو » قد ترك عالم العقل والثقافة ليدخل عالم الشعور والاحساس ، حيث يحتدم الصراع المميت بين الحب العذرى والحب الجسدى ، بين عبادة الجمال ، والرغبات الشهوانية الجامحة .

الشخصيات

كونسويلا	:	فارسة ، تصفها الاعلانات بأنها « ملكة رقصة التانجو المتطية »
الكونت عانسيني	:	والدها ..
هـــو	:	مهرج فى سيرك « بريكيت » ، تصفه الاعلانات بأنه « هو .. الذى يصفع »
لويس بريكيت	:	المعروف باسم « بابا بريكيت » : مدير السيرك .
زينيـــدا	:	مروضه أسود .. وزوجة « بريكيت »
ألفريدو بيزانو	:	فارس
أحـد السادة		
البارون رينارد		
جيمى جاكسون	:	كبير المهرجين
تيللى	:	مهرجان على أنغام الموسيقى
بوللى	:	
توماس	:	مصارع
انجيليكا	:	لاعبـــة
مدرب فروسية	:	

هنرى : فارســـان
جراب :

فارس حليق الرأس :

مساعد معلم :

قائد فرقة موســـيقية وموسيقيون آخرون :

لاعبون آخرون بالسيرك

(تقع أحداث المسرحية فى مدينة فرنسية كبيرة)

الفصل الأول

السيرك

المنظر :

حجرة كبيرة قذرة جدرانها مطلية بالجير الأبيض . هناك تجويف منحن فى الحائط الأيسر يضم النافذة الوحيدة فى الحجرة التى تطل على فناء .. ويجب أن يظل الضوء الكهربائى موجودا حتى أثناء النهار .

وبأعلى الحائط الخلفى للحجرة صف من النوافذ الصغيرة ذات الألواح الزجاجية المتربة ، تطل جميعها على داخل السيرك ، وهذه النوافذ تبدو مظلمة تماما أثناء النهار .. .. أما فى الليل وأثناء ما يجرى العرض فانها تتلألأ بالضوء الساطع . هناك درجتان من الحجارة تقودان الى باب كبير فى الحائط الخلفى .. مطلى بالجير الأبيض . وعلى الحائط الأيمن قريبا الى الركن باب طويل واسع مقوس فى أعلاه ، ويقود الى الحظائر وحلبة العرض المظلمين بالنهار .. والمضيئين ضوءا خافتا بالليل .

وتستخدم هذه الحجرة فى أكثر من غرض ؛ فهى تضم مكتبا .. وتعتبر مكتب « بابا بريكيت » مدير السيرك ، كذلك فانها تستخدم كغرفة ملابس لبعض اللاعبين ومكانا لاجتماعهم أثناء العروض أو البروفات ، كما أن كل أنواع (الروبابيكيا) والكراسى المذهبة المحطمة والمناظر الخاصة بعروض التمثيل

الصامت ومختلف أدوات السيرك مكدسة بداخلها وحوائط الحجرة كلها مغطاة بالاعلانات الزاهية .

الوقت صباحا : وبروفات العرض المسائى تجرى داخل السيرك .. وبينما يرتفع الستار تتناهى من الحلبة أصوات طرقعة سوط .. وصيحات مدرب الخيل .. خشبة المسرح تظل خالية لمدة لحظات .. ثم يظهر عليها المهرجان الموسيقيان « تيللى : وبوللى » وهما ينفخان فى أبواق صغيرة ويتقدمان فى نفس الوقت بخطوات سريعة ، وهما يرتديان سترتين قصيرتين كذلك فهما حليقا الرأس يشبه أحدهما الآخر فى شكل وجهه وحجمه .. وبناء جسمه . يضع « تيللى » وهو أصغر الاثنين ؛ منديلا من الصوف حول رقبته بينما قبعة كل منهما تستقر فى أقصى الرأس من الخلف . يتقدم الاثنان نحو النافذة . يحدق « تيللى » من خلالها ثم يستديران معا ويبدآن فى السير فى عكس اتجاههما الأول .

بوللى : (متوقفا) انتظر .. لقد أخطأت مرة ثانية . اسمع . (ينفخ بوقه وحده دافعا اياه نحو وجه « **تيللى** » الذى يستمع اليه شاردا وهو يحك أنفه) هل سمعت ؟ .. فلنمض اذن ..

(يلعب الاثنان ويتابعان الخطر .. وعند الباب يقابلان « بريكيت » . والكونت « مانسينى » الذى يسير خلف « بريكيت » ماصا عقدة عصاه الذهبية . « مانسينى » رجل نحيل بالى الملابس وان كان يرتديها فى أناقة ملحوظه كما أن سلوكه فيه تأنق

ملوكى : يدير عصاه بطريقة أرستوقراطية . ويتصنع حركات فيها رقة ، ويضحك كثيرا بطريقة تجعل وجهه النحيف المدبب أشبه بوجه حيوان أسطورى منفرج الأسارير . أما « بابا بريكيت » فهو سمين قصير القامة هادىء يسير فى خطوات يشوبها التردد . يتنحى المهرجان جانبـــا عن طريق مدير الســـيرك الذى ينظـر الى « بوللى » فى تساؤل) .

بوللى : (فى أسلوب المهرج) .. اننا نتدرب عـــلى موســيقانا — « مارش النمل » .. للتمثيل الصامت ..

بريكيت : مفهوم ..

(يتابع المهرجان سيرهما ثم يتوقف «بوللى» ويعود .. ويتبعه « تيللى »)

بوللى : بابا بريكيت .. ان « تيللى » لا يجيد عمله اليوم ..

بريكيت : كيف ؟

بوللى : حلقه متقرح .. انظر لترى ما به .

بريكيت : تعال هنا .. افتح فمك .. افتحه أكثر من هذا .

(يدير وجه « تيللى » نحو النافذة .. يقطب

وجهه ويحدق فى فمه المفتوح) ضع فيه بعض اليـــود .

بوللى : الأمر بسيط كما قلت لك .. أرأيت اذن ؟

(يخرجان وهما يسيران فى نفس الخطوات القصيرة السريعة . يجلس « بريكيت » . يستند « مانسينى » على الحائط ويبتسم فى سخرية) .

مانسينى : اذن فأنت تعالجهم بنفسك ؟ اســـمع يا بابا « بريكيت » .. أنت لست حاصلا على دبلوم فى الطب ..

بريكيت : اننى أقدم لهم نصيحة بسيطة فحسب .. فهم قطيع من المخابيل المصابين بوهم المرض .

مانسينى : لقد ألهب حلقه بشراب الأبسنت ، ان هذين الرجلين يشربان كل ليلة ، واننى لأعجب من أمرك يا بابا « بريكيت » — يبدو أنك لا تهتم كثيرا بأن يتصرف موظفوك تصرفات لائقـــة (يضحك) .

بريكيت : لقد ضقتُ بك يا مانسينى .

مانسينى : أنا الكونت مانسينى .. فى خدمتك ..

بريكيت : لقد ضقت بك يا كونت مانسينى . انك تدس أنفك فى كل شىء وتقف فى سبيل اللاعبين .. ولسوف يؤدبونك فى يوم من الأيام .. ولن أمنعهم أنا عن ذلك ..

مانسينى : انى أنتمى الى طبقة وأصل مختلفين ، ولا أستطيع أن أعامل لاعبى السيرك على أنهم مساوون لى .. وحتى حين أتحدث معك أنت يا بابا بريكيت فى أسلوب ودى بسيط ، فانني أمنحك شرفا لا حد له .

بريكيت : الله . الله . !

مانسينى : آوه .. لقد كنت أمزح يا بريكيت . ولكن لو كان فى نيتهم أن يعتدوا على — انظر الى هذا . (يجذب خنجرا دقيقا من داخل عصاه ويلوح به فى اعجاب) انه فى متناول يدى فى بعض الأحيان كما تعلم . والآن ، دعنى أحدثك عن فتاة اكتشفتها أنا فى هذه المنطقة المجاورة — (يضحك) نحن .. حسنا ، أنا أعلم أنك لا تحب هذا النوع من الأشياء .. كل انسان له

ذوقه — ولكن اسمع ، يجب أن تعطينى مائة فرنك ..

بريكيت : لن تأخذ منى سنتيما واحدا ..

مانسينى : اذن فسوف أكون مضطرا الى أن آخذ « كونسويلا » بعيدا عن هنا ..

بريكيت : أنت تقول هذا كل يوم ..

مانسينى : بالطبع أنا أقول أشياء كثيرة .. وربما تقول أنت أيضا مثلها لو أنك كنت فى ظروف حرجة كما أنا الآن ، ولكنك لا تقدّر أنه يجب على أن أعيش فى مستوى بريق اسمى .. أليس كذلك ؟ ان عليك أن تقدّر أن الضربات التى عانتها عائلتى هى وحدها التى أجبرتنى على أن أسمح لابنتى « فيرونيكا مانسينى » بأن تصبح فارسة فى سيرك جريا وراء كِسرة خبز . حاول فقط أن تفهم ما عانيته من مشاعر فى هذا الصدد أيها الغبى ..

بريكيت : انك تنفق الكثير على الفتيات يا مانسينى — ولسوف يؤدى بك ذلك يوما ما الى السجن .

مانسيني : السجن ؟ .. أو .. كلا .. ولكن مهما قلت .. فيجب على أن أعيش فى مستوى أسمى . (يضحك) لقد اشتهر رجال عائلة « مانسيني » طيلة عدة أجيال فى طول ايطاليا وعرضها بحبهم للفتيات الصغيرات — فقط الصغيرات جدا جدا — فأين الخطأ اذن فى أن أرهق نفسى من أجل شيء كان أسلافى يحصلون عليه دون أدنى مقابل ؟ انك جحش ، .. محدث نعمة .. قريب عهد بالغنى ؛ وليست لديك أدنى فكرة عما يمكن أن تعنيه التقاليد العائلية بالنسبة لرجل .. اننى لا أشرب الخمر ، ولقد هجرت لعب الورق تماما منذ تلك الحادثة — ليس هناك ما يدعوك الى أن تتكلف اللطف معى ولو اننى أصبحت الآن مضطرا الى الاقلاع أيضا عن صحبة الفتيات الصغيرات ، فأى شيء يا ترى يبقى لى من اسم « مانسينى » ؟ .. لا شيء .. سوى حلة الحرب أوه .. كلا .. يجب أن تدعنى أحصل على هذه المائة فرنك لكى أحافظ على تقاليد العائلة .

بريكيت : قلت لك اننى لن أعطيك سنتيما واحـدا .. ولن أعطيك .

مانسينى : ولكنك يجب أن تعرف أننى أترك لكونسويلا نصف أجرها . الا اذا كنت تتصور أننى لا أهتم بابنتى — الأثر الوحيد الذى تركته لى أمهـا القديسة ؟ الحق أنك أقسى الرجـال الذين صادفتهم فى حياتى . (يتظاهر بأنه يبكى ويمسح دموعه بمنديل كالح مطرز فى أحد أطرافه) .

بريكيت : فى رأيى أنها حمقاء اذ تعطيك نصف ما أنقـده اياها من أجر . الحق أننى قد ضقت بك ذرعا .

(تدخل « زينيـدا » مروضة الأسود وهى سـيدة جميلة ممشوقة القوام حركاتها هادئة مترفعة تبدو للوهلة الأولى حركات متثاقلة .. « وزينيدا » هـذه هى زوجة « بريكيت » بالعقد العرفى) .

زينيدا : (لمانسينى) هاللو .

مانسينى : أوه .. سيدتى . فليطعنّى هذا الهمجى .. هذا الغليظ الفظ ، فى أعماق قلبى اذا كان لابد له أن يفعل ، ولكننى لا أملك حتى فى وجوده أن أكتم حبى لك .. هذا الحب المتفجر .. (يركع

فى أسلوب تهريجى) سيدتى ، أنا ، الكونت « مانسينى » أتوسل اليك أن تمنحينى الشرف فى أن تكونى زوجتى .

زينيدا : (لبريكيت) .. هل عاد يطلب نقودا ؟

بريكيت : نعم ..

زينيدا : لا تعطه شيئا . (تجلس فى ركن أريكة رثة . وتغمض عينيها .. التعب والارهـاق يبدوان عليها ..) .

(ينهض « مانسينى » وينفض التراب عن ركبتى سرواله) .

مانسينى : أيتها الدوقة . لا تكونى قاسية . اننى لست أسدا أو نمرا ، اننى لست حيوانا مفترسا مثل هذه الحيوانات التى تعودت أن تروضيها . اننى مجرد حيوان أليف يريد أن يأكل — يريد أن يلثوك المضغة —

زينيدا : (دون أن تفتح عينيها) لقد أخبرنى «جاكسون» بأنك استأجرت معلما من أجل « كونسويلا » .. هل هذا صحيح ؟

مانسينى : اهتمامات أبوية يا سيدتى الدوقة .. قلب الوالد المحب .. ان الضربات التى عانتها عائلتنا قد خلفت ثغرات خطيرة فى تعليم « كونسويلا » . يا أصدقائى ، أليس من غير المعقول أن ابنة الكونت « مانسينى » تكاد تكون أمية ؟ وأنت يا بريكيت ، أنت أيها الرجل عديم الشعور .. تسألنى عن السبب الذى من أجله أحتاج الى النقود !

زينيدا : انه ينفقها كلها .

بريكيت : وأى شىء يا ترى تريد أن تعلمها اياه ؟

مانسينى : كل شىء . هناك طالب يجىء الى هنا لكى يعطيها دروسها .. ولكننى طردته البارحة . لقد وقع فى حب كونسويلا ، وكنت أنا أسمعه من الناحية الأخرى من الباب يموء كالقط .. لقد كنت أعمل على تعليمها كل شىء لا تعرفه أنت يا بريكيت — الأدب والميثولوجيا .. والهجاء .. (تدخل فتاتان صغيرتان من لاعبات السيرك ترتديان معطفين من الفراء فوق ثوبيهما .. وتجلسان جنبا الى جنب فى الركن .. ويبدو عليهما التعب) لا أريد لابنتى —

زينيدا : ها قد بدأ يمثل .

بريكيت : انك غبى يا مانسينى ، ما الذى يجبرك على كل ذلك (فى أسلوب خطابى) انك غاية فى الحماقة — ولماذا ينبغى عليها أن تعرف كل هذه الأشياء ؟ ألا تفهم ؟ وما هى الجغرافيا بالله عليك ؟ يستطيع أى واحد أن يقول لك انها مجرد كلام فارغ .. بالنسبة لى أنا بالذات ، فقد كان من الممكن أن تتضاعف سعادتى لو اننى لم أعرف حتى أوليات الجغرافيا ، ولو اننى كنت فى الحكومة لمنعت اللاعبين من قراءة الكتب كلها — دعهم يقرءون الاعلانات فحسب .. ففى هـــذا كل الكفاية (يدخل بوللى وتيللى وبعض اللاعبين الآخرين يجلس الجميع والتعب يبـــدو عليهم) . ان « كونسويلا » بالفعل لاعبة ممتازة .. ولكن لو أنك جعلتها تتعلم الميثولوجيا فسوف تصبح امرأة قذرة . فتاة ضائعة وسينتهى الأمر بها الى أن تنتحر بتجرع الســم — أنا شخصيا قرأت الكثير ، انهم يبدأون بتضليلك والانحراف بك . ثم يعلمونك بعد ذلك كيف تقضى على نفسك .

اللاعبة الأولى : أنا شخصيا أحب الروايات التى ينشرونهـــا كمسلسلات فى الصحف .

بريكيت : اذن فأنت حمقاء .. وســـوف تكون نهايتك سيئة . صدقونى أيها الأصدقاء ، ينبغى علينا أن ننسى الى الأبد كل ما فى الكتب . وعلى أية حال ، فهل تتصورون أننا نستطيع أن نفهم هذا الذى يجرى هناك ؟

مانسينى : انك عدو الاستنارة يا بريكيت .. أنت داعية الظلام وخمول الذكر ..

بريكيت : وأنت أحمق ملعون . طيب ، هل لى أن أسألك من أين جئت .. وماذا تعلمت من حيث جئت ؟ (يضحك لاعبو السيرك) لو أنك ولدت مثلى فى سيرك ، لكنت تعلمت شيئا ما .. ان الاستنارة يا مانسينى ليست الا ضربا من الهراء . وهاك ، اســـأل زينيدا . انها تعرف كل ما يعرفون — الجغرافيا والميثولوجيا وكل ما شابه ذلك — ولكن هل جعلها ذلك كله أكثر سعادة ؟ .. قولى لهم أنت بنفسك يا عزيزتى ..

زينيدا : دعنى وشأنى يا لويس .

مانسينى : (فى غضب) .. عليك اللعنة ، تستطيع أن تذهب الى الجحيم اذن . اننى حين أستمع الى فلسفتك « الحمّارى » البليدة أشعر بأنه ينبغى على أن أبتز منك مائتى فرنك أو حتى ألف فرنك لا مائة فقط .. يا الهى . انك أحمق غير معقول — حتى ولو كنت مدير السيرك . والآن دعنى أقل لك أمام هؤلاء الشهود — انك لا تمنح رجالك أجورا كافية .. وأنا أصر على أن تزيد أجر كونسويلا بمقدار مائة فرنك .. اسمعوا أيها الكسالى الخائفون ! من ذا الذى يملأ السيرك فى كل عرض مسائى ؟ .. هل أنتما تفعلان ذلك أيهما الموسيقيان الأبلهان ؟ هل هى الأسود والنمور ؟ .. ومن ذا الذى يعبأ بهذه القطط العجفاء ؟ .

زينيدا : دع نمورى وشأنها .

مانسينى : سامحينى يا « زينيدا » ، اننى لم أقصد أن أغضبك .. أقسم لك .. اننى معجب جدا بجرأتك المجنونة وبظرفك البالغ .. واننى لأقبّل يديك أيتها المرأة المترجلة الجسور .

ولكن أى شىء يا ترى تعرفه قططكم عن البطولة (وعلى الحلقة تبدأ فرقة صغيرة فى عـــزف موسيقى التانجـو ، ويستمر « مانسينى » فى كلامه بصوت مرتفع) والآن .. قولوا لى أيها الكسالى الخائفون ، أليست « كونسويلا » وكذلك « بيزانو » همـــا اللذان يجذبان الجماهير ؟ انها رقصة « التانجو على ظهـور الجياد » .. التى تفعل ذلك . يا الهى .. حتى أكثر البابوات قداسة لا يستطيعون البقـــاء هادئين وهم يشاهدون هذه الرقصة ..

پوللى : نعم .. انها نمرة رائعة حقا . ولكنها كانت فكرة « بيزانو » .. أليس كذلك ؟

مانسينى : الفكرة ؟ .. حقا . هذا الأحمق الصغير الذى يشبه القط العاشق .. لعل هذه هى كل الأفكار التى يستطيعها .. وعـلى أية حال فأى معنى للفكرة دون امـرأة ؟ دعوه اذن يرقص مـع فكره ! . والآن ما رأيك يا « بريكيت » ؟ .

بريكيت : حسنا — هناك العقد .

مانسينى : آه .. هل تنوى اذن أن تكون حقيرا فتتمسك بكل كلمة .

زينيدا : أعط الكونت عشر فرنكات ودعه ينصرف من هنا ..

مانسينى : عشر فرنكات ؟ .. مستحيل . خمسة عشر . هيا .. لا تكن صلب الرأى يا بابا « بريكيت » .. عشرون فرنكا من أجل تقاليد العائلة ، وأقسم لك أننى لا أستطيع أن آخذ أقل من هذا المبلغ (يمنحه « بريكيت » عشرين فرنكا .. ويقول مانسينى دون اهتمام) مرسى ..

زينيدا : اسأل البارون أن يعطيك نقودا ..

مانسينى : (يرفع حاجبيه فى ازدراء أرستقراطى) البارون ؟ ترى من تظنينى . يا امرأة ؟ هل تتوقعين منى حقا أن أدور هنا وهناك لأقترض نقـودا من الغرباء الذين —

زينيدا : ما الذى تبحث عنه اليوم ؟ يبدو أن لديك حيلة تدبرها . اننى ما زلت لا أعرفك حق المعرفة ، ولكننى على أية حال واثقة من أنك أكبر محتال ولا تتورع عن شىء .

مانسيني : (ضاحكا) حتى الاهانة .. تخرج عذبة من الفم الجميل ..

(يدخل توماس المصارع) .

توماس : هيه . بابا بريكيت . هناك شبح من العالم الآخر يريد أن يراك .

لاعبة : شبح ؟

توماس : حسنا ، أعتقد أنه حى حقيقة .. والا فهل رأى أحدكم شبحا ثملا ؟

بريكيت : اذا كان ثملا فاصرفه يا « توماس » . لكن هل حقا يسأل عنى أنا .. أم عن الكونت ؟

توماس : لقد سأل عنك أنت . ولكن ربما لم يكن ثملا على أية حال .. ربما كان شبحا بالفعل .

مانسيني : (يصفف شعره ويصلح ربطة عنقه) أهو رجل ذو حيثية ؟

توماس : سوف أدخله اذن يا بابا بريكيت .. وسوف أتصرف بعد ذلك .. الى اللقاء اذن ..

(تسمع طرقعة سوط من الحلقة وأصوات التانجو التى تخفت تدريجيا ثم ترتفع وتصبح قريبة جدا ، الصمت يسود الحجرة) .

بريكيت : (يلمس يد زينيدا) هل أنت متعبة ؟

زينيدا : (تجذب يدها بعيدا) كلا ..

بوللى : ان أسدك ذا الشعر الأحمر كان عصبيا اليوم يا زينيدا .

زينيدا : يجب ألا تضايقه .. دعه وشأنه .

بوللى : لقد عزفت له مقطوعة من « لاترافياتا » وظل هو يتابعنى .. ما رأيك يا بابا بريكيت فى « نمرة » كهذه ؟

(يدخل « هو » و « توماس » الذى يشير الى « بريكيت » ثم ينصرف فى مشية ثقيلة متخطره . « هو » رجل متوسط العمر ذو وجه بسيط وان ارتسم عليه تعبير غريب حى : يرتدى معطفا ثمينا ذا ياقة من الفراء ويمسك بقبعة وقفاز فى يده اليسرى) .

هو : (بانحناءة وابتسامة) هل لى الشرف فى مقابلة مدير هذا السيرك ؟

بريكيت : انه أنا .. اجلس .. هات مقعدا يا تللى .

هو : أرجوك .. لا تتعب نفسك .. (ينظر حوله) هل هؤلاء هم لاعبوك ؟ سعيد أنا لمقابلتك ..

مانسينى : (ينهض ويحنى رأسه انحناءة خفيفة) هل لى أن أقدم نفسى ؟ الكونت مانسينى .

هـــو : (فى دهشة) كونت ؟ ..

بريكيت : (بلا اكتراث) نعم كونت .. هذا صحيح .. والآن .. بمن أتشرف —

هـــو : الحق أننى لا أعرف نفسى بعد . أعتقد ان كلا منكم اختار اسما له .. كلكم .. أليس كذلك ؟ ولكنى لم أختر لنفسى اســما حتى الآن .. انى لأتعشم انكم سوف تسدون الىَّ النصيحة فى هذا الصدد . لقد فكرت فى بعض الأسماء ولكنها فى الحقيقة ليست مناسبة — فى تصورى أنها أسماء أدبية مسرفة .

بريكيت : أدبية ؟

هـــو : نعم فيها افتعال واضح (يحدقون فيها جميعا بدهشة) أعتقد أن هذين السيدين مهرجان — أليس كذلك ؟ . ســـعيد لمقابلتكما .. اسمحا لى أن أصافحكما .

(ينهض ثم يصافح بوللى وتيللى بابتسامة رقيقة .. بينما الاثنان تلوح على وجهيهما امارات البله) .

بريكيت : ولكن .. أى خدمة أستطيع أن أقدمها لك ؟

هـــو : (بنفس الابتسامة الرقيقة الصادقة) انه أنا الذى أريد أن أفعل شـــــيئا من أجلك — بابا بريكيت .. يسعدنى أن أعمل فى السيرك .

بريكيت : .. كيف تقول لى يا بابا بريكيت ؟ .. لا تبدو أبدا أنك ..

هـــو : (مؤكدا) آه .. ولكن ذلك سوف يتغير وسوف يلبسنى الدور . مثلا .. هذان السيدان يحدثان الآن شكلين متميزين بوجهيهما . هل تريد أن أقلدهما ؟ حسنا .. ها أنذا أفعل (يقلد پوللى وتيلى فى أمارات البلاهة على وجهيهما) .

بريكيت : نعم . (بدون تفكير) هل كنت تشرب يا سيدى ؟

هـــو : أو .. كلا .. أنا فى الحقيقة لا أتعاطى الخمر .. ولكن هل أبدو لك ثملا يا سيدى ؟

پوللى : .. أعتقد أن هناك احتمالا —

هـــو : كلا .. انى لا أشرب .. انها شخصيتى فحسب .

بريكيت : وأين كنت تعمل من قبل ؟ هل أنت من الحواه ؟

هـــو : كلا .. ولكننى سعيد حقـــا بأن تشعر كأننى واحد منكم يا بابا بريكيت .. أنا لست .. حاويا

للأسف .. ولم أمارس عملا من قبـــل . انني فقط .. أنت تعلم —

مانسيني : انك تبدو كرجل مجتمع ذى حيثية ..

هـــو : أوه .. انك تجاملنى يا كونت . انى فقط .. أنت تعلم —

بريكيت : اذن فما الذى تريده منى يا أخ — يا سيدى ؟ أحب أن أقول لك أولا انه ليس لدى وظائف خالية .

هـــو : فى الحقيقة هذا أمر لا يهم . اننى أريد أن أصبح مهرجا ، اذا سمحت لى .

(يبتسم البعض ، أما بريكيت فتبدو عليه أمارات الحدة) .

بريكيت : ولكن أى شىء تستطيع أن تفعله يا رجل ؟ انك تطلب الكثير . ولكن ما الذى تستطيع أنت أن تفعـله ؟

هـــو : لا شىء . ولكن أليس هذا مضحكا — رجل لا يستطيع أن يفعل شيئا ؟

بريكيت : ليس مضحكا جدا . أى رجل لا يصلح لشىء يستطيع أن يصبح كذلك .

هـــو : (يبتسم فى عذوبة وينظر حوله) ربما استطعت أن أفكر فى شىء .

بريكيت : (ساخرا) .. بعض الأدبيات .. أليس كذلك ؟

(يدخل المهرج «جاكسون» فى هدوء دون أن يلحظه أحد ويقف خلف « هو ») .

هـــو : نعم .. ربما كان شيئا أدبيا . ما رأيك — مثلا — فى خطبة موجزة ولكن جميلة .. ولتكن فى موضوع دينى ؟ نوع من المناظرة بين المهرجين ؟

بريكيت : مناظرة ؟ اذهب لحالك يا سيدى ، نحن فى سيرك ولسنا فى معهد .

هـــو : (حزينا) آه .. يا لخجلى . فكرت أننا نستطيع أن نستخدم بعض الفكاهات عن خلق العالم .. أو عن كيف تجرى أموره ..

بريكيت : وماذا عن المتعهد ؟ .. كلا .. هذا لا يصلح ..

جاكسون : (يخطو الى الأمام) اذن فأنت لا تحب الطريقة التى تجرى بها أمور الدنيا ؟ جميل .. أنا أيضا مثلك ؟ .. فلنتصافح .

بريكيت : (مقدما جاكسون) كبير المهرجين . « جيمى جاكسون » الشهير .

هـــو : (فى حمـــاس) يا الهى العظيم .. اذن فأنت « جيمى جاكسون » ؟ اننى لفخور بأن أصافح يدك .. لقد استمتعت كثيرا بأمنيتك —

جاكسون : .. وأنا سعيد بمقابلتك ..

بريكيت : (يهز كتفيه) اسمع يا چيم .. هذا الأخ يريد أن يصبح مهرجا (يشير جاكسون اليه ، فيسارع « هو » بخلع معطفه ويلقى به على المقعد ثم يقف مستعدا لأن يفحصه جاكسون الذى يديره فى كل الاتجاهات .. ويفحصه فى دقة) .

جاكسون : اذن فأنت تريد أن تصبح مهرجا .. هيه ؟ .. اســتدر هكذا .. هيه .. ابتسم .. أكثر .. حســـنا : لابد أن أقول ان فيك شيئا ما ، (بأسى) ولكننى لا أعتقد أنك تعـرف كيف تتشقلب ؟

هـــو : (متنهدا) .. كلا .. اننى لا أعرف .

جاكسون : كم عمرك ؟

هـــو : تسعة وثلاثون .. هل تقدمت بى السن ؟

بريكيت : (فى برود) آسف .. لا نستطيع أن نستفيد بخدماتك يا سيدى .

(صمت) .

زينيدا : (فى هدوء) .. استأجرم ..

بريكيت : (غاضبا) ولكن .. يا للعنة .. وماذا أفعل به وهو لا يعرف أى شىء ؟ انه مخمور .

هـــو : أؤكد لك اننى لست مخمورا . أشكرك على تأييدك لى يا سيدتى .. ألست أنت المروضة المشهورة « زينيدا » .. التى طبق جمالها الملوكى وجرأتها —

زينيدا : نعم .. هى أنا ، ولكننى لا أحب التملق .

هـــو : لم يكن كلامى هذا رياء يا سيدتى ..

مانسينى : أنت فقط لم تتعودى على أساليب أبناء المجتمع الراقى يا « زينيدا » .. لقد كان السيد يعبر عما يشعر به من أعماق قلبه فى رقة واخلاص .. وتقولين أنت انه تملق . الحق أنه سلوك معيب تماما . أنا شخصيا —

(تدخل كونسويلا والفريد وبيزانو فى ملابس السيرك) .

كونسويلا : آه .. أنت هنا يا أبى .

مانسينى : هاللو يا حبيبتى . (يقبلها فى جبهتها) هل أنت متعبة ؟ — (يقدمها الى « هو ») ابنتى «فيرونيكامانسينى» — الشهيرة «بكونسويلا» فى الحلبة .. ملكة رقصة التانجو على ظهور الخيل . هل شاهدت ألعابها من قبل ؟

هـــو : (منحنيا) لقد أعجبت بذلك الفصل كل الاعجاب .. انه مذهل !

مانسينى : نعم .. يبدو أن كل واحد يتفق معك فى ذلك الرأى .. ولكن ما رأيك فى اسمها الفنى — كونسويلا ؟ لقد أخذته من احدى روايات جورج صاند .. انه يعنى السلوى ..

هـــو : أرى أنك قارىء نهم يا كونت .

مانسينى : لا . لا .. ليس الأمر كما ترى .. والآن ، بالرغم من رغبتك الشاذة فانى أستطيع أن أدرك أنك رجل من نفس المحيط الاجتماعى الذى انتمى اليه . ومن ثم فانى أشعر بأنه لزاما علىّ أن أوضح لك أن ضربات القدر المروعة التى

أصابت عائلتنا الغريقة هى فقط — ان مجد العالم الى زوال ، وأنت ..

كونسويلا : (معاتبة) أبى .. كم تبدو مزعجا . أين وشاحى يا ألفريدو ؟

بيزانو : ها هو ذا .

كونسويلا : (موجهة كلامها الى « هو ») انه من الداتيلا الفينيسية الأصيلة . هل يعجبك ؟

هـــو : (منحنيا) انه غاية فى الجمال . لا يا بابا بريكيت، ان رغبتى فى العمل فى الســـيرك تزداد كلما أتيح لى أن أرى منه أكثر وأكثر (يقلب شكل وجهه فى بلاهة) . هناك الكونت فى جانب .. وفى الجانب الآخر —

چاكسون : (مشجعا) لا بأس . اسمع يا زميلى .. فكّر معى — ما الذى تستطيع أن تكونه ؟ .. كل واحد فى هذا السيرك ينبغى عليه أن يقدم شيئا من ابتكاره ..

(صمت . « هو » يفكر باهتمام وهو يضع أصبعه على جبهته) .

هـــو : لقد فكرت فى شىء . وجدتها .. وجدتها . !

بوللى : جميل .. فما الذى وجدته ؟ ..

هـــو : وجدتها .. سوف أصبح « الرجـــل الذى يصفع » . (يضحك الجميع .. حتى «بريكيت» يبتسم .. ينظر . « هو » حـوله مبتسما) هكذا . انظروا .. انكم جميعا تضحكون .. ألا يدل هذا الضحك على شىء ؟

(تبـــدو على الجميع دلائل الاهتمام .. ويتنهد تيللى) .

تيللى : نعم .. هناك شىء ما حقيقة . لم يكن ضحكنا أمرا سهلا على الاطلاق . هل ضحكت يا بوللى ؟

بوللى : نعم .. وأنت ؟

تيللى : أنا أيضا ضحكت (يقلد صوت آلة موسيقية ويدندن بلحن عذب فيه شىء من المرارة) .

چاكسون : « هو .. الذى يصفع » ! — اسم لا بأس به !

هـــو : أليس كذلك ؟ .. أنا شخصيا أحبه كثيرا — انه يناسب موهبتى تماما .. ثم .. ألا ترون ؟.. لقد أصبح لى اسم أنا الآخر ؟ ... انى أحب أن يعرفنى الناس بـ « هو » .. (متسائلا) .. هه .. ما رأيكم ؟ ..

چاكسون : (مفكرا) هو .. اسم لا بأس به ..

كونسوبلا : (فى صوت منغم) انه اسم مضحك جقا .. هو — انه اسم مناسب لأحد الكلاب .. ألا ينادون الكلاب أحيانا بمثل هذا الاسم يا أبى ؟

(يتظاهر جاكسون فجأة بأنه سيصفع «هو» بشدة . « هو » يستدير مترنحا وقد اصفر وجهه) .

هو : ما الحكاية ؟ ..

(عاصفة من الضحك تطغى على كلماته) .

چاكسون : « هو .. الذى يصفع » .. — أم ان الصفعة لم تصلك ؟

پوللى : انه يقصد أنها لم تكن كافية .

(« هو » يتحسس خده ويبتسم) .

هو : يا لها من نقلة مفاجئة من الكلام الى العمل .. ولكن أليس هذا غريبا ؟ .

(يضحك الجميع المهرجون يحدثون أصوات الديكة والقطط والكلاب والبط .. تهمس زينيدا بشىء لبريكيت ثم تنظر الى بيزانو وتخرج . يبدو الضيق على وجه ماتسينى وهو ينظر الى ساعته .. تغادر لاعبتا السيرك خشبة المسرح كذلك) .

چاكسون : اقبله فى السيرك يا بابا بريكيت .. انه يبيعك فينا بعض الحركة .

مانسينى : (ينظر الى ساعته) ولكن ينبغى أن أحذرك من أن بابا بريكيت بخيل مثل « أرباجون » . فاذا كنت تأمل فى أن تدخر من هنا شيئا ، فسوف تكون صدمتك مريرة (يضحك) . وما هى الصفعة ؟ انها فى هذا المكان أشبه « بالفكة » الصغيرة — دستة الصفعات تساوى نصف فرنك !! سيدى .. عد الى مجتمعك الراقى — هناك تستطيع أن تكسب نقودا أكثر .. ان صديقى المركيز « ديجسوتى » كسب خمسين ألف ليرة .. وفى مقابل ماذا ؟ .. فى مقابل صفعة واحدة صغيرة ورقيقة .

بريكيت : أخرج أنت منها يا مانسينى .. (لچاكسون) تعهده أنت يا چاكسون .

چاكسون : حسنا .

بوللى : (موجها كلامه لـ « هو ») وماذا عن الموسيقى ؟ هل تحب سوناتا بتهوفن معزوفة على المكنسة ؟ أم موسيقى موزارت معزوفة على زجاجات ؟

هـــو : للأسف الشديد .. أنا لا أعرف عنها شيئا .. ولكننى أكون شـــديد الامتنان لك لو أنك علمتنى .. لقد كنت أحلم منـــذ طفولتى بأن أصبح مهرجا .. وبينما كان زملائى فى الدراسة يهتمون بأبطال بلوتارك أو بأعاجيب العـــلم ؛ كنت أنا أحلم بالمهرجين .. موسيقى بيتهوفن معزوفة على المكانس .. موسيقى موزارت موقعة على أوانى الزجاج ! هذا هو ما ظللت أسعى اليه طيلة حياتى . ولكن ماذا عن الملابس ؟ أحب أن أعثر على زى يا أصدقائى .. وبسرعة .

چاكسون : أرى أنك ما زلت تجهل هذه الأمور . ان اختيار الزى لا يتم كذلك .. انه يحتاج الى مزيد من التفكير (يضع اصبعه على جبهته) هل رأيت هذه الشمس ؟ .. (يضرب مؤخرة سرواله عند العجـــز . حيث شكل شمس مطرزة على هذا المكان من السروال) .. لقد اقتضت منى تفكير عامين كاملين .

هـــو : (فى حماس) انى سوف أمعن التفكير ..

مانسينى : حسنا — ينبغى أن تخرجى الآن يا كونسويلا .

فلترتدى ملابسك لتتهيأ للغذاء . (موجها كلامه لـ « هو ») اننا مدعوون للغذاء مع « البارون رينارد » .. انه صديقى .. هل قابلته ؟ انه صاحب مصرف ..

كونسويلا : لن أذهب معك يا أبى .. « ألفريدو » يرى أن تتدرب أكثر على نمرتنا التى سنقدمها اليوم .

مانسينى : (رافعا يديه فى فزع) ولكن يا صغيرتى .. أى وضع محرج تضعيننى فيه . لقد وعدت البارون .. وهو ينتظرنا ..لا أتصور أنك تمانعين .. انك تجعلينى أتصبب عرقا من الحيرة .

كونسويلا : « الفريدو » يقول —

بيزانو : (فى جفاء) عليها أن تمارس مزيدا من التدريب على النمرة .. هل استرحت قليلا يا كونسويلا؟.. اذن فهيا بنا ..

مانسينى : غير معقول .. انه أمر لا يصدق .. اسمع أنت « يا بيزانو » .. يا فارس السيرك التعس .. هل فقدت عقلك ؟ اذا كنت قد سمحت لك باسم الفن وحده .. أن تعمل معك ابنتى فليس معنى هذا —

كونسويلا : (مقاطعة) لا تهتم يا أبى .. الحق انك أحمق كبير .. اذهب وتناول غـذاءك بدونى مـع البارون .. أوه يا أبى .. مرة أخرى نسيت أن تأخذ منديلا نظيفا — لقد غسلت لك منديلين فى الليلة الماضية .. فماذا فعلت بهما ؟

مانسينى : (يحمر وجهه فى حرج) .. لقد أخذت الغسالة ملابسى الداخلية يا كونسويلا بينما أنت تلعبين بالعرائس .. انك حمقاء اذ تطلعين على بكل هذا الهراء . سوف يتصور هؤلاء الناس كل ما يعن لهم من تصورات .. انها حماقة منك . حسنا .. أنا ذاهب .

كونسويلا : هل تحب أن أكتب رسالة للبارون .. ؟

مانسينى : (فى غضب) رسالة .. ان رسـائلك تدفع الحصان على الضحك . الى اللقاء !

(يخرج مندفعا وهو يلوح بعصاه .. يتبعه « بوللى وتيللى » وهما يعزفان مارشـا جنائزيا .. » « هو » وجاكسون يضحكان . بالتدريج يغادر البعض الحجرة) .

كونسويلا : (ضاحكة) لماذا ، ألا أحسن الكتابة ؟ اننى أعشق كتابة المذكرات ألم تعجبك رسـالتى

يا ألفـــريدو .. أم أنها جعلتك تضحك أنت الآخر ؟

بيزانو : (يحمر خجـــلا) كلا يا كونسويلا .. اننى لم أضحك .. هيا نستأنف التدريب .. (وفى المدخل يقابلان زينيدا) .

زينيدا : هل تود أن تتدرب أكثر يا بيزانو ؟

بيزانو : (فى أدب) نعم . ولكن يبدو أن الأمـــور لا تجرى اليوم ببساطة .. وكيف حال أسودك « يا زينيدا » ؟ أعتقد ان هذا الطقس يجعلها عصبية بعض الشىء ..

(كونســـويلا تنـــادى من الخـــارج .. « الفريدو ») .

زينيدا : انها تناديك . يحسن بك أن تلحق بها (يخرج بيزانو — وتوجه هى كلامها الى بريكيت) هل انتهيت ؟

بريكيت : تقريبا ..

چاكسون : حسنا .. الى اللقاء فى المساء (الى « هو ») وأنت .. داوم التفكير فى أمر زيك وأنا الآخر سأفكر فى ذلك . وعليك أن تحضر غدا صباحا

فى العاشرة .. لا تتأخر والا فانك ستنال لطمة « زيادة » .. سوف نعمل معا نحن الاثنين ..

هـــو : لن أتأخر (يتابع چاكسون بنظراته) يبدو أنه رجل فى غاية الطيبة .. انك محاط بمجموعة غاية فى الرقة يا بابا بريكيت . وهذا الفارس الصغير الرشيق .. أراهن أنه مجنون بحب كونسويلا .. أليس كذلك ! (يضحك) .

زينيدا : وهل هذا من شؤونك ؟ انك جئتنا لتوك .. ومع ذلك فها أنت تدس أنفـك فى شـــئون الآخرين .. (لبريكيت) كم الأجر الذى طلبه منك يا بابا ؟

بريكيت : اسمع يا « هو » . ليست لدى النية فى أن أوقع معك عقدا —

هـــو : بالطبع .. كلا .. الأمر الذى يروق لك .. هل لى حتى أن أقترح تأجيل كل حديث عن النقود ؟.. اننى واثق من أنك رجل منصف يا بابا بريكيت ولسوف تحدد المبلغ تبعا لما تحس أن عمـــلى يستحقه .. وعندئذ —

بريكيت : (مسرورا) هذا اقتراح منصف تماما .. وعلى أية حال فأنت لا تعرف شيئا تستطيع أن تقدمه .. أليس كذلك يا زينيدا ؟

زينيدا : اذا كان ينوى العمل وفق هذه الشروط ، فهذا شيء رائع .. وينبغى أن أسجل اسمه فى الدفتر .. ناولنى يا بريكيت ..

بريكيت : ها هو ذا (الى « هو ») أنا لا أحب الأعمال الكتابية .. ولكن ينبغى علينا أن نسجل أسماء أولئك الذين يعملون فى السيرك . انها تعليمات البوليس كما تعرف .. ربما قتل أحدهم أو أصيب أو أى شيء آخر حدث من هذا القبيل ..

(موسيقى التانجو وصيحات تتناهى من الحلبة) .

زينيدا : ما اسمك ؟

هو : (مبتسما) .. « هو » . هذا هو الاسم الذى اخترته لنفسى .. الا اذا لم يكن يعجبكم ؟

بريكيت : انه اسم جميل .. ولكننا نريد اسمك الحقيقى أيضا . لابد ان لديك تحقيق شخصية أو شيئا من هذا ؟ ..

هـــو : (فى ارتباك) تحقيق شخصية ؟ .. كلا .. ليس لدى تحقيق شخصية .. حسنا .. لدى فعلا شىء من هذا القبيل ، ولكننى لم أتصـــور مطلقا انكم تدققون فى مثل هـــذه الأمور .. وما حاجتكم الى تحقيق الشخصية ؟

(يتبـــادل زينيـــدا وبريكيت النظرات فى صمت : وتعيدزينيدا اليهدفتر التسجيل)

زينيدا : اذن فنحن آسفون .. فليس فى استطاعتنا أن نستأجرك .. أنت لا تتصور طبعا أننا سنخاطر بالدخول فى اشكالات مع البوليس من آجل سواد عينيك ؟ .. أليس كذلك ؟

بريكيت : زوجتى على حق . ربما رفسك حصان أو ربما خلقت لنفسك مشاكل .. من يدرى ؟ أنا شخصيا لا أهتم .. ولكن البوليس ينظر الى المســألة نظرة مختلفة .. بالنسبة لى أنا شخصيا .. الجثة هى الجثة .. — وأنا لا أوجه اليها أى سؤال تاركا ذلك لله أو للشيطان حسب الظروف . ولكن رجال البوليس محبّون للاستطلاع ..

ولهذا كما أرى .. ، يضعون هذه التعليمات .. أليست لديك بطاقة شخصية ؟

(« هو » يمسح جبهته مفكرا) .

هـــو : وماذا أفعل اذن ؟ .. لدى بطاقة شخصية حقا ... ولكن — (يبتسم) .. يهمنى بشـــدة أن أعرف .. أن اسمى سيبقى مجهولا ..

بريكيت : هل لديك متاعب مع البوليس ؟ هل تورطت فى احدى الفضائح ؟

هـــو : نعم .. شيء من هذا القبيل . فلماذا اذن لا نتفق ببساطة اننى لا أحمل اسما ؟ ألا يحتمل مثلا أن أكون قد فقدت اسمى — تماما مثل هؤلاء الذين ينسون قبعاتهم ؟ أو دعـــونا نقول ان اسمى قد تغير .. ثم قل لى على أية حال ، عندما يجيئك كلب ضال ، هل تهتم بأن تســأله عن اسمه .. أو أنك تطلق عليه اسما آخر جديدا ؟ فلماذا اذن لا أكون كالكلب ؟ .. (يضحك) كلب اسمه « هو » . !

زينيدا : تستطيع أن تخبرنا نحن فقط .. بريكيت وأنا

ولن يعلم باسمك أحد غيرنا .. بالطبع الا اذا كنت تنوى أن تدق رقبتك ..

هـــو : (بعد تفكير) هل تعدانى ؟ هل تمنحانى كلمة شرف ؟

(تهز زينيدا كتفيها) .

بريكيت : حيث يوجد الشرفاء ، فان كل كلمة هى كلمة شرف . ويبدو أنك جئت من مثل ذلك المكان ..

هـــو : صـــــنا .. ها هى بطاقتى .. أرجـــوكما .. لا تندهشا ..

(يقدم بطاقته لزينيدا التى تحدق فيها ثم تدفع بها الى بريكيت ، الاثنـــان يحدقان فى « هو ») .

بريكيت : اذا كان هذا صحيحا يا سيدى ، .. وكنت أنت كما هو مبين فيها —

هـــو : أرجوك .. أرجوك .. انه غير موجود الآن .. لقد انتهى أمره منذ زمن بعيد .. تماما كشارة على قبعة قديمة يجدها المرء بعد ذلك فى جيبه . أرجوكما أن تنسيا الأمر كما فعلت أنا .. وليكن

تفكيركما فيَّ أنا فحسب ، باعتبارى « هو الذى يصفع » ..

(صمت) .

بريكيت : أرجوك أن تسامحنى يا سيدى اذا سألتك مرة ثانية .. وباحترام ، ما اذا كنت قد أسرفت فى الشراب بعض الشىء .. هناك شىء فى عينيك .

هو : كلا .. اننى « هو الذى يصفع » .. ثم ، منذ متى تخاطبنى باحترام وتنادينى بياسيدى .. يا بابا بريكيت ؟ الحق انك تسىء الىَّ .

زينيدا : حسنا ، أعتقد أن الأمر يخصه هو يا بريكيت (تزيح البطاقة) ولكنك بحق سيد غريب الأطوار ، (تبتسم) ثم انك لاحظت من قبل أن « بيزانو » يحب تلك الفتاة .. ألم تلاحظ ذلك ؟ وأنا الأخرى ، أحب « بريكيت » .. أليس كذلك ؟

هو : (مبتسما كذلك) أوه .. نعم .. انك مجنونة بحبه .

زينيدا : اننى مجنونة بحبه كما تقول .. والآن اذهب معه

يا بريكيت ليشاهد السيرك .. أما أنا فسأنهى بعض الأعمال الكتابية ..

بريكيت : كما تشائين يا زينيدا .. هيا بنا (يقبل زينيدا) تعال معى (يسيران نحو الباب) .

زينيدا : انتظر لحظة .. اسمع يا « هو » .. أريد أن أسألك سؤالا واحدا .. عنـدى شخص هنا فى السيرك يقوم لى بتنظيف أقفاص الأسود .. انه شخص بسيط لا يعرفه أحد — مجرد رجل نظافة . ولكن هل تصدق أنه يدخل هـذه الأقفاص متى أراد .. ويتصرف داخـلها كما لو كان فى بيته ؟ كيف يمكن ذلك ؟ ومع ذلك فلا أحد يعرفه بينما الكل يعرفوننى .. رغم أننى أمتلىء خوفا وأنا أدخل هذه الأقفاص .. سوف تقابل حتما هذا الشخص البليد . (تضحك) ولكن لا تحاول أن تدخل هـذه الأقفاص لأن أسدى ذا الرأس الحمراء سوف يبحث لك يقينا عن صفعة مفتخرة !

بريكيت : (مستاءا) ها نحن عدنا مرة ثانية يا زينيدا دعيك من هذا أرجوك .

زينيدا : (ضاحكة) حسنا .. اذهبا أنتما الاثنـــان .. آه تذكرت .. أرسل « بيزانوا » فعندى بعض الحسابات أريد أن أسويها معه ..

(يخرج « هو » وبريكيت .. تتناول زينيدا بطاقة « هو » الشخصية .. وتنظر اليها مرة أخرى ثم تضـــعها جانبا وتنهض .. وتذرع الحجرة .. وتتوقف مرة بعد أخرى لـكى تستمع الى موســـيقى التانجو من الداخـل .. وفجـــأة تتوقف الفرقـــة الموســـيقية .. تقف « زينيدا » بلا حراك وهى تحدق فى المدخل المظلم .. وتنتظر) .

زينيدا : (فى لهفة) بيزانو ..

بيزانو : (يدخـــل ويتوقف ويخفض عينيه) مـــاذا تريدين ؟ .. ليس لدى وقت كثير ..

زينيدا : بيزانوا .. كلهم لا يكفون عن ترديد حكاية حبك لكونسويلا .. هل هذا صحيح ؟

بيزانو : (يهز رأسه) نحن نعمل سويا ..

زينيدا : (تخطو خطوة الى الأمام) لا .. أريد أن تقول لى اذا كنت حقا تحبها يا ألفريدو ؟

(يحمر وجه بيزانو كالطفل الصغير ولكنه ينظر تماما فى عينى زينيدا) .

بيزانو : (فى اعتزاز) أنا لا أحب أحـــدا .. وكيف أستطيع أن أحب ؟ .. اننى لا أحب أحـدا .. « كونسويلا » هنا اليوم ، ولكن غدا .. غدا ربما يأخذها والدها معه بعيدا .. ثم من أنا ؟ . مجرد لاعب سيرك .. أبوه صانع أحـذية فى « ميلانو » .. ، بينما هى — اننى لا أستطيع حتى أن أقـــول لك من هى ، ان الكلمات لا تسعفنى — لا أكثر مما يستطيعه حصانى ! . من أنا اذن حتى أحب ؟

زينيدا : ولكن مـاذا عنى أنـــا ؟ .. ألا تحبنى ؟ .. ولو قيلا ؟

بيزانو : لقد قلت لك من قبل — كلا .

زينيدا : لا تحبنى ؟ .. حتى ولو قليلا ؟

بيزانو : (بعد صمت) اننى أخاف منك .

(زينيـــدا على وشك أن تصرخ فى وجه « بيزانو » من شدة الغضب ولكنها تضبط أعصابها ثم تخفض عينها كما لو كانت تطفىء النـــار فيهمـا .. بينما يكسو الشحوب وجهها) .

زينيدا : وهل أنا مخيفة الى هذا الحد ؟

بيزانو : أنت جميلة كالملكة .. أنت جميـــلة مثـــل « كونسويلا » .. ولكننى لا أحب عينيك . انك تأمرننى بعينيك .. بأن أحبك . ولكن ليس فى مقدورى أن أحب عندما أومر بالحب .. اننى أخافك يا زينيدا .

زينيدا : ولكننى لا آمرك يا بيزانو .. اننى أسألك . أسألك فقط .

بيزانو : لماذا اذن لا تنظرين الىّ .. ؟ هل ترين .. أنت نفسك تعرفين ان عينيك لا تعرفان السؤال .. (يضحك) ان أسودك قد أفسدتك .

زينيدا : ذو الرأس الحمراء يحبنى ..

بيزانو : فاذا كان يحبك حقا .. فلماذا هو اذن حزين كل هذا الحزن ؟ ..

زينيدا : لقد لعق يدى بالأمس مثل الكلب ؟

بيزانو : ولكنه بالأمس .. ظل يبحث عنك بعينيه متشوقا الى التهـــامك .. انه يدفع برأسه فى القضبان ولا يرى الا أنت .. انه يخشاك ويكرهك ..

ثم ما الذى تهدفين اليه ؟ .. ربما تريدين منى أن ألعق يدك أنا الآخر كالكلب ؟

زينيدا : كا يا ألفريدو .. بل أنا التى أريد أن أقبل يدك .. هات يدك يا ألفريدو ..

بيزانو : (فى غلظة) .. يا للطريقة التى تتحدثين بها .. اننى أحس بالخجل وأنا أصغى اليك ..

زينيدا : (تضغط أعصابها) انك لا تستطيع أن تمضى فى تعذيبك لى بهذه الطريقة .. اننى أكاد أجن بحبك يا ألفريدو . لا .. اننى لا أحاول أن آمرك بأن تفعل أى شىء — انظر الى عينى يا ألفريدو وسوف ترى اننى أحبك ..

(صمت ـ يستدير بيزانو متجها الى الباب)

بيزانو : الى اللقاء ..

زينيدا : الفريدو .

(« هو » يظهر فى المدخل ويتوقف هناك)

بيزانو : وأرجوك ألا تقولى لى مرة أخرى انك تحبيننى .. اننى لا أريد ذلك .. واذا أنت عدت الى ترديد هذا الكلام فسوف أترك السيرك .. انك حين تنطقين كلمة « أحب » .. فكأنك

تضربيننى بالسوط .. أقول لك الحق .. انه أمر يبعث على الاشمئزاز (يستدير ويمشى مسرعا .. وفجأة يرى الاثنان « هو » . يقطب « بيزانو » جبينه ويخرج بسرعة .. تنظر « زينيدا » اليه فى كبرياء وبلا أدنى انزعاج أو قلق وتعود الى مقعدها أمام المائدة) .

هـــو : معذرة .. اننى —

زينيدا : أرى أنك تدس أنفك فى شئون الغير مـــرة أخرى .. ويبدو أنك تبحث فعلا عن الصفعات ..

هـــو : (ضاحكا) .. أبدا .. الأمر ببساطة أننى نسيت معطفى هنا .. ولم أسمع شيئا ..

زينيدا : وماذا يهمنى اذا كنت سمعت أو لم تسمع ؟

هـــو : هل آخذ معطفى ؟

زينيدا : تفضل ، اذا كان حقا معطفك .. ولكن اجلس لحظة ..

هـــو : أمرك ..

زينيدا : والآن أجبنى يا « هو » هل يمكنك أن تقع فى حبى ؟

هـــو : (ضاحكا) من ، أنا ؟ أنا أقع فى الحب ؟ .. انظـرى الى جيدا يا زينيدا ، هل رأيت أبدا عاشقا له مثل وجهى ؟ ..

زينيدا : من الممكن أن يعجب المرء بوجه كوجهك .

هـــو : ربما لأننى أبدو منشرحا .. وأنا أشعر بالانشراح لأننى فقدت قبعتى .. لأننى سكران .. أم أننى حقا سكران ؟ ولكن كل شىء يدور أمام عينى مثل الصالة أمام عينى الممثل الجديد الذى يظهر على المسرح لأول مرة . المكان جميل هنـا . اصفعينى الآن .. أريـد أن ألعب دورى الآن وربما أيقظ ذلك الحب فى قلبى .. الحب — (يتظاهر بأنه ينصت الى دقات قلبه فى نهفـة مبالغ فيها) أتعرفين ؟ .. اننى أحس بشىء ما .

(تتناهى موسيقى التانجو مـرة أخرى من ناحية الحلبة) .

زينيدا : (هى تنصت) هل هو حب لى ؟ ..

هـــو : اننى لا أعرف بعد .. كلا .. الحب لكل الناس . (ينصت) نعم .. انهم يرقصون .. آه ... كم هى جميلة « كونسويلا » . وهذا الصبى ، انه

مذهل الرشاقة — ان لديه قوام اله اغريقى ..
انه يبدو كما لو كان من صـــنع ازميـــل
« براكسيتيلس » .. آه .. الحب .. الحب ..

(صمت .. أصوات التانجو من الحلبة)

زينيدا : قل لى يا « هو » .

هـــو : مُرى ، فأنا ملك يديك .. يا مليكتى ..

زينيدا : « هو » .. قل لى — ما الذى أستطيع أن أفعله لكى أجعل وحوشى تحبنى ؟ ..

« ســـتار »

الفصل الثانى

المنظر :

نفس الحجرة ولكن أثناء العرض المسائى . تتناهى من الحلبة الى الأسماع أصوات مختلطة من الموسيقى والضحكات والصيحات والدقات . الضوء يتسلل من خلال صف النوافذ الصغيرة فى قمة الحائط . تتحدث « كونسويلا » الى البارون « رينارد » وهو رجل طويل القامة ضخم الجسم يرتدى سترة رسمية سوداء محلاة بوردة فى عروة ياقتها . يقف البارون وقد باعد ما بين قدميه . وهو يثبت نظراته الحادة العنكبوتية على « كونسويلا » التى تسترخى على الأريكة وهى بملابس الفروسية وتحيط عنقها بمنديل) .

البارون : هل صحيح أن والدك الكونت قد قدّمك الى حافظة نقود كريهة .. الى من يدعى بالمركيز دى جوستى ؟

كونسويلا : (فى دهشة) .. كلا .. لقد كان يمزح فحسب . لقد كان يردد كثيرا اسم المركيز دى جوستى فى الفترة الأخيرة ولكننى لم أقابله بعد .

البارون : هل تعرفين .. أن والدك ليس الا نصابا .

CIR

كونسويلا : أو .. كلا . انه غاية فى الرقة .

البـــارون : هل تحبين الماس ؟

كونسويلا : نعم .. أحبه جدا .. لقد حزنت غاية الحزن حين أجبرنى أبى على اعادة الماسات اليك ، لقد قال لى اننى لا أستطيع أن أحتفظ بها .. لأن ذلك ليس سليما .. لقد بكيت وقتها قليلا ..

البـــارون : ان والدك شحاذ ونصاب ..

كونسويلا : كلا .. انه ليس كذلك .. وأنت .. لا ينبغى أن تتحدث عنه بهذا الأسلوب انه يقدرك كثيرا ..

البـــارون : دعينى أقبل يدك ..

كونسويلا : كيف تطلب منى شيئا كهذا ؟ هذا لا يصح .. تستطيع أن تقبل يدى عنـــدما تحيينى حين نلتقى .. وحين تودعنى عندما نفترق .. ولكنك لا تستطيع قطعا أن تفعل ذلك فيما بين اللقـاء والوداع !

البـــارون : كل الناس يحبونك .. وهذا هو السبب فى كل تصرفاتك أنت وتصرفات أبيك .. أخبرينى ، من ذلك المهرج الجديد المدعو « هو » ؟ اننى لا أحب هذا الشخص .. انه شديد العطن ..

وهو الآخر يحبك أيضا فقد لاحظت أنا الطريقة التى ينظر بها اليك ..

كونسويلا : (ضاحكة) عن أى شىء تتحدث ! انه رجل مضحك للغاية .. لقد نال بالأمس اثنتين وخمسين صفعة .. ولقد قال والدى « تصورى لو كانت هذه الصفعات قطعا ذهبية . ! . » .

البارون : وماذا عن بيزانو يا كونسويلا ؟ هل يعجبك ؟

كونسويلا : نعم .. يعجبنى كثيرا .. انه غاية فى الرشاقة .. ان « هو » يرى أن « بيزانو » وأنا نكون أجمل رجل وامرأة فى العالم .. انه يدعو « بيزانو » بآدم ويدعونى أنا بحواء .. ولكن هذا ليس صحيحا .. أليس كذلك ؟ .. على أية حال .. فان « هو » بعيد عن اللياقة بشكل مزعج ..

البارون : وهل تتكلمين أنت مع « هو » كثيرا ؟

كونسويلا : .. نعم .. وان كنت لا أفهم غالبا ما يقوله لى — انه يبدو دائما كالثمل .

البارون : .. « كونسويلا » بالأسبانية تعنى السلوى . ان

والدك غبى وأحمـــق يا كونسويلا .. وأنه أحبك ..

كونسويلا : تكلم فى ذلك مع والدى .

البـارون : (فى غضب) والدك هـذا رجل خبيث يبتز الأموال بالتهديد ويجب أن يشد من عنقـه ويساق الى أقرب نقطة للبوليس .. ألا ترين حقـا انه من المستحيل بالنسبة لى أن أتزوج منـك ؟

كونسويلا : والدى يقول ان هذا ممكن .

البـارون : أبدا .. انه ليس ممكنا .. وماذا اذن لو أطلقت الرصاص على رأسى يا كونسويلا ؟ يا الهى .. انك شديدة الحماقة .. ومع ذلك فأنا أحبـك حبا يفوق احتمالى ويخيل الى أحيانا أننى قد أصبحت مجنـونا — ولا أدرى ما اذا كنت محتاجا الى طبيب أو الى ضربات سوط ، أو الى أى شىء آخر .. كيف حدث أننى وقعت فى حبك بهذه الصورة ؟ ..

كونسويلا : اذا كان الأمر على هذه الدرجة من السوء .. فأعتقد أن من الأفضل لك أن تتزوجنى ..

البـــارون : لقد عرفت فى حياتى مئات النساء .. مئات من الجميـــــلات ، ولكننى لم أكن أبدا أوليهن اهتماما .. انك أول امرأة تطلعت اليها ورأيتها وعرفتها بحق .. اننى لم أعد أرى شيئا سواك ؟.. من هو هذا الذى يوقع المرء فى الحب ؟ . — أهو الله .. أم الشيطان ؟ اننى أعتقـــد أنه الشيطان بالنسبة لحالتى أنا .. دعينى أقبـل يدك يا كونسويلا ؟

كونسويلا : كلا .. (تصبح حالمة .. وتتنهد) .

البـــارون : أما تفكرين قط فى شىء ؟ .. فيم كنت تفكرين الآن يا كونسويلا ؟

كونسويلا : (تتنهد) .. لست أدرى لماذا أحسست فجأة بالأسف من أجل « بيزانو » (تتنهد) انه يظهر لى بالغ الرقة وهو يعلمنى .. ولكن حجـرته صغيرة جدا ..

البـــارون : (فى غضب) وهل ذهبت الى حجرته ؟

كونسويلا : كلا .. ولكن المهرج « هـــو » حدثنى عنها (تبتسم) هـــل تسمع الضجة التى يحدثها المتفرجون ؟ .. انه « هو » .. يتصنع الآن على

الحلبة .. المسكين . رغم أنها فى الحقيقة صفعات لا تؤذى .. انها مجرد مؤثرات صوتية .. حسنا يبدو أن موعد الاستراحة قد أزف ..

(البـــارون يلقى بالسـيجار .. ويخطو خطوتين سريعتين الى الأمام ثم ينحنى أمام كونسويلا)

البـارون : كونسويلا .

كونسويلا : لا ، أرجوك .. انهض ودع يدى ..

البـارون : كونسويلا .

كونسويلا : (فى اشمئزاز) انهض أرجوك . انك تجعلنى أشعر بالغثيان .. انك سمين جدا .

(ينهض البارون .. الأصوات تتناهى من بعيـد مع بداية الاستراحة ... المهرجون يدخلون وهم يتحدثون فى انفعال .. يدخل « هو » أولا فى زى المهرج وحواجبـه كبيرة مرسومة .. ملونة .. وأنفه مطلى باللون الأبيض .. اللاعبون الآخرون يصفقون له .. « برافو .. برافو .. هو » . تدخل أيضا سيدات السيرك ومدربو الفروسية ولاعبو الأكروبات وهم يرتدون أزياءهم . «زينيدا» ليست من بينهم . ثم يدخل أخيرا « بابا بريكيت ») .

بوللى : مائة صفعة .. عمل رائع يا « هو » !

جاكسون : لا بأس .. لا بأس مطلقا .. أرى انك ستجعل منها مهنة لك .

تيللى : اليـــوم .. كان « هـــو » معلما .. وكنا نحن التلاميذ . اذن ، هذه واحدة أخـــرى لك . (يصفعه فى هذر) .

(ضحكات .. يحيون البارون .. بينما يبدو عليه الضيق بهم ــ انه يضيق بلاعبى السيرك . وهو كذلك رجل صموت . يرتدى « مانسينى » نفس ملابسه السابقة ويحمل بيده نفس العصا ــ ويتقدم نحو البارون) .

مانسينى : يا له من انتصار ، كان لابد أن تراه يا بارون انه لشىء رائع حقـــا حب الجمـــاهير لتلك الصفعات .. (يهمس) ركبتاك يعلوهما التراب يا بارون .. يجب أن تنفضهما قليلا .. وكن حذرا فى المستقبل فان أرض الحجرة هنا دائما قذرة ، (بصوت عال) كونسويلا يا ابنتى كيف حالك ؟ (يتجه نحوها) .

(يستمر نفس جـو الابتهـــاج ، ويستمر السقاه فى احضـــار المشروبات والصودا من البار)

كونسويلا : وأين بيزانو .

هـــو : (منحنيا فى ألفة للبارون) ألا تعرفنى يا بارون ؟

البـــارون : نعم أعرفك .. أنت المهـــرج الذى يسمونه بـ « هو » .

هـــو : جميل .. أنا « هو الذى يصفع » .. هل لى أن أسألك ما اذا كنت قد تلقيت جواهـــــــرك يا بارون ؟

البـــارون : ما هذا ؟

هـــو : لقد سئلت أن آخذ بعض الجواهر الى قصرك.. وأنا الآن أعطى لنفسى الجرأة فى أن أســألك ما اذا — (يدير البارون له ظهره .. ويضحك « هو » بصوت مرتفع) .

چاكسون : ويسكى بالصودا . سيداتى وسادتى .. تذكروا جيدا ما أقول .. انه سيجعل من هــذا العمل مهنة عظيمة له . اننى أعرف تماما ما أقول .. اننى مهرج عجوز وأعرف جمهــورى .. وأنا أقول لكم — لقد أفلت شمسى أنا نفسها أمام فنه . (يصفع الشمس المطرزة على سرواله من الخلف) ان الناس لا تريد أن تستنزف قرائحها

فى التفـــكير .. انهم يريدون الصفعات التى يفتقدونها فى بيوتهم والتى يحلمون بها .. هذا نخبك يا هو .. فى صحتك . أحضر الينا مزيدا من الويسكى والصودا .. اليوم يا زميلى ، نال « هو » من الضربات عددا كبيرا .. كافيا لأن يوزع على كل المقاعد المحيطة بالحلقة ..

تيلى : كلا أنها لا تكفى ؟ هل تراهن على ذلك ؟

چولى : ليكن ذلك ، فلتراهنا بعضكما البعض . سوف أطوف بالحلقة وأحصى الأنوف بالمقاعد المحيطة بهـا .

صوت : ولكنهم لم يضحكوا فى المقاعد المحيطة بالحلقة..

چاكسون : ذلك لأنهم أحسوا بأن هذه الصفعات موجهة لهم . أما متفرجو البلكون فى أعلى التياترو فقد ضحكوا ملء أفواههم وهم يشاهدون متفرجى الحلقة يتلقون تلك الصفعات .. فى صـحتك يا هو .

هـــو : فى صحتك يا چيمى . ولكن لمـاذا منعتنى من القاء خطبتى بينما كنت فى حالة اندماج تهيؤنى لالقائها ؟

چاكسون : (فى اهتمام) لأن خطبتك كانت كفرا وتجديفا يا صديقى . تستطيع أن تدس أنفك كما تشاء فى السياسة أو فى طبائعنا .. ولكن دع العناية الالهية وشأنها .. وصدقنى يا رفيقى ؛ لقد أسكتك فى الوقت المناسب تماما — أليس كذلك يا بابا بريكيت ؟ ..

بريكيت : (قادما نحوهما) لقد كانت خطبة أدبية أكثر من اللازم .. نحن هنا لسنا فى أكاديمية — انك تنسى هذا دائما يا « هو » ..

تيلى : ولكن ليس من اللائق أن تمنع شخصا من اتمام كلامه ... أليس كذلك ؟

بريكيت : (محاضرا) .. من الأفضل دائما أن تمنع شخصا من اتمام كلامه .. الا اذا كنت تشرب طبعا .. (مناديا) واجد ويسكى هنا .. ويسكى للمدير ..

مانسينى : ولكن هذا يُعتبر اضطهادا فكريا صرفا .. تبا لك ولفلسفتك يا بريكيت ..

بريكيت : اننى مستاء منك الليلة يا « هو » . لماذا تضايق الجمهور ؟ .. انه لا يحب ذلك .. فى صحتك

يا سيد . ان الصفعة الجيدة يجب أن تكون نقية مثل البـــلور . بانج .. بانج . يمين .. شمال .. وينتهى الأمر .. فيستمتع النـــاس ، ويضحكون ويحبونك . ولكن هناك طعم خاص لصفعاتك — أفهمت ، رائحة معينة غريبة ..

هـــو : ولكنهم ضحكوا .. أليس كذلك ؟

بريكيت : نعم .. ولكن لم يكن ضحكهم ينم عن السرور ، أنت تتلقى الصفعات يا « هو » . ولكنها تذهب مباشرة الى أولئك الذين عنوا بها حقيقة .. وليس هذا هو التهريج الصحيح .. ولن تحبك الجماهير لهذا ..

چاكسون : هذا بالضبط ما كنت أريد أن أقوله له . لقد بدأ « هو » يغضبهم بالفعل .

بيزانو : (يدخل) كونسويلا .. أين أنت ؟ .. لقد كنت أبحث عنك .. تعالى .

(يخرج الاثنان ، يلحق بهما البارون بعد شىء من التردد .. يشـــيعه ماتسينى الى الباب فى احترام)

هـــو : انك لا تفهم يا صديقى ، لأنك بعيد عن روح العصر .. ولأنك فقدت الصلة بالحلبة ذاتها ..

چاكسون : من هو البعيد عن روح العصر يا رجل ؟

هـــو : لا تغضب يا چيم .. انه مجرد تمثيل .. هل تفهمنى ؟ .. ان السعادة تغمرنى بمجرد أن أخطو الى الحلبة وأسمع الموسيقى . هناك قناع يكسو وجهى ، وانتى لأحس بالسعادة فى أعماقى كما لو كنت فى حلم جميل .. ومن ثم أستطيع أن أقول أى شىء يخطر ببالى .. تماما كالثمل .. عندما كنت أمثل بالأمس شخصية رجل عظيم ، شخصية فيلســوف ، بفمى المضحك ذاك — (يقف فى تيه وعظمة ويعيــد تمثيل دوره .. يضحك الجميع) .

.. كنت أتبختر هكذا .. وأقول للنــاس اننى كنت عظيما وحكيما ورجلا لا مثيل له .. وان الروح المقــدّسة قد سكنت جسدى .. اننى كنت أسبح عاليا فوق الأرض وفوق رأسى هالة من الضياء .. (يغير نغمة صوته ويتحدث فى سرعة فائقة) ثم جئت أنت يا چيمى .. وصفعتنى للمرة الأولى . وسألتك أنا ، لماذا تضربنى ؟ هل هم يصفقون لى ؟ وبعد الصفعة العاشرة قلت ،

اننى أعتقـد انهم أرسلوا الىّ يطلبوننى فى الأكاديمية (يمثـل ، وينظر حوله فى عظمة لا تقهـر .. يضـحك الحاضرون ، ويصفعه چاكسون) .. لماذا فعلت ذلك ؟

چاكسون : .. لأنك تمثل دون أن تأخذ أجرا على تمثيلك .. أيها الأحمق . جرسون .. هات حسابى ..

(ضـحكات .. يدق جرس من بعيد يدعو اللاعبين الى الحلبة . يندفعون فى سرعة .. وينقدون السقاه حسابهم فى سرعة)

بريكيت : (متشدقا) .. الى الحلبة .. اخرجـوا .. اخرجوا ..

مانسينى : لى كلمة معك يا هو .. انك لن تنصرف الآن .. أليس كذلك ؟

هـو : كلا . سوف أستريح قليلا ..

بريكيت : هيا اخرجوا .. الى الحلبة .

(المهرجـون يغنون فى أصـوات حادة النبرات .. ويغادرون المسرح بالتدريج .. يخرجون جميعـا بينما تتناهى من الحلبة موسيقى فرقة السيرك النحاسية .. «هو» يجلس على الأريكة ثم يتمدد ويتثاءب)

مانسينى : اسمع يا « هو » .. ان فيك شيئا كانت عائلتى تفتقده دائما — النقود . سوف أطلب زجاجة — موافق ؟ .. جرسون .. زجاجة من النبيذ ..

(ساقى ؛ كان يرفع الأكواب الفارغة .. يحضر زجاجة النبيذ وكوبين على صينية ثم يخرج)

هـــو : انك تبدو الليلة مكتئبا يا مانسينى (يتمـدد) حسنا .. يجب أن أقول .. ئى مثل سنى ليس من السهل أن أنال مائة صفعة فى الأمســـية الواحدة . ولكن ما الذى يضايقك ؟ هـل صادفتك متاعب مع احدى الفتيات ؟ ..

مانسينى : صه .. صه .. ان حالتى ســيئة .. مزيد من المشاكل والتعقيدات .. الآباء .. (يهز كتفيه ويتنهد) .

هـــو : وهل ستقودك هذه المشاكل الى السجن ؟

مانسينى : (ضاحكا) السجن .. لماذا .. لا تنسى انه يجب على قبل كل شىء أن أحافظ على تقاليد العائلة . ايه ... يا « هو » . انى أمزح .. ولكن هناك نار ترعى فى قلبى . انك الشخص الوحيد الذى

تفهمنى .. فقل لى اذن ؟ .. أى نوع من العاطفة هـذا الذى أحس به ؟ .. انها ستقودنى الى الشيخوخة .. الى السجن .. الى القبر . انها مأساة . (يمسح دموعه بمنديل كالح) لماذا لا أستطيع أن أستمتع بهـذه الأشياء المتاحة للجميع ؟ .. لماذا كتب على أن أفكر فى القانون فى كل مرة أصل فيها الى ذروة البهجة ؟ .. أليس هذا مما يبعث على السخرية يا « هو » ؟.. انتى أوشك أن أصبح فوضويا .. آه يا الهى .. تصور . — الكونت مانسينى .. فوضوى .. تلك هى الطامة الكبرى .

هـو : ولكن ألا يمكن أن تسوى هذه المتاعب أم أن وقت ذلك قد فات ؟

مانسينى : .. ان ذلك يتطلب مالا .

هـو : وماذا عن البارون ؟

مانسينى : حقا .. هـذا هو ما ينتظره ذلك العنكبوت . ويبدو أنه سينال بغيته . سوف أنتهى الى أن أبيعه « كونسويلا » بعشرة آلاف فرنك .. أو حتى بخمسة آلاف ..

هـــو : انه سعر منخفض .

مانسينى : اننى لم أقل انه سعر طيب .. ولا أنا أبديت رضاى ببيعها .. ولكن ماذا فى وسعى أن أفعل فى هؤلاء السفلة العوام الذين يريدون الايقاع بى ويحاولون شـــنقى ؟ .. (يتنهـــد) .. آه .. يا « هو » .. اننى موقن بأنك ستفهمنى لأنك من نفس طبقتى الاجتمـــــاعية .. هل رأيت المجوهرات التى أعدتها اليه ؟ (يتنهـــد) ان شرف الملعون هو الذى منعنى من أن أستبدل ولو بعض ماساتها بأخرى زائفة .

هـــو : حقا ، وما الذى منعك ؟

مانسينى : خشيت أن أفسد بذلك كل شىء .. اننى واثق من أنه وزن المجوهرات .. قبل أن يقدمها .. وبعد أن أعدناها !

هـــو : ان البارون لن يتزوج كونسويلا عـــلى أى الأحوال ..

مانسينى : بل سيفعل .. انك لا تفهمه (يضحك) انه رجل لم يكن لديه شىء فى النصف الأول من حياته ســـوى شهيته الفائقة للأكل .. أما الآن فانه

يجرب الحب لأول مرة .. وهو اذا لم ينجح مع « كونسويلا » .. فقد انتهى اذن كأى مختال معجب بنفسه .. لعنة الله عليه وعلى سيارته معا .. على فكرة .. هل رأيت سيارته ؟ ..

هـــو : نعم .. رأيتها .. دع « كونسويلا » تتزوج هذا الفارس ..

مانسينى : بيزانو ؟ (يضحك) .. انظر الى أين تطرق بنا الحديث .. آه .. نعم .. اننى أعرف بدعابتك عن آدم وحواء .. وكنت أرجو أن تتوقف عن ترديدها .. انها دعابة مليحة ولا شك .. ولكنها تعـرّض البنت للشـــبهة .. لقد حدثتنى « كونسويلا » عن هذه الدعابة ..

هـــو : اذن فزوجنى من كونسويلا .

مانسينى : ماذا .. ؟ .. هل لديك بليونا من الفرنكات (يضحك) .. آه يا « هو » .. الحق اننى لست فى حالة تسمح لى بأن أضحك على دعاباتك التهريجية .. لقد سمعت ان سجون هذه المدينة ليست مريحة على الاطلاق .. وأنهم لا يميزون فيها بين أولئك الذين من درجتنا الاجتماعية ..

وبين أولئك السفلة من العوام .. ولكن .. لماذا تحدق فىّ هكذا ؟.. هل هذا شيء يضحك ؟

هـــو : لا .

مانسينى : (نافذ الصـــبر) أعتقد أننى لن أعتـــاد قط على وجهك هذا — ان أصباغه فظيعة حقا ..

هـــو : انه لن يتزوجهـــا ، انك واهم وطمـــوح يا « مانسينى » .. ولكن خذها منى كلمة .. انه لن يتزوجها . ومن هى « كونســويلا » ؟ .. بمجرد أن تترجل عن ظهـــر حصانها ؛ فان أية خادمة حجرة تعمل فى بيت محترم أحسن منها أخلاقا وأكثر تعليما وذكاء (ثم بصـــــورة عرضية) وان كنت لا أصدق أن « كونسويلا » غبية بالفعل — هل هى غبية ؟

مانسينى : كلا .. انها ليست غبية يا « هو » .. ولكن الغبى هو أنت .. وما قيمة الذكاء فى المرأة ؟ اننى مندهش لأمـــرك يا « هـــو » .. ان « كونسويلا » ماسة خام .. والأحمق وحده هو الذى لا يرى كيف تبرق هـــذه الماسة . ولكن .. هل تعرف .. لقد كنت على وشك أن أبدأ بصقل هذه الماسة ..

هـــو : ولقد استخدمت من أجلها معلما ! تماما ؟

مانسينى : (يهز رأســه) وكان تقـــدمها سريعا بدرجة أفزعتنى .. ولهـــذا طردته لأننى خشيت أن تطردنى أنا بعد شهر أو شهرين (يضحك) .. لقـد أخبرنى أبى مرة أن الصـياغ القدامى فى أمستردام تعودوا أن يبقوا ماســـاتهم دون قطع .. حتى لا يكون فى قطعها مزيد من الاغراء للصوص .

هـــو : نعم .. فان الماسة فى حالة عـدم قطعها تكون أشبه بالمستغرقة فى النوم .. انك حكيم جدا يا « مانسينى » ..

مانسينى : هل تعرف نوع الدم الذى يجرى فى عـروق امرأة ايطالية ؟ .. انه دم هانيبال وكورسينى ،.. دم بورجيا ودم السفلة من فلاحى لومباردى .. دم المغاربة — أوه .. انها ليست امرأة من سلالة وضيعة .. وليس أسلافها مجرد فلاحين وغجر . ان المرأة الايطالية تحمل فى حناياها عددا لا حد له من الامكانيات والأشكال ، تماما مثل أعمالنا الرائعة فى النحت .. يجب أن تفهم ذلك يا بطىء

الفهم .. اضربها .. وسوف تتحول على الفور الى زوجة عالية الصراخ تدفعك الى الرغبة فى التخلص منها بسبب قذارتها وصوتها الحاد .. والمسها برقة فى موضع معين وسوف تجد فيها ملكة .. أو الهـة .. سوف تجدها فينوس الكابيتول . ثم اعزف على وتر ، وسوف تبدأ هى فى الغناء مثـل الڤيولين الذى صـنعه ستراديڤاريوس الشهير . وسـوف تجد أنت نفسك تزفر مثل الأبله .. ان المرأة الايطالية كما ترى —

هـو : ما هذا ؟ .. انك تكاد تكون شاعرا يا مانسينى . ولكن ترى أى شىء تصبح هـذه المرأة اذن تحت أصابع البارون ؟

مانسينى : ماذا تقصد ؟ .. سوف تصبح بارونة بالطبـع يا أحمق.. ما الذى يضحكك الآن ؟ اننى لا أرى فى هذا ما يدعو الى الضحك .. اننى سـعيد الحظ لأن هـذا الحيوان العاشق ليس دوقا أو أميرا ، لأنه لو جعلها أميرة لكان فى ذلك نهايتى — وربما لم يكن يسمح لى فى خـلال

شهر واحد بمجرد الدخول الى مطبخها (يضحك) .. هذا بالرغم من حقيقة كونى الكونت مانسينى .. بينما هى مجرد —

هو : (ينهض) ماذا تقول ؟ .. ألست أنت والدها ؟

مانسينى : صه .. صه . آه .. يا للجحيم . **اننى الليلة فى** أشد حالات الأسى والحزن . من أنا بحق جهنم ؟ بالطبع أنا والدها (ينخر) انك غبى ولا شك اذا لم تستطع رؤية الشبه العائلى . انظر الى هذا الأنف .. وهاتين العينين .. (يتنهد فجأة بعمق) آه .. يا « هو » . اننى أحس بالبؤس والتعاسة . ان مجرد التفكير فى أنه بينما يهلك رجل فى صراعه من أجل الحفاظ على شرف نسبه القديم هنا فى هذه الحجرة ، يكون ذلك الحيوان جالسا الى جانب الحلبة — ذلك الفيل ذو العينين اللتين تشبهان عين العنكبوت — وهو يحدّق فى كونسويلا و —

هو : نعم ، ان له نفس نظرات العنكبوت ..

مانسينى : هذا صحيح — انه عنكبوت بالفعل . ولكنك سوف ترى .. سوف أجبره على الزواج منها .

(يقفز ، يذرع الحجرة فى عصبية وهو يلوح بعصاه) سوف ترى . لقد كنت أعد العدة لهذه المعركة طيلة حياتى —

(يظل يذرع الحجرة . صمت)

هـــو : (يصيخ السمع) لماذا يسود الهدوء المتفرجين؟.. أمر غريب .

مانسينى : (فى اشمئزاز) ومن الذى يهتم ؟ هنـــــاك هـــدوء ؛ ولكن هنا تزمجر عاصفة . (يلمس جبهته بعصاه .. ثم يميل نحو « هو ») هل أقول لك شيئا بالغ الغرابة يا « هو » .. شيئا غير مألوف من خوارق الطبيعة ؟ .. (يضحك ثم ترتسم على وجهه تعبيرات جادة ..) .. طيلة ثلاثة قرون .. كان الكونتات من آل مانسينى جميعا بغير خلف . (يضحك) .

هـــو : وكيف جئت أنت اذن الى الحياة ؟

مانسينى : صـــــه .. صـــــه .. انه سر خاص بأمهـاتنا القديسات .. ! اننا عائلة عريقة — (يضحك) — عائلة لطيفة الشمائل ، .. عائلة تمتاز بالدهاء

الذى يأبى عليها أن تستسلم لشىء يتفوق عليها فيه أى فلاح أجير . —

(يدخل أحد السعاة) ماذا تريد ؟ ان المدير ليس هنا ..

الساعى : أعرف ذلك .. ولكن البارون رينارد طلب منى أن أعطيك هذه الرسالة ..

مانسينى : البارون ؟ .. هل هو هناك ؟

الساعى : لقد غادر السيرك . وهو لا يطلب ردا عـــلى الرسالة .

مانسينى : (يفتح المظروف بأصابع مرتعشة) .. جميل .. رائع .. أخيرا .. يا للعنة ..

(الساعى يقطع الحجرة الى ناحية الباب)

هـــو : (ينادى الساعى) انتظر لحظة . لماذا تعـزف الموسيقى هذه الألحان الهادئة ؟

الساعى : انها نمرة مدام « زينيدا » مع أســـودها (يخرج) .

(يقرأ مانسينى الرسالة)

هـــو : ما الحـــكاية ؟ .. انك تبدو مشعا كالشمس المرسومة على سروال چاكسون ؟

مانسينى : مـاذا ؟ .. تسألنى ما الحكاية ؟ .. هـذه هى الحـكاية (يقفز كراقص الباليه .. وهو يدبر عصاه) .

هـو : مانسينى . (مانسينى يحدث أشكالا تهريجية بوجهه .. ويحدق بعينيه) هيا هيا .. تكلم أيها الحيوان ..

مانسينى : (يمد يده) اعطنى عشرة فرنكات .. بسرعة .. عشرة فرنكات . لماذا تنتظر ؟ (فى حركة آلية ، يضع الورقة المالية فى جيبـه) هل تعـرف يا « هو » .. اذا لم يكن لدىّ سيارة فى نهاية هـذا الشهر ، فلك أن تصفعنى واحـدة من صفعاتك .

هـو : اذن فقد قرر الزواج منها ؟

مانسينى : ومن الذى يتحدث عن قرار ؟ (يضحك) عندما تكون هناك حول عنق المرء أنشوطة ، فانك لا تسأل عن صحته ! والبارون كما ترى — (يسكت فجأة ثم يحدق وفمه مفتوح) انظر ..

(يدخل بريكيت مترنحا كما لو كان ثملا وهو يغطى عينيه بيديه)

هـــو : (يتجه نحوه .. ويمسكه من كتفه) ما الحكاية يا بابا بريكيت ؟

بريكيت : (فى أنين) آه .. لا أستطيع .. لا أستطيع .. آه ..

هـــو : ماذا حدث ؟ .. هل أنت مريض ؟ قل لى مـاذا حدث ؟

بريكيت : لا أستطيع النظر (يرفع يديه عن عينيه فاذا هما مفتوحتان على اتساعهما تحدقان فى الفضاء) ما الذى تحاول أن تفعـله . لماذا ؟ يجب أن يخرجوها من هناك . لقد أصـــابها مس من الجنون . (يهز كتفيه) لسوف ينزعون لحمها عن عظامها يا « هو » ؛ لسوف تمزقها الأسود اربا ..

مانسينى : هراء .. يا بريكيت ؛ انها هكذا دائما . انك تتصرف مثل الصبى الأحمق يجب أن تخجل من نفسك يا بابا بريكيت .

بريكيت : لا .. لا .. انها جثّت الليلة . ان المتفرجين يحبسون أنفاسهم — تماما كما لو كانوا جميعا موتى . لا أستطيع أن أنظر .. اسمع — ما هذا ؟

(يصيخون السمع .. ولكن ليس هناك سوى الصمت فى الحلبة)

مانسينى : (مهتاجا) .. سوف أذهب لأرى ..

بريكيت : (صارخا) لا .. ليس هناك شيء يستحق أن تراه . آه .. يا له من عمل ملعون . لا تذهب . انك ستشعل النار .. كل عين مثبتة عليها وعلى وحوشها — لا .. لا يمكن ، انه انتهاك . سوف أغادر هذا المكان .. لا أستطيع أن أتحمل . ان الوحوش سوف تمزقها يا هو ..

هـــو : (يحاول أن يبـــدو مرحا) هوّن عليـــك يا بابا بريكيت . لم أكن أتصور مطلقا أنك على هـــذه الدرجة من الجبن .. اشرب قليـــلا من النبيذ .. هات له بعض النبيذ يا مانسينى ..

بريكيت : لست أريد أى نبيذ . أواه يا الهى .. أتوســـل اليك أن تنهى هذه المأساة بسرعة .. (يصيخون السمع .. وسط الصمت) لقد رأيت أشـــياء كثيرة فى حيـــاتى ولكننى لم أر أبدا شـــيئا كهذا .. لقد فقدت فعلا رشدها .

يصيخون السمع . وفجأة ينهار الصمت انهيار حائط ضخم من الحجارة — تصفيق كالرعد — صيحات ؛ موسيقى ؛ أصوات زئير الحيوانات والمتفرجين . يتنهد الرجال الثلاثة على خشبة المسرح فى ارتياح ، وينهار بريكيت متهالكا على أحد المقاعد)

مانسينى : (فى انفعال وسرور) حسنا .. هل ترى .. هل ترى أيها الأحمق ..

بريكيت : (يضحك ويبكى) لن أدعها تفعل ذلك مرة أخرى ..

هو : ها هى قادمة بنفسها .

(تدخل زينيدا . تبدو كسكير عربيد أو كامرأة مجنونة . شعرها مشعث ؛ ثوبها قد تهدل من أحد كتفيه .. عيناها تلمعان لاتريان شيئا . انها تشبه تمثالا حيا للنصر ـ تمثالا مجنونا ، وخلفها أحد اللاعبين والمهرجان « بوللى وتيللى » . ثم « كونسويلا » و « بيزانو » وقد علا الشحوب وجهيهما .. كلهم ينظرون الى « زينيدا » فى رعب كما لو كانوا خائفين من نظرتها الثابتة المحرقة)

بريكيت : (صارخا) ما الذى أصابك ؟ هل جننت أيتها الحمقاء ..

زينيدا : من ؟ أنا ؟ .. كلا .. هل رأيت المشهد اذن ؟ .. حسنا .. فما رأيك ؟ ..

(تقف مبتسمة مزهوة بانتصارها)

تيللى : (فى صوت متحشرج) آه .. لا تفعلى هذا يا « زينيدا » .. أرجوك لا تفعلى .. تبا لهذا كله .

زينيدا : هل رأيت المشهد ؟ .. حسنا .. فما رأيك ؟

بريكيت : هيا الى المنزل . دعيهم يفعلون هنا ما يشاءون — سوف نذهب الى المنزل يا زينيدا ..

بوللى : لا يمكنك أن تذهب الآن يا بابا بريكيت .. ان نمرتك سيجيء دورها ..

زينيدا : (عندما تلتقى عيناها بعينى بيزانو) هيـــه يا « بيزانو » .. (تضحك فى سعادة) ربما استطعت أن ترى بنفسك يا « ألفريدو بيزانو » ، الى أى مدى تحبنى أسودى . (يخرج بيزانو دون اجابة .. زينيدا تبدو فجأة كما لو كانت قد انطفأ بريق سعادتها ، تموت ابتسامتها ويعلو الكلال عينيها ، ويتحول وجهها المشرق الى الشحوب ، وتقول فى صوت ضعيف « مقعد » . يأتون اليها بمقعد وتجلس هى فوقه فى تثاقل ورأسها يميل على كتفها وذراعاها ترتخيان الى جانبها ، ثم تهز كتفيها وتبدأ فى الارتعاش ، تزداد الرعشة شيئا فشيئا .. وتصطك أسنانها .. فتهمس « براندى » .. تهرع اللاعب ليحضر لها كوبة من البراندى) .

بريكيت : (فى يأس) ماذا حدث لك يا زينيدا ؟ .. أوه يا عزيزتي .. يا عزيزتى ..

مانسينى : (صاخبا) دعوها تسترح يا ناس .. هيا .. هيا تحركوا .. اخرجوا .. أيها الكسالى .. سوف أدبر كل شيء يا بابا بريكيت .. لا تجزع .. أين معطفها ؟ المعطف .. انها ترتعش من البرد ..

(يقدم تيللى المعطف الى مانسينى الذى يغطى به زينيدا)

تيللى : (فى خجل) وما رأيك فى الموسيقى ؟ .. هل تعتقد انها تحب شيئا منها ؟

مانسينى : (يقدم لزينيدا كوبا من البراندى) اشربى يا دوقة .. اشربى .. جميل .. جميل ..

(تشرب زينيدا البراندى كما لو كان كوبا من الماء دون أن تتذوقه على الاطلاق .. وهى لا تزال ترتعش . يخرج تيللى وبوللى فى هدوء . وفجأة ، وفى حركة سريعة تركع كونسويلا أمام زينيدا ، وتمسك بيديها وتمسحهما محاولة بعث الدفء فيهما ـ ثم تقبلهما)

كونسويلا : انه البرد .. البرد يا عزيزتى . آه .. هاتان اليدان ، انهما باردتان جدا .. عزيزتى .. أبتها الرقيقة زينيدا ..

زينيدا : (تنحيها عنهـا فى رقة) يجب أن أذهب الى المنزل .. الأمر بسيط .. أؤكد لكم اننى سوف أكون بخير فى لحظات .. أريد أن أذهب الى المنزل .. أما أنت يا بريكيت .. فابق هنـا فلا يزال عليك أن تؤدى نمرتك .. لا تنزعج .. أنا بخير ..

كونسويلا : انك مقرورة .. خذى .. خذى هذا الشال ..

زينيدا : كلا .. دعينى ..

(تقف كونسويلا ثم تتحرك بعيدا)

بريكيت : .. كل هذا بسبب الكتب يا زينيدا .. بسبب الميثلوجيا التى تدرسينها .. أخبرينى الآن ، لماذا قررت فجأة أن أسودك هـذه يجب أن تحبك ؟ .. لقد قررت فجأة انه يجب عـلى وحوشها أن تحبها ! .. الوحوش .. هـل تتصور يا « هو » ؟ . أنت أيضا جئت الينا من عالم الكتب .. فربما استمعت اليك أكثر مما تستمع الىّ أنا .. حاول اذن اذا استطعت أن تعيد اليها رشـدها . كيف يمكن لهـذه

الوحوش أن تحب أحدا .. هذه الوحوش .. هذه المخلوقات المفزعة بعيونها الشيطانية ؟ ..

هـــو : (فى مرح) أعتقد أن المخلوقات لا يمكن أن تحب الا مخلوقات من نفس نوعها .. بابا بريكيت عـلى حق .. الوحـــوش لا يمكن أن تحب الا مخلوقات من نفس فصائلها ..

بريكيت : بالتأكيد .. انها فكرة حمقاء — وليست سوى أثرا سيئا من آثار الثقافة .. قل لها ذلك .

هـــو : (يتظاهر بأنه يمعن التفكير) نعم .. انك محق تماما يا بريكيت .

بريكيت : ها أنت ترين أيتهـــا الفتاة الحمقاء .. الكل متفقون معى ..

مانسينى : تبا لهذا كله . يا لك من مزعج يا بريكيت . انك غشوم .. وهمجى بدائى النزعة أيضا !

زينيدا : (تبتسم فى اعياء تمـــد يدها لبريكيت الذى يقبلها) اهدأ يا لويس .. كل شىء انتهى على خير .. سوف اذهب الى المنزل الآن ..

(تقف فى غـــير ما اتزان .. وهى لا تزال ترتجف)

بريكيت : ولكنك لا تستطيعين الذهاب وحدك يا عزيزتى .

مانسينى : (صائحا) .. يا جذع الشجرة ! . هل سمعت مرة ان أحد كونتات مانسينى تخلى عن امرأة فى محنـــة ؟ .. توماس .. اذهب واحضر لنـــا سيارة . وأنت يا بريكيت .. كفى جذبا لهـــا هكذا .. انك خشن السلوك كالخرتيت .. هذا أفضل .. والآن هيا بنا ..

(مانسينى وبريكيت يســـندان زينيـــدا ويتجهان بها نحو الباب . كونسويلا تراقبهم وهى تقف وذقنها فى يدها .. فى وضع ينم عن شىء من التظاهر والأدعاء)

مانسينى : (مستديرا الى الخلف) سوف أعود لآخـــذك يا صغيرة ..

(يخرجون)

(هو .. وكونسويلا وحدهما فى الحجرة . .

هـــو : كونسويلا .

كونسويلا : أهذا أنت يا عزيزى « هو » ؟

هـــو : من أين تعلمت هذه الوقفة ؟ .. لقد رأيتها فقط فى تماثيل المرمر .. انك تشبهين تمثال الالهـــة « سيكى » .

كونسويلا : لست أدرى .. (تتنهد ثم تجلس على الأريكة .. أيضا فى وضع جميل مفتعل ..) ان النجو مقبض هنا الليلة . قل لى يا « هو » .. هل أنت حزين من أجل زينيدا ؟

هـــو : وماذا فعلت زينيدا ؟

كونسويلا : اننى لم أرها .. لقد أغلقت عينى ولم أفتحهما حتى انتهى المشهد .. « ألفريدو » يقول انها شريرة .. ولكن هذا ليس صحيحا .. ان عينيها كانتا عطوفتين .. ويديها كانتا باردتين .. مثل يدى امرأة ميتة . لماذا فعلت كل ذلك ؟ .. ألفريدو يقول ان اللاعب يجب أن يكون جريئا وجميلا وهادئا .. وان ما فعلته زينيدا كان يبعث على الغثيان . ولكن هذا ليس صحيحا .. أليس كذلك يا « هو » ؟

هـــو : انها تحب ألفريدو .

كونسويلا : ألفريدو ؟ .. هل تقصد بيزانو ؟ .. (تهز كتفيها وتبدو عليها الدهشة) وكيف تحبه يا ترى ؟ .. كما يحب كل انسان ؟

هـــو : نعم .. كما يحب كل الناس .. وربما أقـوى من ذلك .

كونسويلا : بيزانو — أليس هذا مضحكا . (صمت) ان ملابسك رائعة يا هو .. هل صممتها بنفسك ؟

هـــو : ساعدنى چيمى چاكسون ..

كونسويلا : اننى أحب چيمى .. انه رقيق للغـــاية .. كل المهرجين كذلك ..

هـــو : أما أنا فلا — اننى رجل سيىء ..

كونسويلا : (ضـــاحكة) أنت ؟ .. انك أكثرهم رقة . يا الهى .. لا زال هناك فصلان .. ألفريدو وأنا فى الفصل الثالث .. هل ستشاهدنا ؟

هـــو : اننى أشاهدك دائما يا جميلتى . لأنك جميلة .. كونسويلا ، هل تدركين هذا ؟

كونسويلا : (مبتسمة) مثل حواء ؟ !

هـــو : تماما .. مثل حواء .. ولكن اخبرينى — اذا طلب البارون الزواج منك .. هل ستقبلين ؟

كونسويلا : بالتأكيد . هذا كل ما كنا ننتظره .. أبى وأنا . بالأمس قال أبى ان البارون لن يقاوم أكثر من هذا .. أنا لا أحبه بالطبع .. ولكننى ســوف

أكون زوجة مخلصة ووفية له . أنت تعلم ان أبى يريد منى أن أتعلم العزف على البيانو .

هـــو : من أين تعلمت حكاية « الزوجة المخلصـــة والوفية » ؟

كونسويلا : من أين تعلمتها ؟ .. انه مجرد رأيى فى هـــذا الموضـــوع .. انه يحبنى كثيرا .. مسكين ، ولكن .. ما هو الحب ؟ ان الناس يتحدثون دائما عن الحب .. ويتناقشون فى أمر الحب .. انظر الى زينيدا المسكينة والى هذه الليـــلة الحزينة .. هل أنت نفسك الذى رسمت هذه الضحكة على وجهك ؟

هـــو : نعم يا كونسويلا .

كونسويلا : .. انها براعة خارقة منك .. لقد حاولت مرة أن أرسم ضحكة على وجهى ؛ ولكنى لم أوفق الى شىء ذى بال .. ولكن ، لماذا لا توجد نســـاء مهرجات ؟ .. لماذا لا تتكلم ؟ حتى أنت حزين هذه الليلة يا « هو » .

هـــو : أوه .. كلا .. اننى فى غاية السعادة هذه الليلة ..

هاتى يدك يا كونسويلا .. أريد أن أكشف طابعك ..

كونسويلا : لماذا ؟ لم أكن أعلم انك تستطيع أن تكشف المستقبل . انك رجل موهوب للغاية يا «هو» .. ولكن .. أرجوك .. لا تكذب علىّ مثل الفجر (ينزل « هو » من على مقعده .. ويرتكز على ركبة واحدة ثم يأخذ بيديه يد كونسويلا التى يفحصها الاثنان) .. حسنا .. هل أنا سعيدة الحظ ؟

هـــو : نعم .. انك سعيدة الحظ . ولكن انتظرى .. هذا الخط هنا .. غريب جدا .. كونسويلا .. ماذا يقول هـــذا الخط ؟ (فى تهريج) اننى أرتعش . عيناى لا تستطيعان تفســير تعرجات القدر الغريبة هذه يا كونسويلا .

كونسويلا : هل هذا حديث النجوم ؟

هـــو : نعم .. حديث النجوم .. ان أصــواتها بعيدة جميلة ، ان أضواءها شاحبة .. وظلالها تنداح كأرواح عذارى ميتة .. ان تأثيرها مسلط عليك أيتها الجميلة كونسويلا .. وأنت واقفة على أبواب الأبدية ..

كونسويلا : اننى لا أفهم ما تقول . هل سأحيا طويلا ؟

هـــو : هـــذا الخط ؟ انظـــرى ، انه طويل .. شيء غريب .. ! انه يبدو كما لو كنت ستعيشين الى الأبد يا كونسويلا ..

كونسويلا : هل ترى .. أنت تكذب مثل العرّافة الغجرية ..

هـــو : ولكنه مكتوب كله هنا .. يا حمقاء .. وهنا ، تصورى ما تقوله النجوم ! .. هنا .. انظرى .. الحياة الأبدية .. والحب .. والفخار .. وهنا — أنصتى الى صوت چوبيتر انه يقول : « أيتها الالهه .. لا ينبغى أن تكونى ملكا لرجل مصيره الى فناء » .. فاذا أنت تزوجت من البارون يا كونسويلا .. فان هذه ستكون نهايتك ..

كونسويلا : (ضاحكة) لماذا ؟ .. هل سيأكلنى ؟

هـــو : كلا .. فسوف تموتين قبل أن يأكلك .

كونسويلا : وهل تقول النجوم هنا ما سيفعله أبى بعد أن أموت ؟ (تضحك وتدندن مع لحن من ألحان القالس يتناهى من الحلبة) .

هـــو : لا تسخرى من صوت النجوم . ان النجـــوم بعيدة .. وأشعتها شاحبة لا وزن لها .. وظلالها

المنزلقة لا تكاد ترى .. ولكن فى تحـــذيراتها تهديدا .. وعبوســـا .. انك تقفين على أبواب الأبدية يا كونسويلا .. ان حظك قد تقرر من قبل .. وان نصيبك فى الدنيـــــا مكتوب .. و « ألفريدو » الذى يهواه قلبك دون أن تدركى ذلك ، لن ينقذك من هذا القدر .. انه هو الآخر غريب فوق هذه الأرض .. انه هو أيضا يغط فى حلم عميق .. انه مثلك أنت يا كونسويلا . اله صغير ضل طريقه . ولن — وافهمى جيـــدا يا كونســـويلا ، لن ، — يجـد طريقه الى السحب . انسىْ بيزانو يا كونسويلا .

كونسويلا : اننى لا أفهم شيئا . هل هناك آلهة اذن ؟ ان معلمى حدثنى عنها .. ولكننى تصـــورت أنها لم تكن سوى نوع من الأساطير (تضـــحك) اذن .. بيزانو هو الآخر .. اله ؟ ..

هـــو : انسىْ بيزانو .. هناك رجل واحد فقط على وجه الأرض يستطيع أن ينقذك — أنا .

كونسويلا : (تضحك) أنت يا « هو » ؟

هـــو : لا تضحكى أرجوك .. انظرى الى راحة يدك . ألا ترين حرف الهاء الواضح هنا ؟ .. حسنا .. انه يشير الى أنا .

كونسويلا : وهل هو يشير أيضا الى « هو الذى يصفع ؟ » .. هل يقول هذا أيضا ؟

هـــو : نعم .. انه يقول هذا أيضا . ان النجوم تعرف كل شىء .. ولكن انظرى ما تقوله عنه أيضا .. رحّبى به . انه اله قديم .. جاء متنكرا .. نزل الى الأرض بسبب حبه لك — لك أنت أيتها الحمقاء كونسويلا .

كونسويلا : (تضحك وتدندن مع الفالس .. ثم تقول بعد لحظة) .. اله . !

هـــو : لا تضحكى .. ان الآلهة تكره القهقهة الحمقاء من فم جميل .. وهى تذوب أسى اذا لم يتعرف أحد عليها .. كونسويلا .. يا بهجتى .. يا حبى .. تعرّفى على هذا الاله ورحّبى به .. فكّرى فى الأمـــر .. يوما ما أصاب الجنون الها بسبب الحب ..

كونسويلا : اذن فالآلهة يمكن أن تُحب ؟

هـــو : نعم ... عندما تكون أنصاف بشر .. ان الاله يمكن أن يكتشف كل عظمته فيقشعر من الذعر ومن الوحدة اللانهائية ومن القلق الذى يفوق احتمال البشر ؛ وانه لأمـــر مفزع حين يستبد القلق بروح مقدسة .

كونسويلا : انك تجعلنى أستشعر القلق والخوف .. بأية لغة تتحدث ؟ .. انى لا أفهم .

هـــو : انى أتحـــدث بلغـــة توقظك .. اســـمعى يا كونسويلا .. تعرّفى على اله هوى اليك كما تهوى الصخرة من قمة جبل .. وتقبّلى هـــذا الاله .. تقبّلى الها سقط ليحيا ويلعب . ويغيب فى سكر أبدى .. حواء .. يا الهتى ..

كونسويلا : (بنظرة المعذب المتألم) انى لا أفهمك يا هو .. دع يدى ..

هـــو : (ينهض واقفا) اذهبى ونامى .. ثم استيقظى ثانية يا كونسويلا .. وعنـــدما تستيقظين ، تذكرى ذلك الوقت الذى بزغتْ فيه الزبدُ .. من البحر اللازوردى . تذكرى الســـماء ..

والنسمات الشرقية الرقيقة .. وهمسات الزبد حول ساقيك المرمريتين .

كونسويلا : (تغلق عينها) يبدو لى .. انتظر .. أعتقد أننى أتذكر الآن شيئا .. ساعدنى على التذكر ..

هـــو : (ينحنى عليها ويرفع يديه .. ويتكلم فى هدوء ونغمة آمرة تشبه الرثاء) هل تستطيعين أن ترى كيف تلعب الأمواج ؟ .. حاولى أن تتذكرى الآن ما كانت تغنيه عرائس البحر آنذاك .. تذكرى أغنيـــة بهجتهم الصافية .. تذكرى أجسادهن التى تبدو نصف بيضـــاء ونصف زرقاء .. وسط الميـــاه الزرقاء .. أو ربما هى الشمس تغنى ؟ .. ان أشعة الشمس مشدودة مثـــل أوتار قيثارة مقدسة .. وربما تستطيعين رؤية يد الاله تهدى الى الدنيا التآلف والضياء والحب ؟ .. أليست هذه جبـــال العظمة تدور وســـط سحاب البخور الأزرق ؟ .. تذكرى صلوات الجبال يا كونسويلا .. تذكرى صلوات البحر .. (يصمت .. ثم يقول فى لهجة آمرة) .. استمرى يا كونسويلا .. تذكرى ..

كونسويلا : (وهى تفتح عينيها) لا .. آه يا هو ؛ لقد كان ذلك جميلا .. الآن فقط .. ولكننى الآن فجأة نسيت كل شىء مرة أخرى .. ولكن هناك شىء لا يزال باقيا فى قلبى .. ساعدنى يا « هو » .. ساعدنى كى أتذكر .. ! انه يؤلمنى .. اننى أسمع أصواتا تغنى ؛ كونسويلا .. كونسويلا .. ولكن ماذا بعد ؟

(صمت) قل لى ما الذى يجىء بعد هذا .. قل لى . انه يؤلمنى .. ساعدنى يا هو ..

(صمت .. وفجأة ترتفع موسيقى الحلبة فى سرعة عنيفة .. صمت) أقول يا هو (تبتسم وتفتح عينها) هل تعرف ما هذا ؟ انه « ألفريدو » يعدو بجواده .. ألا تعرف الموسيقى الخاصة به ؟

هو : (فى ثورة) دعى هذا الصبى الأحمق وشأنه . (يركع أمامها فجأة على قدميه) اننى أحبك . يا كونسويلا ، أنت الهام قلبى .. أنت ضياء عينىّ .. أحبك (ينظر اليها فى هيام ودموعه تجرى على خديه تصفعه كونسويلا فيرجع الى الخلف) .. ما هذا ؟ ..

كونسويلا : انها صفعة . أم تراك نسيت من أنت (تنهض وتنظر اليه فى غضب) أنت « هو الذى يصفع » .. وتتحدث عن اله — له وجه يشبه وجهك .. قل لى أيها الاله ، هل صفعوك فى السماء ليقذفوا بك منها الى هنا ؟

هو : انتظرى .. لا تنهضى .. لم أكمل الفصل بعد ..

كونسويلا : آه .. اذن فقد كنت تمثل فحسب ؟

هو : سوف أنتهى فى لحظة يا كونسويلا ..

كونسويلا : لقد خدعتنى .. ولماذا دفعتنى الى أن أصدق أنك كنت جادا ؟ ..

هو : اننى .. هو الذى يصفع .

كونسويلا : هل أنت غاضب منى لأننى صفعتك ؟ .. لم أكن أقصد ذلك حقيقة وأنت تعلم ذلك .. ولكنك كنت غاية فى القبح .. أما الآن فأنت لطيف مرة أخرى يا هو .. ان لك موهبة خارقة .. الا اذا كنت ثملا .. ؟

هو : اضربينى ثانية ..

كونسويلا : كلا ..

هـــو : ان الدور يتطلب هذه الصفعة .. اضربينى .. (تضحك كونسويلا وتربت على خـــده برقة بأطراف أصابعها) .

كونسويلا : حسنا .. هذه هى .

هـــو : ألا تدركين أنك أنت الملـــكة .. وانني أنا مضحك البـــلاط الواقع فى حب الملكة ؟ .. ألا تعرفين حقيقة ان لكل ملكة مضحكا يذوب فى حبها .. ويتلقى وجهه الصفعات من أجل ذلك فحسب ؟ ..

كونسويلا : كلا .. لم أكن أعرف ..

هـــو : صحيح . لكل ملكة واحـــد .. وربة الجمال كذلك لها مضحكها .. وكذلك ربة الحكمة — آه .. هذه الأخيرة لها مضحكون كثيرون ! ان قصرها يموج بالمضحكين .. وان أصـــوات الصفعات لا تنتهى فيه حتى بالليـــل . ولكننى لم أنل أبدا صـــفعة فى طعم صـــفعتك أنت يا مليكتى الصغيرة .. (يبدو أحـــد الأشخاص فى المدخل .. يتقدم .. ولكن هو لا يلاحظ شيئا .. ويستمر فى تهريجه) المهرج « هو » لا يمكن أن

يكون له منافسون . من ذا الذى يستطيع أن يتحمل مثل هذا السيل من الصفعات دون أن يغرق فيها .. ؟ اننى أعبد مليكتى التى لا شبيه لها .. (ينشج بصوت عال) ارحمى مضحكا بائسا .

(يدخل مدرب الفروسية ومعه أحد السادة من المتفرجين .. يرتدى حلة سـوداء بالغة الأناقة ويمسك قبعته بيده) .

كونسويلا : (تضحك فى ارتباك) .. لقد دخل أحدهم .. « هو » ؛ كفى الآن .

هـو : (ينهض) من هنا ؟ .. من الذى تجرأ على أن يقتحم قصر مليكتى ؟

(يقطع كلامه فجأة)

كونسويلا : (تضحك .. وتقفز وهى تنظر الى السيد .. ثم تجرى نحو الباب) لقد أضحكتنى حقـا يا « هو » .. الى اللقاء (وهى فى المدخل) سوف تتلقى منى غدا رسالة صغيرة ..

المدرب : (ضاحكا) انه زميل مرح حقا يا سيدى .. لقد طلبت منى أن تراه .. ؟ هيه .. « هو » ، هناك من يريد رؤيتك .

هـــو : (فى صوت خافت ضعيف) ماذا أستطيع أن أفعل من أجلك ؟ ..

(المذنب يبتسم .. ينحنى ثم يخرج .. يتقدم كل من « هو » والسيد نحو الآخر)

السيد : أهذا — أنت ؟

هـــو : أهذا — أنت أيضا ؟

(صمت)

السيد : هل أستطيع حقا أن أصدّق ما أرى ؟ .. اذن فهو أنت — !

هـــو : (فى غضب) هنا .. يدعوننى بـ « هو » تذكر دائما انه ليس لى اسم آخر .. « هـــو الذى يصفع » ، ولا شىء غير ذلك . فاذا كان فى نيتك أن تبقى هنا فانى أريد منك أن تتذكر ذلك دائما .

السيد : أنت تكلمنى بهذه النغمة — لقد كانت علاقاتنا على قدر ما أتذكر ؛ أقرب الى الرسميات ..

هـــو : هنا .. يتحدث الجميع الى بعضهم بلا رسميات (فى اختصار) وبالاضافة الى هذا فانى لا أرى سببا يدعو الناس الى أن يتحدثوا اليك بأسلوب مختلف فى أى مكان آخر ..

السيد : (فى ذلة) اذن فأنت لم تنسنى يا هو (صمت) .

هـــو : هل أنت هنا مع زوجتى ؟ .. هل هى فى السيرك ؟

السيد : (فى اندفاع) أوه .. كلا .. أنا هنا وحدى .. لقد بقيت هناك —

هـــو : هل هجرتها اذن ؟

السيد : (فى حياء) كلا .. لقد رزقنا بـ .. بولد .. أنت تعرف .. بعد أن اختفيت فجأة وفى شـــكل غامض .. تاركا وراءك تلك الرســـالة المهينة الغريبة —

هـــو : (ضاحكا) .. مهينة ؟ .. اذن فأنت لا زلت قادرا على الاحساس بالاهانة ؟ .. لماذا جئت ؟.. هـــل كنت تبحث عنى .. أم أنك عثرت علىَّ بطريق الصدفة ؟

السيد : لقد كنت أبحث عنك طيلة ستة أشهر فى الدنيا كلها وفجأة ، ولأننى لا أعرف أحدا فى هـــذه المدينة ، .. قررت الليلة بالصدفة وحدها أن أمضى أمسيتى فى السيرك .

(صمت)

هـــو : هذا هو الظل الذى لا أريد أن أفقـــده .. ما الذى بيننا حتى تتحدث فيـــه ؟ ولكن .. لا بأس . اترك عنوانك مع الحارس وســوف أجعلك تعرف متى يمكن أن أقابلك . ولكن .. اذهب الآن (فى عجرفة) انى مشغول ..

(ينحنى الســيد .. ويخرج .. « هو » لا يعير انحنـــاءته أدنى التفات بل يقف فى وضع جليل.. بيد تشير الى الباب كموظف ذى حيثية يصرف صاحب حاجة لحوحا .)

(ســـتار)

الفصل الثالث

المنظر :

(نفس الحجرة فى الصباح قبل البروفة . « هو » ـ غارقا فى التفكير ـ يروح ويجىء وهو يرتدى سترة زاهية فضفاضة وربطة عنق براقة وقبعة استقرت على مؤخرة رأسه .. وجهه الخالى من التعبيرات نظيف وحليق .. يزوى ما بين حاجبيه ويضغط على شفتيه فى تصميم ويبدو مكتئبا عابسا ، وبعد أن يدخل « السيد » تتغير تعبيرات وجه « هو » فى الحال وتبدو عليه مظاهر المهرجين والحركة كما لو كان وجهه قناعا حيا)

(يظهر « السيد » عند المدخل مرتديا زيا محترما أسود اللون . وجهه الهزيل يبدو عليلا أصفر اللون . وعندما يضطرب يرمش بعينيه الذابلتين اللتين لا لون لهما . « هو » لا يعيره اهتماما ..)

السيد : صباح الخير يا سيدى .

هو : (يستدير وينظر اليه فى شرود) آه .. أهذا أنت ..

السيد : هل تأخرت ؟ لا يبدو عليك أنك كنت تنتظرنى ـ أرجو ألا أكون قد ضايقتك ؟ ولكن على

أية حال أنت الذى اخترت هـذا الوقت لكى أحضر اليك ، هكذا اعتقدت .

هـــو : لا داعى للدمـــاثة .. قل لى بسرعة ما الذى تريده منى ، دون أن تضيع من وقتى أكثر مما ينبغى .

السيد : (ينظر حوله فى ضيق) كنت أرجو أن تطلب منى مقابلتك فى مكان آخر .. منزلك مثـــلا أو ...

هـــو : ليس لدى مكان آخر .. هذا هو بيتى .

السيد : ولكنهم سوف يزعجوننا ..

هـــو : سوف يكون هذا من سوء حظك . أجدر بك أن تنفذ الى غرضك بسرعة .

السيد : هل يضايقك كثيرا أن أجلس ؟ ..

هـــو : اجلس .. خذ راحتك . ولكن احترس ، فهذا المقعد محطم .

(يهز السيد كتفيه ، ويدفع بالمقعد بعيدا ثم ينظر حوله فى يأس ، كل شىء فى هذا المكان يبدو غريبا ينـذر بالخطر بالنسبة اليه . يلمح أريكةمذهبة مقبولة الشكل ؛ فيجلس واضعا قبعتـه العالية على الأرض فى بطء

ثم يبدأ فى نزع قفازيه .. « هو » ينظر اليه بلا اكتراث) .

السيد : بهذا الزى وبهذا الوجه .. تبـــدو لي غريبا جـــدا . فى الليلة الماضـية كنت أحس كما لو لم يكن هذا كله سوى حلم . ولكن هـذا الصباح .. أنت .. !

هـــو : أرجو .. ألا تكون قد نسيت اسمى .. هـل نسيت ؟ .. اسمى « هو » .

السيد : هل أنت مصر تماما على أن تحدثنى بهـذه اللهجة ؟

هـــو : كل الاصرار . ولكنك تضـيع الوقت ، كما لو كان لديك وقت طويل لتضيعه . الأفضل أن تسرع يا صاحبى .

السيد : الحق أننى أشـعر بنفسى هنا كالضائع . كل شىء غريب .. الاعلانات .. الجياد .. الأسود التى رأيتها عندما كنت أحاول العثور عليك .. وأفظع من ذلك كله هو أنت . أنت ، مهرج فى سيرك من الدرجة الثانية ! (يبتسم) كيف كان من الممكن أن أتوقع شيئا كهذا ؟ صحيح أن

الجميع قرروا أنك مت . والحق أننى كنت الوحيد الذى لم يصدق ذلك .. لقد أحسست بأنك لا تزال حيا . ولكن هذا كثير .. كثير جدا أن أجدك فى هذه الحالة .

هو : قلت لى انك رزقت بولد منها . هل يشبهنى ؟

السيد : اننى لا أفهم تماما . ما الذى تقصده ؟

هو : ألم تسمع من قبل أنه يحدث أحيانا ان أولاد الأرامل والمطلقات من أزواجهن الجدد ، .. يشبهون الأزواج السابقين ؟ ألم يصدمك هذا الحظ السيء ؟ (يضحك) اننى أعرف أيضا أن كتابى قد لقى نجاحا .

السيد : انك تحاول أن تذلنى مرة أخرى .

هو : (ضاحكا) جميل .. جميل .. يا لك من مخادع رقيق الاحساس .. اهدأ يا رجل .. وقل لى ، لماذا اضطررت الى أن تبحث عنى ؟

السيد : الشكوك .

هو : ليس لديك شكوك . ولكن ربما تذكرت أنك لم تسلبنى كل شيء .. ولهذا فقد جئت تأخذ ما تبقى ؟ .. هل تعجبك اذن قبعتى المضحكة

هذه بأجراسها ؟ . ولكنى لا أعتقد أنها ستفيدك فى شىء .. انها كبيرة بالنسبة لرأسك الدبوسى الأقرع .. اذن فعد زاحفا من حيث جئت .. يا دودة الكتب .

السيد : ألا تستطيع أن تصفح عنى من أجل زوجتك .؟

هـــو : الى الجحيم زوجتى هذه ..

(السيد يرفع حاجبيـــه فى دهشة .. « هو » يضحك)

السيد : حقا اننى لا أفهم شيئا . الطريقة التى تتحدث بها الآن . حقيقة .. شىء صعب بالنسبة لى أن أعرض أفكارى فى مثل هذا الجو . اذا لم يكن يعنيك شىء من أمر زوجتك التى أؤكد لك أنها تعوّدت أن تحبك وأن تعتبرك أشبه بالقِديس (« هو » يضحك) ؛ فما الذى دفعك الى أن تتصرف بهذه الطريقة ؟ الا اذا كنت لم تستطع أن تغفـــر لى نجاحى الذى أؤكد لك أننى لم أبلغه بعد ، وكنت تحاول عقابى وعقـاب أولئك الذين لم يفهموك بأن تدّثى نفســك هكذا ؟ ولكنك كنت دائما عزوفا عن المجد ..

بالطبع الا اذا كان هذا العزوف مجرد وضع مفتعل . وعندما جاء منافس محظوظ ..

هو : (يضحك فى صوت مرتفع) منافس . وهل أنت ذلك المنافس ؟

السيد : (يصفر وجهه) ولكن كتابى ..

هو : كيف تجد فى نفسك الجرأة على أن تتكلم عن « كتابك » . ولى أنا بالذات من بين كل الناس؟!

(السيد يزداد وجهه اصفرارا . « هو » ينظر اليه فى تهكم)

السيد : (ناظرا اليه) اننى رجل غير سعيد ..

هو : ولماذا ؟

السيد : أنا تعيس غاية التعاسة . يجب أن تسامحنى اننى تعيس الى أقصى حدود التعاسة ... تعيس تعاسة لا علاج لها .. تعيس جدا ..

هو : ولكن لماذا ؟ .. اشرح .. لماذا ؟ (يذرع الحجرة) لقد قلت لى بنفسك ان كتابك قد لقى نجاحا عظيما كاسحا . أنت شهير تغمرك الأمجاد .. كل صحيفة رخيصة تشير الى اسمك مرارا وتكرارا .. وكلها أيضا تشرح أفكارك . أما أنا

فمن الذى سمع بى ؟ من ذا الذى استطاع أن يجد أدنى فائدة فى مادتى الثقيلة التى لم يجد فيها أحد أى معنى ؟ ولكن أنت ، .. ملك الاسفاف ، لقد جعلت أفكارى شيئا مفهوما حتى بالنسبة للخيل ! انك بموهبتك العظيمة فى الشرح والتفسير قد أخفيت الهى « أبوللو » فى رداء حلاق .. ودمغت الهتى ڤينوس بدمغة العاهرة . وغرست أذنى حمار فى رأس بطلى وبذلك حققت لنفسك الشهرة كما يقول صديقى « چاكسون » . وأينما ذهبت أنا ، فان الشارع كله ينظر الىّ بوجوه كلها سخرية — أتعرّف فيها على ملامح أطفالى . آه .. لابد أن يكون ولدك الذى يشبهنى قبيح الشكل . ولكن قل لى : لماذا أنت تعيس أيها البائس المسكين ؟ (السيد يخفض رأسه) لماذا ؟ اننى أعتقد أن البوليس لم يقبض عليك بعد ؟ انك تتصرف دائما فى حدود القانون . حتى الآن ، ان كل ما يضايقك هو أنك لم تتزوج زوجتى زواجا شرعيا .. انك تريد أن تكون كل سرقاتك

قانونية عـــلى يد موثق العقود . ولكن لـماذا يضايقك الأمر هكذا يا صديقى ؟ هيـا هيـا تزوجها ، انتى رجل ميت . هل تريد شـــيئا أكثر من زوجتى ؟ . حســنا .. هاك أمجادى أيضا .. خذها . تستطيع أن تأخـذ أفكارى فأنت وريثى الشرعى . حسنا ؛ كل شىء عـلى ما يرام .. انتى رجـل ميت ، .. وانتى أعفو عنـك .

(تبدو على وجهه علامات الطيبة البلهاء ، ثم يضحك فى صوت مرتفع . يرفع السيد رأســـه ويثبت عينيـــه المنطفئتين على « هو ») .

السيد : وماذا عن الكبرياء ؟ .

هـــو : ماذا .. وهل لديك أنت كبرياء ؟ (ينهض السيد ويومىء فى صمت) هكذا .. ولكن أرجوك أن تبتعد قليلا .. ان هذا يبعث الضيق فى نفسى بعض الشىء . انه ليبدو غريبا حقا أننى كنت أحبك يوما ما .. بل وكنت أجد فيك شيئا من الموهبة .. موهبة فيك أنت أيها الظل التافه الـ .

السيد : (فى ايماءة) .. هذا صحيح .. انى أنا ظلك ..

(« هو » يذرع الحجرة مبتسما .. وينظر الى السيد من فوق كتفه)

هـــو : لا .. أنت رجل لا يقاوم . يا لها من ملهاة .. يا لها من ملهاة مؤثرة ! اسمع ، قل لى بصراحة اذا كنت تستطيع .. هل تكرهنى كراهية مرة ؟

السيد : نعم ، بكل ما فى الدنيا كلها من كراهية . اجلس هنا الآن .

هـــو : هل تصدر الأوامر الىَّ الآن ؟

السيد : أرجوك أن تجلس هنا .. أشكرك جدا (ينحنى نحو « هو ») .. أنا الآن محترم وذائع الصيت .. جميل ؟ .. ولى زوجة وابن .. جميل ؟ (يضحك) ولكن زوجتى واقعة فى غرامك . ان أحاديثنا المفضّلة تدور حول مدى ألمعيتك . انها مؤمنة بعبقريتك ايمانا لا جدال فيه . وهى وأنا .. لابد لنا أن نعبدك حتى ونحن فى الفراش .. نعم ، اننى مضطر الى أن أخالف فيك قلبى .. نعم ، ان ولدى سوف يشبهك . وعندما أحاول أن أقتنص بعض الراحة من أشياء هى فى الحقيقة

تخص رجلا آخر ، فاننى أنهض الى مكتبى .. الى محبرتى وكتبى .. ومرة أخـرى أجدك هناك . نعم .. أنت .. أنت .. فى كل مكان . اننى لست أملك نفسى أبدا . اننى لست حرا ولا مستقلا . وفى الليل .. أرجوك أن تفهمنى قليلا يا سيدى ، أعود الى أفكار وحدتى فى أرقى .. حتى هنا ، فى مخى الشقى .. أجـد صورتك اللعينة الكريهة .

(صمت ، السيد يرجع بجسمه الى الوراء فوق مقعده ويرمش بعينيه)

هـو : (فى حدة) يا للملهاة .. كم انقلب كل شىء فى هذه الدنيا فى دقة بالغة ، الضحية تتهم بالسرقة بينما اللص يدور هنا وهناك ليشكو من أنه قد تعرض للسرقة .. ! بل ويكيل السباب (يضحك) اسمع ، انك حقا لست ظلى . لقد أخطأت حينما قلت لك ذلك . فى الحقيقة ، أنت الجمهور .. وعندما كنت تعيش معى كنت تبغضنى .. لقد كنت تختنق بكراهيتك لى وأنت غير قادر على مجرد التنفس فى وجودى . وكنت أيضا تختنق

بالاشمئزاز منى .. ومع ذلك كنت لا تزال ذيلا يتغـــــذى بأفـــكارى .. بل دعنى أقل لك يا صديقى .. انك تتحرك الى الوراء .. نعم الى الوراء يا أيها الرجل الطيب .. أوه .. يالها من ملهاة رائعة ! (يذرع الغرفة مبتسما .. صامتا) قل لى اذن ، هل كنت تفضل لو اننى مت حقا ؟

السيد : نعم .. أعتقد ذلك . ان الموت يخلق البعـد . ويصم الذكريات .. ان الموت يريح . ولكنك لا تبدو كرجل .

هـــو : نعم . نعم .. الموت .. بالتأكيد ..

السيد : اجلس هنا .

هـــو : حسنا .. حسنا ، ماذا تريد ؟

السيد : بالطبع أنا لا أجرؤ على أن أطلب منك أن .. (يقطب وجهه) أن أطلب منك أن تموت . ولكن قل لى ، ألن تعود هناك ؟ أرجـــوك لا تضحك . هل تريد منى أن أقبّل يديك ؟ لماذا التظاهر ؟ .. ربما كنت أقبلهما لو انهما كانتا يدى رجل ميت ..

هـــو : (فى صوت منخفض) أغرب عن وجهى . انك تضايقنى .

(يدخـل « تيللى وبوللى » كما دخـــلا فى الفصل الأول فى خطوات قصيرة نشطة . يظل الاثنان غير مهتمين بوجود .. « هو » والسيد)

هـــو : هاللو .. تيللى .

تيللى : هاللو يا « هو » . اننا نتدرب على هذه الخطوة مرة أخرى . أنت تعرف أن بوللى يعرف فى الموسيقى مثل ما يعرف الخنزير .

هـــو : (يقدم السيد بغير اهتمام) صديقى .. هـــل تعدان العدة للعرض الخيرى ؟

(المهرجان يصافحان السيد وهما يرسمان على وجهيهما أشكالا مضحكة)

بوللى : نعم . ولكن ما الذى أعددته أنت يا « هو » ؟.. أنت رجل خبيث — اننا نعرفك جيدا .. لقد أخبرتنا « كونسويلا » أنك كنت تعد شـــيئا للعرض الخيرى . انها ستترك الســـيرك .. وبالمناسبة هل لديك علم بذلك ؟

هـــو : أحق ما تقول ؟

تيللى : هذا ما قالته « زينيدا » ، وبالاضافة الى هذا : فلماذا اذن يقام من أجلها هذا العرض الخبرى ؟

بوللى : (يمسك بالفلوت الصغير الخاص به) حسنا . هيا بنا .. ولا تمش مثل الفيل . المفروض أننا نملتان . هل تتذكر ؟ .

(يخرجان بنفس المشية)

السيد : (مبتسما) أصدقاؤك الجدد ؟ .. ان فيهم شيئا من الغرابة كما أرى ..

هـــو : كل شيء هنا غريب .

السيد : ليس فى مقدورى أن أفهم طباعك . لقـد كنت تبدو أحسن فى ملابسك السوداء .. أما هـذه الألوان البراقة فهى تؤذى عينى ..

هـــو : (يعيد النظر الى ملابسه) كلا .. لست أتفق معك . اننى أراها جذابة .. وعلى أية حال .. لقد بدأت البروفة .. وقد حان الوقت لكى تخرج الآن .. الطريق أمامك ..

السيد : ولكنك لم تجب على اسئلتى ..

(تتناهى من الحلبة أصوات التانجو التى تعزفها فرقة صغيرة)

هـــو : (ينصت الى الموسيقى ، فى شرود) أية أسئلة ؟

السيد : (دون أن يعير الموسيقى أدنى اهتمام) اننى أسألك ، وأرجو أن تجيبنى : هـل ستعود أم أنك لن تعود الينا ؟

هـــو : (منصتا الى الموسيقى) أبدا .. أبدا .. أبدا ..

السيد : (ينهض) شكرا لك .. سأذهب الآن .

هـــو : أبدا .. أبدا .. نعم ، اذهب ولا تعـد مـرة أخرى . هناك ، كنت لا تزال محتملا .. كنت ذا فائدة على أية حال . ولكن هنا ، لا مكان لك مطلقا .

السيد : ولكن .. ماذا لو حدث لك شيء ؟ اننى أعرف ان صحتك ممتازة ، ولكن .. فى هذا الجو وبين مثل هؤلاء الناس — ماذا أستطيع أن أقول ؟ أعتقد أن هؤلاء الناس لا يعرفون حقيقـــة اسمك ؟

هـــو : اسمى ليس معروفا لديهم ؛ ولكنى أرى أنك قد عرفت ذلك ، حسنا ماذا تريد بعد ذلك ؟

السيد : اذن فأنا فى أمان . هل تستطيع أن تعدنى ؟

أقصـــد .. تعدنى بأننى فى أمان من هـــذه الناحية ؟

هـــو : نعم .. تستطيع أن تطمئن من هـــذه الناحية أبدا .. لن أعود الى هناك .

(يتجهان نحو الباب . ثم يتوقف السيد)

السيد : ولكن .. هل أستطيع الحضور الى السيرك ؟.. ألا يضايقك هذا ؟

هـــو : أبدا .. تستطيع بلا شك . انك أنت الجمهور على أية حال (يضحك) ولكن لا تعتمد علىَّ فى التذاكر المجانية .. بالمناسبة .. منـــذ متى أصبحت من هواة السيرك ؟

السيد : أحب أن أراك مرة أخرى فربما استطعت أن أفهمك أكثر .. يا لها من نقلة ! اننى لا أصدق .. أنا الذى أعرفك .. حتى هنـــا ، أنك لست وراء فكرة من أفكارك .. ولكن أية فكرة ؟

(ينظر الى « هو » الذى يهرج ويخرج لسانه) ماذا تقصد بذلك ؟

هـــو : هذه هى فكرتى . والآن ، اسمح لى بالانصراف

أيها الأمير ، وأرجوك أن تنقل احتراماتى الذليلة الى زوجتك .. ووارثتك الجميلة .

(يدخل مانسينى)

مانسينى : انك تعيش حقا فى هذا السيرك يا « هو » . أنت هنا فى أية لحظة أدخل فيها . انه رائع فى مهنته يا سيدى .

هـــو : (مقـــدما الإثنين) الأمـــير يونياتوفسكى الكونت مانسينى ..

مانسينى : (يصلح من هيئته) كيف حالك أيها الأمير . أرى أنك أيضا تعرف صديقى العظيم .. أليس وجهه مدهشا ؟ (يلمس بعصاه كتف « هو » فى كبرياء .

السيد : (فى اضطراب) نعم .. لقد سعدت به .. حسنا ، أخشى أن أكون مضطرا الى الخروج يا كونت ..

مانسينى : الى اللقاء يا سيدى الأمير ..

هـــو : خذ حذرك أيها الأمير ، فهناك بعض الدرجات شديدة الإنحدار فى بعض الممرات المظلمة فى هذا المبنى . ومن ســـوء الحظ أن وقتى يجعل من

المستحيل علىّ أن أحملك الى الشـــارع بين ذراعى ..

السيد : (يتوقف ، ويقول بصوت منخفض) ألن تمد لى يدك لتصافحنى فهذه آخر مرة يرى كل منا الآخر فيها .

هـــو : ولماذا يا شقيقى الأمير . اننى أرجو أن أراك مرة أخرى فى وقت ما .. ربما فى الســماء . اننى على ثقة من أنك أنت أيضا سوف تنتقل الى هناك .

السيد : (باحتقار) انه لمذهل حقا .. كيف أنك تحولت الى مهرج بهذه السرعة .

هـــو : أنا « هو الذى يصفع » .. الى اللقاء يا أمير .

(يخطوان خطوة أخرى نحو الباب)

السيد : (ينظر الى عينى « هو » ويقول فى هدوء) هل أنت واثق من أنك لم تصب بالجنون ؟

هـــو : (هو الآخر يدير عينه ويقول فى هدوء) أخشى أن تكون على حق يا أمير . (فى صوت أشد خفوتا) انك لم تقترب أبدا من الحقيقة مثلما فعلت الآن أيها الأحمق الملعون ، نعم .. لقد

جننت (يمثل ؛ متظاهرا بأن هناك درجات سلم في مواجهته تتدرج من مستوى رأسه حتى الأرض) .

لقد بدأت .. ثم هبطت .. وفقدت عقلي ، هكذا .. الى اللقاء اذن يا أمير .

(يخرج السيد ؛ يعود « هو » الى الحجرة ويقف وقفة مسرحية)

هو : مانسيني .. هيا بنا نرقص التانجو . اننى أعبدك يا مانسيني .

مانسيني : (وهو مسترخ على مقعده ذى المسندين ، يلعب بعصاه) أجدر بك أن تضبط أعصابك يا « هو » . اننى لا أزال واثقا من انك تخفى شيئا أيها الكشاف العجوز . لقد كنت أعرف دائما انك رجل ذو حيثية لأننى كنت دائما أحس بالارتياح اليك . ومن هو هذا الأمير .. حقيقى ؟

هو : حقيقى جدا ، مثلك تماما ..

مانسيني : وجهه لطيف جدا ، رغم اننى ظننته فى بادىء الأمر حانوتيا جاء يتنهى بعض أعماله .. آه

يا « هو » . ترى متى أستطيع أخيرا أن أقول وداعا لهذه الجدران القذرة ، ولبابا بريكيت .. هذه الاعلانات الغبية لهؤلاء الأجلاف .. لاعبى السيرك ..

هـــو : قريبا يا مانسينى ..

مانسينى : نعم .. قريبا جدا .. آه يا « هو » .. ان هـذا الجو قد أتعبنى.. ولقد بدأت أحس كما لو كنت حصانا أكثر من كونى واحدا من عائلة مانسينى أنت سـيد محترم ، ولكنك لا تعرف حقيقة ما هو المجتمع الراقى .. ترتدى ملابس لائقة ؛ تحضر حفلات الاستقبال ، تحظى بالشهرة فى مجال الذكاء والفطنة ؛ تلعب الباكاراه من وقت لآخر (يضحك) دون أن تلجأ بالخـــداع والغش ..

هـــو : وتقضى أمسية عارضة فى ضاحية ما حيث يتصور الناس هناك أنك رب أسرة يعتمد عليه ، والد محب و ...

مانسينى : ويقتضى بعض الأشـياء الجميلة ؟ (يضحك) سوف أضع على وجهى قناعا من الحـرير ..

وأخصص أثنين من الخـدم فى زيهما الرسمى لكى يمنعا الجمهور السـوقى من أنه يتعرض لى بالاهانة . نعم يا « هو » .. ان دماء أسلافى تغلى فى عروقى . انظر الى هذا الخنجر مثلا : هل حدث ان غطته الدماء فى يوم من الأيام .. هل تظن ؟

هـــو : انك تخيفنى يا كونت ..

مانسينى : (يضحك ويضع خنجره فى جرابه) أيها الغبى ..

هـــو : وما آخر أنباء الفتاة ؟

مانسينى : (محذرا)شيء ! .. شى! ء.. أن أبويها السوقيين سعيدان تماما .. ويدعوان لى (يضحك) على العموم ، فان عظمة اسمى تبلغ ذروتها الآن .. وبالمناسبة ، هل لك أن تخبرنى بأرقى طراز من السيارات الآن ؟ .. لا يهمنى كم يكون ثمنها (يضحك) آه .. هاللو بابا بريكيت ..

(يدخل بريكيت يرتدى معطفـا وقبعة عالية . يتصافحان)

بريكيت : حسنا .. فقد حصلت لابنتك اذن على الايراد الخيرى الذى كنت تسعى وراءه طول الوقت

يا مانسينى ، وان كنت أحب أن أقول لك .. انه لولا زينيدا . !

مانسينى : أيها الرجل الأحمق .. ما الذى تشكو منه ؟ فى هـذا الحفل الذى أقيم لصالح كونسـويلا : اشترى البارون كل المقاعد المجاورة للحلقة بينما أنت لا تزال غير مكتف بذلك أيها البخيل ..

بريكيت : اننى أحب ابنتك يا مانسينى .. وانى لأشـعر بالأسف لأنها ستترك السيرك . ولكن لماذا تريد ترك السيرك ؟ ان كل شىء فيه جميل .. عمـل شريف وسط زملاء مدهشين وفى جو فريد ..

مانسينى : ليست هى التى تتطلع الى شىء أفضل ؛انه أنا . هل تفهم ؟ (يضحك) تذكّر اننى تعودت أن أسـألك زيادة أجـرها بمقدار مائة فرنك .. يا أرباجون ! حسنا .. دعنى أسألك الآن أيها المدير . هل أجد معك « فكة » ألف فرنك ؟

بريكيت : (يتنهد) سوف أفكّها لك ..

مانسينى : (دون اكتراث) أوه .. اننى لا أجد الورقة .. لابد اننى نسيتها فى البيت (يضحك الثلاثة) حسـنا .. اضحكوا .. اضحكوا يا رفاق ..

ولكن البارون وأنا سوف نركب السيارة الى منزله الصيفى . انهم يقولون انه أعـد لنفسه منزلا جميلا هناك ..

هـــو : من أجل ماذا ؟

مانسينى : حسنا .. اننا نعرف غرابة أطوار أصـــحاب الملايين هؤلاء .. ان البارون يريد أن يرى كونسويلا بعض وروده الشتوية .. ويرينى أنا قبو الخمور .. سوف يحضر هنا لاصطحابنا .. ولكن يا للســـماء .. ما الذى حـــدث لك يا كونسويلا ؟ ..

(تدخل كونسويلا وهى توشـــك على البكاء)

كونسويلا : لا أستطيع أن أحتمل ذلك يا أبى .. يجب أن تقـــول له .. أى حق له على حتى يصرخ فى وجهى ؟ لقد كان عـلى وشـــك أن يضربنى بالسوط ..

مانسينى : (ينهض) بريكيت .. اننى أسألك بصفتك الرجل المسئول هنا .. ما هذا .. اسطبل ؟ هل يتصور ان باستطاعته أن يضرب ابنتى بالسوط ؟

هذا المتشرد الصغير .. لسوف أعلمه الأخلاق .
صبى الاصطبل لا لا .. هـــذا فى الحقيقة شيء يفوق الوصف .

كونسويلا : أبى . ! ؟

بريكيت : سوف أقول له ..

كونسويلا : لا لا . « ألفريد » ولم يضربنى حقيقة . لم أكن أعنى ما أقول .. اياك أن تمسه بضر .لقد أمضه الأسى والندم على ذلك .

بريكيت : ومع ذلك فيحسن بى أن أناقشه فى ذلك .

كونسويلا : لا ، اياك أن تقول له شيئا ، فهو لم يقترف ادا .

مانسينى : (لا يزال مهتاجا) مستحيل .. هـــذا الغبى الصغير ، يجب أن يعتذر

كونسويلا : ولكنه اعتذر فعلا . انك حقا أحمق أشـــد الحمق ! . أنتم جميعا . الأمر ببساطة هو أننى لم أستطع أن أؤدى شيئا واحدا صحيحا فى بروفة اليوم .. وقد أفسدت كل شيء .. الأمر بسيط حقيقة ؛ وقد كان هو فيما بعد آســفا أشد الأسف .. وتعيسا جدا لأننى لم أسامحه . هاللو « هو » . اننى لم أتبـــه اليك (فى

اعجاب) ربطة العنق هـذه رائعة عليك . هل أنهيت عملك أنت الآخر يا بريكيت ؟ سـوف لا تذهب لمقابلة ألفريدو .. أرجو هذا ؟

بريكيت : كلا . كلا . اننى سأذهب الى البيت . لقـد طلبت منى « زينيدا » أن أعبر لك عن حبها لك . انها لن تحضر الليلة .

(يخرج)

كونسويلا : انها سيدة رائعة . زينيدا وغـاية فى الطيبة . قل لى يا أبى .. لماذا يبدو كل واحد هنا غاية فى الرقة والطيبة معى الآن ؟ لابد أن ذلك بسبب اننى سـوف أغـادر السيرك قريبا . قل لى يا « هو » ، هل سمعت المارش الذى سيعزفه تيللى وپوللى ؟ (تضحك)انه مرح للغـاية .

هـو : نعم . سمعته . يبدو ان الحفل المقام لصالحك سوف يكون شيئا غريبا عن هذه الدنيا ..

كونسويلا : أظن ذلك أنا أيضا . آبى .. اننى أموت جوعا .. احضر لى ساندوتش يا أبى ..

هـو : سـوف أذهب أنا وأحضـر الساندوتش ... يا مليكتى ..

كونسويلا : أرجوك يا هو (تصيح خلفه) أريد فيه بعض الجبن .. تذكر ..

(أصوات وقع حوافر خيـــل عالية من داخل السيرك .. صيحات مرتفعة .. فرقعة سوط)

كونسويلا : ها هو ذا .. اسمع يا أبى ؛ هذا هو الاعجاز الجـديد لألفريدو . انه يؤدى قفزة غاية فى الابداع حتى ان چيمى چاكسون يقول ان الأمر سيؤدى به الى أن يدق عنقه . آه .. هـذه الصبى المسكين ..

مانسينى : (غـــير مكترث) عنقه أو ظهـره أو ذراعه أو ساقه ؛ كلهم سيتعرضون حتما لكسر واحد منها فى يوم أو آخر (يضحك) .. لعب هشة !

كونسويلا : (تنصت الى الموسيقى) لســـوف افتقدهم يا أبى . أنت تعلم ان البـارون قد وعدنى بأنه سيبنى من أجلى حلبة لركوب الخيل . وسوف يكون باستطاعتى أن أركب الخيل كما أريد .. هل تظن انه يكذب على ؟

مانسينى : (ضاحكا) حلبة لركوب الخيـــل ؟ .. كلا ..

لا أعتقـــد انه يكذب عليك . وبالمناســـبة يا صغيرتى ، عنـــدما تتحدثين عن البارونات فلا تستخدمى لفظة «يكذب» ... قولى«يخدع» أو « لا يقول الصدق » .. هل ستذكرين هذا ؟

كونسويلا : حسنا يا أبى .. ولكن ألا ترى أن الغنى شىء رائع ؟ .. الأغنيـــاء يستطيعون أن يفعلوا أى شىء .

مانسينى : (فى حماس) أى شىء .. وكل شىء ! واليـــوم ســـوف يتحدد مصيرنا . يجب أن تصـــلى لله يا كونسويلا ... ان البارون معلق الآن بخيط رفيع .

كونسويلا : (فى قليل من الاهتمام) حقا ؟

مانسينى : (يرسم خيطا وهميا فى الهواء) بخيط حريرى رفيع جـــدا . انتى واثق تماما من أنه سيطلب يدك اليوم (يضحك) ورود شتاء .. وعنكبوت وسطها ليقتنص ذبابتى الصغيرة الجميلة .. ولكن أى عنكبوت !

كونسويلا : (فى غير اهتمام) نعم .. انه عنكبوت مفزع

يا أبى .. قل لى : المفروض أننى لا أسمح له بتقبيل يدى .

مانسينى : طبعا يا طفلتى .. آه .. أنت لا تعرفين الرجال بعد ..

كونسويلا : ان ألفريدو لا يقبّل يدى أبدا يا أبى ..

مانسينى : هذا الـ .. ألفريدو ليس الا صبى شوارع ..وهو لا يجرؤ على ذلك . ولكن .. مع رجال مثل البارون يا طفلتى ؛ يجب أن تكونى دائما حريصة . اليوم سوف يقبل أصابعك .. وغدا سوف يقبل راحة يدك .. وبعد غد سوف تجدين نفسك جالسة على ركبته .. !

كونسويلا : آه .. ماذا تقول يا أبى . يجب أن تخجل من نفسك ..

مانسينى : ولكننى أعرف تماما عن أى شىء أتحدث .

كونسويلا : لا .. دعك من هذا . لا أريد أن أسمع هذا الدنس . سوف أصفع البارون صفعة أشد من تلك التى نالها منى « هو » .. فليحاول فقط ن يجرب هذه الألاعيب معى .

مانسينى : (رافعا ذراعيه فى حركة يائسة) كل الرجـــال هكذا .. يا عزيزتى ..

كونسويلا : ليس هــذا صحيحا . ألفريدو ليس هكذا . آه .. ما الذى حدث لـ « هو » ؟ لقد قال انه سيحضر لى الساندوتش .. ثم اختفى .

مانسينى : البار مغلق .. وعليه أن يحضر الساندوتش من مكان آخر . شىء آخـر يا كونسويلا ، اننى أشعر بأنه من واجبى باعتبـــارى والدك أن أحذرك من « هو » : لا تثقى فيه . هنـاك شىء ما حول هـــذا الرجل . أنت تعرفين .. (يرسم حـــركة دائرية بيديه بالقـــرب من صدغيه) .. يبدو كما لو كان يدبر لعبـة غامضة .

كونسويلا : انك تقول مثل هذا عن كل شخص . أنا أعرف « هو » جيدا . انه انسان رقيق ومفتون بى جدا ..

مانسينى : صدقينى .. هناك شىء ما غامض حوله ..

كونسويلا : لقد تعبت منك يا أبى .. منك ومن نصائحك .. آه .. هذا أنت يا « هو » .. شكرا جزيلا ..

السيد : (يلهث قليلا . ويقدم لها الساندوتش) هـذا هو الساندوتش .. كلى يا كونسويلا ..

كونسويلا : انه لا يزال دافئا .. لم يكن من الضرورى أن تجرى هكذا يا « هو » ولكنى أقدّر ذلك كل التقدير (تقضم الساندوتش) قل لى يا « هو » هل تهتم بى ؟

هـو : اننى أحبك يا مليكتى . اننى مهرج فى بلاطك .

كونسويلا : ولكن أراهن انك سوف تجد لك مليكة أخرى عندما أترك السيرك .

هـو : (ينحنى فى حركة تمثيلية) كلا .. سوف أتبعك يا مليكتى التى لا شبيه لها .. لسوف أحمل ذيل ثوبك وأمسح به دموعى .. (يتظاهـر بالبكاء) .

مانسينى : أيهـا الأحمق . (يضحك) يا لها من ذكرى مخجلة .. يا « هو » .. ان تلك الأيام الرائعة قد انتهت .. يوم كان عشرات المضحكين من مختلف الألوان يهرجون فى بلاط آل مانسينى.. ويتلقون القطع الذهبية والركلات فى اعجازهم مقابل جهدهم . أما الآن فان « مانسينى » يجب

أن يذهب الى سيرك قذر اذا أراد أن يرى مضحكا جيدا .. وحتى حينذاك ، لا يستطيع أن يقول ان المضحك هو مضحكه الخاص — ان مهرج السيرك ملك لأى شخص يستطيع أن يدفع فرنكا واحدا أجرا لدخوله السيرك . وقريبا جدا ، لن يكون فى مقدورنا أن نتنفس فى هذه الديموقراطية التى تتوهم انها تحتاج أيضا الى المهرجين .. ما رأيك فى مثل هذا الادعاء المضحك يا « هو » ؟

هو : نحن نخدم كل من منحنا أجرا . وهو أمر لا مفر منه يا كونت .

مانسينى : ولكن ألا تتفق معى على الأقل فى أنه أمر محزن ؟ حاول فقط أن تتصور : نحن الآن فى قلعتى — وأنا أجلس على مقعد ذى مساند بالقرب من المدفأة أحتسى الخمر . بينما أنت تقبع تحت قدمى وتسمعنى كل أنواع السخف . وتحدث بأجراسك طنينا . وتخرج كل ما فى جعبتك لكى تجذب انتباهى ، وربما وخزتنى أحيانا بالابرة — ولقد كان هذا شيئا تسمح به

التقاليد .. بل وكان مفيدا من ناحية أنه يحرك الدورة الدموية . ثم يحدث أننى أضيق بك بعد برهة ، فأركلك فى عجزك فتبعث أنت الى بمضحك آخر .. ألا تعتقد أنها كانت حياة جميلة يا « هو » ؟

هـــو : لابد أنها كانت حياة الهية يا مانسينى .

مانسينى : بالطبع .. وكنت أنت ستحصل على عمـــلات ذهبية جميلة .. وبالمناسبة تستطيع أن تعتمد عـلى — بمجرد أن أصبح غنيا .. فســوف استأجرك .

كونسويلا : نعم .. استأجره يا أبى ..

هـــو : وعنـــدما يضيق الكونت بثرثرتى ويركلنى بعيدا عن حضرته النبيلة ، فسوف أتمدد عند قدمى مليكتى وسوف —

كونسويلا : (ضاحكة) وتنتظر منى أن أفعل نفس الشىء .. مثل أبى .. حسنا ، لقد أكلت ما فيه الكفاية ، أعطنى منديلك يا أبى أريد أن أمسح يدى .. كلا ، هناك منديل آخر فى جيبك .. هاك هو .. أوه يا الهى .. ينبغى أن أذهب لمزيد من العمل ..

ماتسينى : (محذرا) لا تنسىْ .. يا طفلتى ..

كونسويلا : كلا . اليوم .. ، لن أنسى .. هيا .

ماتسينى : (ينظر فى ساعته) نعم أنت على حق ، يجب أن أذهب الآن .. لقد طلب منى أن أحضره بمجرد أن تكونى أنت مستعدة عليك أن تغيرى ملابسك قبل أن أعود (يضحك) سيدتى ، سيدى .. تمنياتى الطيبة .

(يخرج وهو يدير عصاه)

(تجلس كونسويلا على الأريكة وتلف شالها حول كتفيها)

كونسويلا : حسنا اذن يا هو .. تمدد عند قدمى وقص على شيئا مرحا . هل تعرف .. ، عندما كنت ترسم الضحكات على وجهك بالألوان ، كنت تبدو أجمل منظرا — وان كنت أراك لطيفا حتى بدون هذه الضحكات .. حسنا ، لماذا لا تتمدد عند قدمى ؟

هو : هل ستتزوجين البارون يا كونسويلا ؟

كونسويلا : (بلا اكتراث) يبدو هذا . ان البارون معلق بخيط رفيع .. اسمع يا « هو » ؛ هناك قطعة متبقية من الساندوتش — فى الورقة . كلها ..

هـــو : شكرا لك يا مليكتى (يأكل) ولكن ألا تذكرين نبوءتى ؟

كونسويلا : أية نبوءة ؟ أنت تأكل بشراهة . لابد أنهـــا لذيذة .

هـــو : جدا .. لقد حذرتك من أنك اذا تزوجت من البارون فربما —

كونسويلا : آه .. الحكاية اياها . ولكن ألم تقل لى بعـــد ذلك انك كنت تمزح ؟

هـــو : ومن يدرى يا مليكتى ؟ أحيانا يمزح الرجل .. ثم يتحول المزاح الى حقيقة — .. ان النجوم لا تتكلم لمجرد الكلام . اذا كان الرجل نفسه يجد أنه من الصعب فى بعض الأحيان أن ينطق بكلمة واحدة ، فلك أن تتصورى ما يمكن أن يكون عليه الأمر من صعوبة بالنسبة للنجمة .

كونسويلا : (ضاحكة) .. بفمها طبعا !

هـــو : يجب أن أقول لك يا فتاتى العزيزة ، لو أننى كنت فى مكانك لفكرت فى الأمر كثيرا .. ماذا لو كان الأمر صحيحا .. ومت بالفعل ؟ لا . لا لا تتزوجى البارون يا كونسويلا .

كونسويلا : (تفكر) وما هو الموت ؟

هـــو : لا أدرى يا مليكتى .. لا أحد يدرى ما هـــو الموت .. ليس أكثر مما يعرفون ما هو الحب . كل ما أستطيع أن أقوله لك هو أن يديك سوف تصيران باردتين .. وان عينيك سوف تصبحان مغلقتين ، وسوف تختفين أنت بينمـــا تظل الموسيقى تعزف بدونك .. ، وسوف لا تكونين هنا عندما يكون بيزانو على صهوة جواده .. وعندما يعزف تيلى وپوللى على الفلوت الصغير، پوللى تيللى — تيللى پوللى ..

كونسويلا : اسكت . اننى حزينة بما فيه الكفاية كما ترى يا صغيرى .. « هـ .. و » پوللى تيللى — تيللى پوللى ..

(صمت . هو يركز نظره على كونسويلا)

هـــو : هل كنت تبكين يا فتاتى الصغيرة ؟

كونسويلا : نعم .. قليلا .. لقد أغضبنى ألفريدو .. ولكنه لم يكن خطئى حقيقة عندما لم أستطع تأدية أى شىء صحيح اليوم .. لقد حاولت .. ولكن عبثا ..

هـــو : كيف ؟

كونسويلا : لست أدرى . ربما كان شيئا ما (تضغط بيدها على قلبها) لا أدرى ما هو بالضبط — لابد أننى مريضة . أى مرض هذا يا « هو » ؟ هل يسبب ألما شديدا ؟

هـــو : ليس هذا مرضا . انه تعويذة من نجوم بعيدة . انه صوت قدرك يا مليكتى الصغيرة .

كونسويلا : أرجوك .. لا تقل مثل هذا الكلام الفارغ . ما الذى يهم النجوم من أمرى ؟ اننى صغيرة جـدا .. ولست مهمة .. هذا كله كلام فارغ يا « هـــو » . والأحسن أن تحكى لى حكاية أخرى من حكاياتك .. هذه التى تتحدث عن البحـر الأزرق .. وعن تلك الآلهة .. الآلهة الجميلة .. هل هى آلهة ميتة ، كلها ؟

هـــو : انها آلهة حية .. ولكنها مختبئة .

كونسويلا : أين ؟ فى الغابات ؟ فى الجبال ؟ هل تعنى أنه يجب علىّ أن أعدو داخلها فقط ؟ ! تصور ، أننى ربما وجدت نفسى وجها لوجـه مع اله ! أعتقد أننى سوف أعدو ساعتها كالمجنونة .. (تضحك)

وفى هذا الصباح قبل الافطار ، أصبحت فجأة حزينة غاية الحزن .. مشمئزة من كل شيء .. وقلت لنفسى ، ألا يكون جميلا لو أن الهـا قدم لكى يطعمنى .. ثم لا أعود أفكر فى أكثر مما أسمعه الآن بالفعل ؟ .. أقسم لك انهـا الحقيقة — اننى أسمع من يناديني ؛ كونسويلا ، كونسويلا . (فى غضب) آه .. بالله عليـك لا تضحك .

هـــو : ولكننى لم أكن أضحك .

كونسويلا : أقسم لك أنهـا الحقيقة . ولكنه لم يحضر .. نادانى فقـط ثم اختفى .. ولقد ضايقنى ذلك بشدة حتى أننى لا أزال فى ضيق الى الآن . لماذا ذكّرتنى بطفولتى ؟ لقـد نسيت طفولتى تماما .. أيامها كان هناك بحر .. و .. وأشـياء أخرى كثيرة .. كثيرة .. (تغلق عينها وتبتسم) .

هـــو : حاولى أن تتذكرى يا كونسويلا ..

كونسويلا : لا (تفتح عينها) لقد اختفت كلها (تنظر فى أرجاء الحجرة) هل ترى اعلان الحفل المقـام لصالحى ؟ لقد كان تصميم هذا الاعلان من

أفكار أبى . وقد أعجب البـارون وأضحكه كثيرا ..

هـــو : (فى صـــوت منخفض) لا تذهبى الى منـــزل البارون اليوم ؛ يا كونسويلا .

كونسويلا : ولم لا ؟ (سكوت) حقا انك لوقح جـــدا يا « هو » !

هـــو : (ينظر الى أسفل) اننى لا أريد لك أن تذهبى..

كونسويلا : (تنهض واقفة) أنت لا تريد لى ؟ ومن تظن أنك تكون .. !

هـــو : (يحنى رأســـه أكثر) اننى لا أريد لك أن تتزوجى من البارون .. (فى تضرع) أنا .. أنا لن أدعك .. أرجوك ، أرجوك ..

كونسويلا : وممن اذن يجب أن أتزوج ، يا سيدى ؟ أنت ؛ أيها المهرج ؟ (تضحك فى غضب) هـل أنت مجنـون أيها الرجل الطيب ؟ وهل تظن اننى سأستمع الى هـذا الهذر منـك ؟ « هـو » لن يدعنى ! تصور . وما شأنك أنت ؟ (تذرع الحجرة وهى تنظر الى « هو » فى غضب من فوق كتفها) أنت لا تعدو أن تكون رجـــلا

مضحكا ؛ .. مهرجا ربما ألقوا به غدا خارج هذا المكان . على أية حال ؛ لقد سئمتك وسئمت حكاياتك السخيفة . ولقد بدأت أعتقد انك تحب فعلا أن تتلقى الصفعات من حولك .. يا لك من أحمق ، انك لا تستطيع أن تفكر فى عمل أفضل من أن تتلقى صفعات الناس .

هو : (لا يزال مطرقا) سامحينى يا مليكتى .

كونسويلا : « هو » سعيد لأن الناس يضحكون عليه .. ثم يدّعى بعد هذا أنه أشبه بالاله . كلا .. لن أغفر لك . اننى أرى الآن بداخلك ان هناك شيئا ما يدور هنا (تشير الى رأسها) انه يضحك بكل عذوبة والمهرجون حوله ثم ؛ فجأة ، يسمح لشىء ما — لا ، يا رجلى الطيب ، لقد حاولت أن تجرّب ألاعيبك على من لا تصلح فيه هذه الألاعيب .. ولقد حرقت أصابعك فيما أرى . اسمع . احمل ذيل ثوبى أيها الأحمق . هذا هو كل ما تصلح له أيها المهرج .

هو : سوف أحمل ذيل ثوبك يا مليكتى ، ولكن

أرجوك أن تغفرى لى وتردى الىّ صـــورة آلهتى الكريمة الجميلة .

كونسويلا : (تهدأ) هل عدت مرة أخرى الى التهريج ؟

هـــو : نعم — اننى أهرج .

هـــو : اذن فأنت ترى ، يا سخيف ..

هـــو : اننى أرى كل شىء يا مليكتى .. اننى لأرى كم أنت جميلة . اننى لأرى كيف يقبع مضحكك المسكين عند قدميك .. وأستطيع أن أســمع رنين أجراسه الحمقاء يتناهى من حفرة عميقة حالكة السواد .. انه يركع على ركبتيه هناك ويتوسل اليك أن تغفرى له أيتها المليكة الالهية . لقد كان وقحا شديد الوخز .. أسلم نفسه الى التهريج بصورة نسى معها نفسه .. وفقد عقــله الضئيل .. وفقد أيضا ما تبقى لديه من ادراك قليل .. سامحيه ..

كونسويلا : حسنا .. لقد سامحتك (تضحك) الآن اذن ، هل تمنحنى الاذن فى أن أتزوج من البارون ؟

هـــو : (ضاحكا هو الآخر) كلا .. لا أزال ممانعا فى زواجك من البارون ، ولكن هل يهم ؟ .. أية

أهمية تلك التى تعلقها الملكة على اذن مضحك بلاطها العاشق الولهان ! .

كونسويلا : حسنا .. انهض اذن .. لقد سامحتك . ولكن هل تعرف لماذا سامحتك ؟ لا تتصور أننى فعلت ذلك بتأثير من كلماتك أيها القرد الخبيث . لا .. لقد فعلت ذلك بسبب « الساندوتش » الذى أحضرته لى . لقد كنت غاية فى الرقة حين أحضرته — لقد كنت تلهث يا مسكين . والآن .. ابتداء من الغد تستطيع أن تأتى الىَّ وتقبع عند قدمى مرة أخرى كلما صفَّرت لك .

هو : هل أقبع الآن يا كونسويلا ؟ وان كنت لا أحمل معى أجراسى السخيفة اليوم و —

(يدخل بيزانو — يبدو عليه الارتباك)

كونسويلا : هل أتيت من أجلى يا ألفريدو ؟

بيزانو : نعم . هل تتابع العمل قليلا ؟

كونسويلا : بالتأكيد ، فلتتدرب كما تشاء ، لقد ظننت أنك غاضب منى يا « ألفريدو » .. حسنا . أعدك بأن أكون الآن أكثر انتباها .

بيزانو : أبدا ، لم تكن غلطتك أنت فى الحقيقة . يجب

ألا تغضبى منى لأننى صحت فيك بهـــذه الصورة . أنت تعرفين كيف يكون حال المرء عندما يحاول أن يشرح شيئا ما —

كونسويلا : يا الهى ، طبعا أنا أفهم . انك رقيق للغاية ؛ .. رقيق بشكل مرعب ! — حين تصر على تعليم فتاة حمقاء مثلى .. مثل هذه الأشياء . طبعا أنا أفهم . هيا بنا اذن .

بيزانو : هيا بنا .. (مستدركا) آه .. « هو » ، اننى لم أرك عندما دخلت .. كيف حالك ؟

هـــو : مالو بيزانو . لحظة واحدة ، لحظة واحـدة فقط ؛ انتظر .

(تجلس « كونسـويلا » الى جـــوار « بيزانو » .. « بيزانو » يقطب جبينه ، « كونسويلا » تضحك وقد احمر وجهها)

بيزانو : (فى حدة) ماذا تريد يا « هو » ؟

كونسويلا : (وقد احمر وجهها للغاية) نحن الاثنان نشبه آدم وحواء ، أليس كذلك ؟ انك فى غـــاية الحمق . (تندفع خارجه) سوف أبدل حذائى يا « ألفريدو » .

هـــو : ولكن ماذا عن والدك والبارون « ياكونسويلا » ؟

سوف يكونان هنا فى أية لحظة لكى يصحباك معهما .

كونسويلا : اذن دعهما يحضران . انهما يستطيعان الانتظار ثم انهما ليسا مهمين الى هذه الدرجة .

(تخرج)

هـــو : اجلس دقيقة يا بيزانو .

بيزانو : ماذا تريد ؟ ليس لدى وقت أضيعه معك .

هـــو : حسنا .. خذ راحتك . قف اذا شئت . ولكن ، هل تحبها يا بيزانو ؟

بيزانو : (بعض فترة صمت) انى لن أسمح لمخلوق بأن يدس أنفه فى شئونى الخاصة . انك تتمادى كثيرا يا هو . انى لا أكاد أعرفك ، انك جئت الى هنا من الشارع مباشرة .. ولست أجد سببا يدعونى الى أن أثق بك ..

هـــو : هل تعرف البارون ؟ اسمع ؛ يعز علىّ أن أقول هذا — انها تحبك فأنقذها من العنكبوت . هل أنت أعمى بدرجة لا تستطيع معها أن ترى نسيج العنكبوت الذى وضع فى كل الأركان المظلمة هنا لكى يوقع بها ؟ تحرر من هذه الحلبة التى

أصابتك بسحرها .. والتى لا تفتأ تدور حولها وتدور بحصانك كالمجنون ، اختطفها واخرج بها من هنا . افعل ما تشاء — اقتلها اذا كان يجب أن تفعل . خذها الى السماء أو الى الجحيم ولكن لا تدع هذا الرجل يضع يده عليها . انه يدنس الحب . والآن ، اذا كنت خجولا .. واذا كنت لا تستطيع أن ترفع يدك فى وجهها ، فاقتل البارون اذن ، .. اقتله ..

بيزانو : (ينخر فى مرارة) ومن ذا الذى سيقتل الآخرين من بعده ؟

هـــو : انها تحبك ..

بيزانو : هل قالت لك ذلك ؟

هـــو : يا للغرور الأحمق الذى لا يستحق الا الازدراء . انه غـــرور انسانى وتافه .. وأنا الذى رأيتك يوما الها صغيرا ! . لماذا ترفض أن تضع فىّ ثقتك ؟ هل صدمك حقـــا ذلك الشارع الذى قدمت أنا منه ؟ أنظر فى عينىّ وقل لى ما اذا كنت تظن حقا أننى أكذب عليك . اننى أعرف أن شكلى قبيح . وأننى لا أفتأ أرسم بوجهى

أشكالا مضحكة .. ، وأن التابن تضحك علىّ ، ولكن .. ألا تستطيع أن ترى وراء ذلك كله انني مثلك تماما ؟ . حسنا — أنظر الىّ اذن ، .. أنظر (ينفجر بيزانو ضاحكا) ما الذى دهاك أيها الصبى الأحمق ..

بيزانو : انك تشبه الآن ما كنت تفعله فى الحلقة تماما .. هل تذكر ؟ . عندما كنت رجلا عظيما وأرسلوا يطلبونك فى الأكاديمية .. ثم فجأة .. بانج .. بانج . فاذا أنت مـــرة أخـــرى « هو الذى يصفع » ..

هـــو : (يضحك هو الآخر بصوت غال) نعم .. تماما اننى أحب ذلك . أحبه كثيرا . (فى محاولة مؤلمة يتظاهر بتمثيل ذلك المشهد) أعتقد أنهم جاءوا من الأكاديمية فى طلبى ؟

بيزانو : (عابسا) ولكننى لا أحب هـــذا المشـــهد . تستطيع أن تعرّض وجهك للصفع كما تشاء ، ولكن دعنى وحدى (يسير نحو الباب) .

هـــو : بيزانو .

بيزانو : كما أننى أحذرك . لا أريد أن أسمع مرة أخرى

شيئا عن « كونسويلا » .. وعن ألوهيتى أنا .. انه شيء يثير التقزز ..

(يخرج غاضبا وهو يضرب حذاءه الطويل بمقبض سوط الركوب)

(يبقى « هو » وحيدا . تبدو على وجهه أمارات الغضب الشديد . يخطو خطوة فى أعقاب بيزانو ثم يتوقف ويميل برأسه الى الخلف ويضحك فى غير ما صوت . (وفى هذا الوضع يفاجأ بدخول مانسينى والبارون)

مانسينى : (ضاحكا) حقا انك رجل مرح بصورة لا تعقل يا هو ، انك تضحك حتى وأنت وحـــدك ! (يضحك « هو » بصوت مرتفع) .

هيه .. اسكت أيها المهرج .. ما الذى دهاك ؟

هـــو : (ينحنى انحناءة كبيرة فى مباهاة) تحياتى أيها البارون .. احتراماتى يا كونت . أرجـوك أن تسامحنى يا كونت ، ولكنك فاجأت المهرج أثناء عمله أو فلتقل أثناء مرحه اليومى ..

مانسينى : (يضحك ضحكة مكتومة وهو يرفع حاجبيـه فى دهشة) انك رجل ذكى جدا يا « هـــو » ، وأعتقد اننى سأسأل « بابا بريكيت » أن يقيم

لصالحك أنت أيضا عرضا خاصا . هل يعجبك ذلك ؟

هـــو : انه ليكون كرما بالغا منك يا كونت ..

مانسينى : حسنا اذن ، لا تتمادى فى ذكائك .. كن أكثر بســـاطة (يضحك) فكّر أيضـــا فى أنهم سيصفعونك كثيرا فى مثل هذا العرض .. أنت الذى ترن خدودك مثل « الجونج » فى الليالى العادية .. وظيفة غريبة تلك التى يشغلها هـــذا الرجل ! . أليس كذلك يا بارون ؟

هـــو : غريبة جدا ، ولكن أين ابنتك يا كونت ؟

مانسينى : آه صحيح ، سوف أجىء بها . ان الطفلة قلقة جدا بخصوص العرض المقام لصالحها وبكل ما يتصل به .. بالمناسبة يا بارون ، انهم يسمون كل هذا القفز عملا ؟ هل تعرف .

البـــارون : سوف أنتظر هنا .. (يجلس وهو لا يزال يضع على رأسه قبعته العالية) .

مانسينى : سوف أطلب منها أن تسرع . دقيقة واحـــدة فقط . وأنت يا « هو » ، كن لطيفا وســـل البارون فى غيابى .. لن تتضايق منه يا بارون (يخرج) .

(يذرع « هو » الحجرة وهـــو يبتسم وينظر بين الحين والآخر الى البـــارون الذى يجلس وقـد أبعـد ما بين ساقيه وأسند ذقنه على عصاه)

هـــو : كيف تريد منى أن أسلّيك يا بارون ؟

البـــارون : أنا لا أريد شيئا .. لست أحب المهرجين .

هـــو : تماما مثلما لا أحب أنا البارونات ..

(صمت . يضع « هو » قبعته على رأسه ويجذب مقعدا يضعه فى مواجهة البارون . ثم يقلد وضع البارون وهو يثبت عليه نظره . صمت)

هـــو : الى متى تستطيع أن تظل صامتا ؟

البـــارون : وقتا طويلا .

(صـــمت . يـدق « هـــــو » الأرض بقدمه)

هـــو : والى متى تستطيع أن تنتظر ؟

البـــارون : وقتا طويلا ..

هـــو : حتى تنال ما تريد ؟

البـــارون : حتى أنال ما أريد . وأنت ؟

هـــو : وأنا أيضا ..

(يتقارب رأســـاهما : يحدق كل منهما بالآخر . ومن الحلبـــة تتناهى أصوات موسيقى التانجو)

(ســـتار)

الفصل الرابع

(ليلة العرض الذى خصص ايراده لصالح « كونسويلا » نفس الحجرة وان كانت أكثر فوضى مما سبق . ملابس اللاعبين معلقة على حوائط الحجرة ومكومة على الأرض . على المائدة ، باقة من الورد الأحمر وضعت فى اهمال . عند المدخل ثلاثة من اللاعبين المعاونين فى « نمرة » ظهور الخيل يدخنون ويتسامرون . شعر رأس كل واحد من الثلاثة مثبت الى أسفل ومفروق بنفس الطريقة . اثنان منهما : هنرى وجراب ؛ يثبتان شاربين صغيرين وأحدهما حليق الرأس تماما ويشبه البولدوج)

الفارس : مدهش.. مدهش يا هنرى ! عشرة آلاف فرنك ! انه مبلغ كبير حتى بالنسبة للبارون !

جراب : كم تظن يساوى هذا الورد ؟

الفارس : لا أدرى بالضبط . صحيح ان الورد يرتفع ثمنه فى الشتاء ، ولكنه سيأخذ فى مقابله عشرة آلاف يا هنرى !

جراب : ثم ان البارون عنده بيت زجاجى خاص باستنبات الورد ؛ فهو اذن لم يكلفه شيئا .

هنرى : (يلقى بعقب السيجار المشتعل الذى كان يحرق أصابعه) أنت لا تحتمل يا جراب ! ألا تعرف أنه أرسل حمولة عربة كاملة من هذا الورد ؟ انك تستطيع أن تشم رائحته على بعد ميل كامل .. انه يكفى لفرش حلبة العرض كلها .

الفارس : كلا .. الحلقة فقط .

هنرى : وما الفرق — ان فرش الحلقة يحتاج الى آلاف وآلاف من الورود والبراعم ! سوف ترى منظر هذه الورود عندما تنثر مثل السجادة . لقد قال البارون انه يريد أن يجعل منها سجادة من الزهور الحقيقية . هل تفهم ما أعنى يا جراب ؟

جراب : يا لها من فكرة ! أعتقد انه يجب أن تكون بارونا من أجل هذا يا هنرى ولكن ألا يجدر بنا أن نذهب الآن ؟

هنرى : لا يزال هناك متسع من الوقت . ولكنى أحب ذلك ! تانجو أحمر ملتهب ، فوق سجادة من ورود الشتاء الحمراء الملتهبة !

الفـارس : اذن فسوف تمتطى كونسويلا صهوة جوادها فوق هذه الورود .. ولكن ماذا سيفعل بيزانو ؟

جراب : سوف يفعل ذلك فوق الأشواك .

(يبتسم الجميع)

الفـارس : هـذا الولد لا كرامـة له . لو كنت مكانه لرفضت !

هنرى : ولكن هذا جزء من عمله ويجب عليه أن يؤديه (يضحك) أما عن كرامته فيجب أن تتحدث اليه قليلا فى هـذا الموضـوع ، وان كان من المحتمل ألا يعجبه ذلك — انه مغرور وعنيف كالشيطان .

جراب : مهما قلت فانه عرض خـيرى عظيم .. لقـد أصـابتنى ركلة قـوية وأنا أتطلع الى ذلك الجمهور الكبير المهتاج .

هنرى : صـه .. !

(الثلاثة وكأنهم تلاميذ مدرسة تعرضوا لمفـاجأة ؛ يلقون بلفـافات التبغ . وبالسجائر بعيدا ، ويتنحون جانبا لكى يسمحوا « لزينيدا » و « هو » بالمرور)

زينيدا : ماذا تفعلون هنا ؟ ان مكانكم بجانب الحلقة .

هنرى : (يبتسم فى احترام) لقد جئنا هنا من لحظة قصيرة فحسب يا سيدتى ، وسوف نعود فى الحال .. ليلة عظيمة ، أليس كذلك يا سيدتى ؟ أعتقد ان « بابا بريكيت » لابد وأن يكون فى غاية السرور !

زينيدا : نعم .. نعم . اذهبوا الآن ولا تتركوا مراكزكم .

(يخرج الفرسان الثلاثة ؛ تجذب « زينيدا » درجا من المكتب وتضع بداخله بعض الأوراق . « زينيدا » ترتدى ملابس مروضة الأسود)

زينيدا : ماذا كنت تفعل بجوار أقفاص الحيوانات يا « هو » ؟ ألا تعرف أنك أفزعتنى !

هو : كنت أريد فقط أن أعرف ما كان يجب أن تقوله الوحوش عن هذا العرض الخيرى ، ولقد وجدت أنها لا تفعل أكثر من أن تذرع الأقفاص وتزمجر .

زينيدا : ان الموسيقى تثير أعصابها .. اجلس يا « هو » ، انها ليلة رائعة واننى لسعيدة بأن «كونسويلا»

سوف تغادرنا ، هل سمعت عن الورد الذى أرسله البارون ؟

هو : ان الجميع يتحدثون عن هذا الورد ... ورد العرس !

زينيدا : هذا بعض منه (تدفع باقة الورد بعيدا) انه يملأ السيرك . نعم ؛ انني مسرورة جدا لأنها ستغادر السيرك ! انها ليست مطلوبة هنا .. انها تمنع الناس عن العمل . ليس من الصواب أن يكون بين الجماعة مثل هذه الفتاة الجميلة .. والسهلة !

هو : سهلة لماذا ؟ انه زواج شرعى يا دوقة ؛ أليس كذلك ؟

زينيدا : هذا لا يهمنى فى شىء .

هو : ان العناكب هى الأخرى يجب أن تفكر فى تحسين نوعها ! هل يمكن أن تتصورى ما ستنتجه هذه الزيجة من عناكب صغيرة جميلة : لها وجه كونسويلا .. وبطن البارون ؛ ان عناكب كهذه يمكن أن تكون زينة رائعة لأى سيرك . !

زينيدا : ان لسانك خبيث الليلة يا « هو » ؛ كما أنك تبدو مكتئبا .

هـــو : انه مجرد مزاح !

زينيدا : ولكن مزاحك ليس فيه ما يبعث المرح .. لماذا لم تستعد حتى الآن ؟

هـــو : هناك متسع من الوقت .. ان دورى فى الجزء الثالث . قولى لى : ما رأى بيزانو فى هذا كله ؟ هل هو مسرور هو الآخر ؟

زينيدا : اننى لم أسأله .. ولكن هل تعرف يا صديقى ؟.. اننى أعتقد أننا يمكن أن نصبح على ما يرام بدونك أنت أيضا !

(صمت)

هـــو : على أى وجه تريدين منى أن أفهم كلامك هـــذا يا « زينيدا » ؟

زينيدا : تماما كما قلته . ان كونسويلا فى الحقيقة قد باعت نفسها بثمن بخس . ومهما كان الأمر ، فمن هو هـــذا البارون وملايينه البائسة ؟ والآن .. انهم يقولون عنك انك فى غاية الذكاء .. قل لى اذن — بكم تظن أنه يمكن شرائى أنا ..

هـــو : (متظاهرا بأنه يحسب) بلا أقل من تاج .

زينيدا : تاج بارون ؟

هـــو : كلا .. تاج ملك .

زينيدا : حقـــا انك لطيف جـدا .. ولكن قل لى — ألم تخمّن أن كونسويلا ليست حقيقة ابنـــة مانسينى ؟

هـــو : (وقد ألجمته الدهشة) ماذا ..؟ ولكن .. ولكن هل تعرف هى ذلك ؟

زينيدا : احتمال بعيد . ولكن أليس من الأفضل لهـا ألا تعرف ؟ انها مجرد فتاة صغيرة لا مأوى لها من « الكورسـو » الذين كان آل مانسينى يستخدمونهم فى الأعمال أكثر من — ولكنه تبناها بصفة قانونية .. وهى الآن ابنـــة الكونت مانسينى .

هـــو : شىء جميل أن يكون هـذا الأمـر قانونيا .. ألا تعتقدين ذلك يا زينيدا ؟ ولكن أليس شيئا مسليا أنها تبدو رفيعة الأصل أكثر من الكونت نفسه .. ! من المؤكد أنه من الأسهل أن نصدق أنها هى التى عثرت عليه فى الشارع وجعلت

منه أبا لها .. بل وجعلت منه « كونتا » أيضا ..
آه .. هذا الكونت مانسيني ! (يضحك) .

زينيدا : مؤكد أنك حزين الليلة يا هو .. ولكننى غيرت رأيى — ابق معنا !

هـــو : اذن فأنا لست غير مرغوب فيه ؟

زينيدا : بعد أن تغادر هى السيرك ؛ لن تصبح أنت غير مرغوب فيه . ليست لديك فكرة بعد .. كم هو جميل أن تصبح أنت بيننا ؛ كم هو رائع للجسد والروح معا .. أنا أيضا ذكية .. وأفهمك ! وقد أخذت عادة القيود من الخارج مثلك أنت ، وأخذت أقيد نفسى زمنا طويلا بأى شىء لمجرد أن أحمل نفسى على الصبر ..

هـــو : بيزانو !

زينيدا : بيزانو وغيره .. كان هنـــاك كثيرون غيره .. وسوف يكون هناك كثيرون أيضا . ان أسدى ذا الشعر الأحمر والذى أحبه فى يأس ، أكثر شراسة وضراوة من أى بيزانو . ولكن ؛ ليس هذا شيئا . انها مجرد عادة سيئة لا يريد المرء أن يتخلص منها . تماما مثل الخادمة العجـــوز

التى تسرق العملة الصغيرة حين تعثر عليها فى بيتك . دع كونسويلا وشأنها « يا هو » . ان لديها تطلعاتها الخاصة بها .

هـــو : السيارة .. والماس ؟ !

زينيدا : وهل رأيت جمالا يرتدى ملابس من الخيش ؟ اذا لم يكن البارون ، فان الرجل التالى سوف يشترى لها الأشـــياء الجميلة التى يجب أن تكون لها . نعم ، اننى أعــرف — سوف تظل كونسويلا عشر سنوات جمالا حزينا يعجب به المارة الفقراء وهم فى ذهول ، وبعد ذلك سوف تبدأ فى تزجيج عيونها فى فطنة .. ثم تبتسم . وفى النهاية سوف تحصل على —

هـــو : عشيق ؟ . ربما سائق سيارتها .. أو الساقى ؟ هل تعرفين أنك بارعة فى قراءة المســـتقبل يا زينيدا !

زينيدا : ولكن ، ألا تعتقد أن هــذه هى الحقيقة ؟ . اسمع ، اننى لا أحاول أن أقتحم عليك مشاعرك الخاصة ، ولكننى أشــعر بالأسف من أجلك الليلة . ماذا يمكن أن تفعل فى مواجهة الأقدار ؟

يا عزيزى ؛ لا تهتم بهذه الكلمات التى تقولها امرأة .. اننى أحبك ؛ .. ولكن واجه الحقيقة . انك لست وسيما ولا صغير السن ولا غنيا . ومكانك هو —

هـــو : مكانى هو الزحام .. ومن هنـــاك يمكن أن يُسمح لى بأن أبدى اعجابى بالجميـــــلات (يضحك) ولكن ماذا يكون الحال لو أن ذلك لم يناسبنى ؟

زينيدا : وماذا يهم اذا كان يناسبك أو لا يناسبك ؟ .. اننى آسفة من أجلك أيها البائس ، ولكن اذا كانت لديك عزيمة قوية — وأنا واثقة من أن عزيمتك قوية — فان هناك طريقة واحدة — أن تنسى .

هـــو : (ضاحكا) اذن فهذا هو ما تعتبرينه مظهـــرا للعزيمة القوية ؟ أليس ذلك غريبا بعض الشىء أن يصدر هذا عنك أنت يا زينيدا ؛ .. أنت التى تريدين أن تلهبى جذوة الحب حتى فى قلب الأسد ؟ أنت المستعدة دائما لأن تقدمى حياتك مقابل لحظة من لحظات التملك الخادع — أنت

تنصحيننى بأن أبتعد وأنسى ! هاتى يدك القوية يا مليكتى الجميلة حتى تستطيعين أن ترى مبلغ القوة التى فى كيانى ؛ وسوف تفهمين عندئذ أنه لا داعى لأن تشعرى بالأسف من أجلى ..

(يدخل « بريكيت » و « مانسينى » الذى يبدو باردا متعجرفا وهو يرتدى ثيابا جديدة أنيقة ولكنه يحمل نفس العصا ويبتسم نفس الابتسامة المتكلفة الصامتة)

زينيدا : (فى همس) اذن فستبقى ؟

هو : نعم .. لن أغادر السيرك ..

مانسينى : كيف حالك أيتها الجميلة « زينيدا » ؟ ان جمالك لا يقاوم .. أقسم لك انه لا يقاوم أبدا . وان أسدك ليكون حمارا حقا اذا لم يقبّل يدك .. وعلى أية حال ، فمن المؤكد أننى سأفعل هذا !

(يقبل يدها)

زينيدا : أعتقد أنه من الممكن أن أهنئك يا كونت ؟

مانسينى : أوه .. شكرا شكرا (الى « هو ») هالو يا صديقى !

هو : تحياتى يا كونت ..

بريكيت : زينيدا .. تعلمين أن الكونت قرر أن يبدأ على الفور فى الاعداد لفسخ عقد كونسويلا ؛ فهل تعرفين اذن كيف تدبرين الحساب يا عزيزتى ؟

زينيدا : انتظر يا عزيزى .. يجب أن ألقى نظرة .

مانسينى : أرجوك أن تفعلى يا زينيدا ؛ لأن كونسويلا لن تعود . اننا سنترك السيرك غدا .

(زينيدا وبريكيت يفحصان الأوراق . « هو » يجذب مانسينى فجأة من ذراعه ويأخذه الى جانب)

هـــو : (فى صوت منخفض) كيف حال بناتك الصغيرات يا مانسينى ؟

مانسينى : أى بنات ؟ .. عن أى شىء تتحدث ؟ هل تحاول أن تلوح بلعبة ابتزاز الأموال بالتهديد ؟ حسنا ، اذا كانت لديك مثل هذه النية ، فأجدر بك أن تكون حريصا يا سيد .. أنت تعرف ان المسافة قريبة جدا بيننا وبين أقرب نقطة للبوليس —

هـــو : لا يجب أن تفهم كلامى على هذا النحـــــو يا مانسينى . لقد فكرت فى أننا لو تحدثنا حديثا خاصا —

مانسينى : ولكن أى حديث خاص يمكن أن يكون بين الكونت مانسينى وبين مهرج ؟ (يضحك) انك أحمق يا « هو » ! كان الأجدر بك بدلا من أن تسألنى عن بناتى ، أن تحدد غرضك .

بريكيت : سوف يكون المبلغ ثلاثة آلاف فرنك يا كونت .

مانسينى : هل هذا كل ما ستأخذونه مقابل فقدكم لكونسويلا ؟ انه ليس مبلغا كبيرا ! حسنا .. سوف أخبر البارون .

زينيدا : كما أنك اقترضت منا —

بريكيت : آه .. ! زينيدا ! انسى ذلك . لست أريد —

زينيدا : وأنا أيضا أعطيتك ثمانين فرنكا وعشرين سنتيما مقدما من أجر كونسويلا يا كونت . فهل أضيف هذا المبلغ الى الثلاثة —

مانسينى : طبعا طبعا ! (يضحك) اذن فسوف تأخذون ثلاثة آلاف وثمانين فرنكا وعشرين سنتيما . ! لم أكن أتصور أن هذا التدقيق ممكن — عشرون سنتيما ! .. اننى أحب ذلك ! (فى لهجة جادة) والآن ، هناك شىء آخر : ان ابنتى

والبارون « رينارد » قد أبديا رغبتهما فى أن يودعا جماعة السيرك كلها شخصيا —

هـــو : والبارون أيضا ؟ ..

مانسينى : نعم ؛ ان « أوجيست » — أقصد البـــارون « رينارد » — يرغب فى ذلك هو الآخر . وهما يريدان أن يفعلا ذلك فى الاستراحة . فهل لى اذن أن أطلب منكم أن تجمعوا كل واحد هنا — أقصد الذين يمكن حضورهم من اللاعبين — مع مراعاة أن يحدث ذلك بدون ضـــجة ؛ أرجوكم . وأنت يا « هو » ؛ أريد منك أن تسرع الى البار وأن تطلب منهم أن يرسلوا زنبيلا من الشمبانيا وبعض الكئوس الى هنا ؛ ممكن ؟

هـــو : حسن جدا يا كونت .

مانسينى : انتظر ! ما هذا ؛ ماكياج جديد ؟ انك تبـــدو كما لو كنت تحترق ؛ مثل شيطان فى الجحيم !

هـــو : أنت كريم جـــدا معى يا كونت ! أى نوع من الشياطين أنا ؟ انى لست سوى خاطىء تشويه

الشياطين (ينحنى انحناءة تهريجية ويبتعد عنه) .
مهرج موهوب ولكنه أفاق فظيع !

مانسينى : لقد دهن نفسه باللون الأحمـــر هكذا حتى يناسب « التانجو الأحمـر » الذى سيقدم فى تكريم ابنتك يا كونت . لقد قال لى ان وجهه ينبغى أن يكون أحمر اللون .. فسوف يقدم لعبة جديدة رفض أن يكشف لى عن طبيعتها .. ولكن لماذا ألا تجلس يا كونت ؟

مانسينى : ان « أوجيست » ينتظرنى ، ولكن عـلى أية حال .. (يجلس) حسنا ، يجب أن أقول لكم يا أصـــدقائى الأعزاء اننى حزين لفراقكم ! بالطبع هناك مزايا فى أن أنتسب الى مجتمـع راق وأن أتمتـع بالامتيازات التى تتيحها لى منزلتى الشرعية ؛ وبأن أستضاف فى القصور . ولكن أين سأجد فى غير هذا المكان ، مثل هذه الحرية والبساطة ؟ وأخـــيرا ، فهناك هـذه الاعلانات — هذه الاعلانات الزاهية التى كانت تنزع أنفاسى كل صباح . ولكننى أعتقد الآن

أن فيها شيئا مثيرا .. شيئا فكها . أحس بأننى سوف أشيخ عندما أبتعد عن هنا يا أصدقائى !

بريكيت : ولكننى واثق من أنك سوف تمارس متعا أكثر تهذيبا يا كونت ؛ زينيدا ؛ لماذا لا تقولين شيئا ؟

زينيدا : اننى أستمع ..

مانسينى : بالمناسبة يا عزيزتى زينيدا ؛ ما رأيك فى ملابسى؟ ان لك ذوقا ممتازا ولهذا أحب أن أعرف رأيك (يتحسس حزامه وأساور قميصه المصنوعين من الدانتيلا) .

زينيدا : جميلة جدا .. انك تشبه عظيما من عظماء العصور القديمة ..

مانسينى : ولكن هل أنت واثقة من أنها ليست مسرفة فى الرسمية ؟ من ذا الذى يرتدى الدانتيلا والأطلس فى هذه الأيام ؟ .. هذه الديموقراطية التعسة سوف لا تلبث أن تجعلنا نرتدى ملابس من الخيش . «أوجيست» يقول ان هذه الكشكشة ليست فى موضعها تماما .. ما رأيك ؟

زينيدا : ان البارون متعسف جدا ..

مانسينى : ليس فى هذا شك ؛ ولكن ربما كانت له وجهة

نظر — فلابد أننى أخذت عن السيرك بعض الأفكار الخارجة على المألوف (يدخل « هو » ووراءه اثنان من السقاه يحملون سطلا من الشمبانيا وبعض الأكواب . يعد السقاه المائدة) شكرا يا « هو » ؛ ولكن أرجوك ؛ عندما تفتح الزجاجات .. لا أريد فرقعة استعراضية من السدادات .. ينبغى أن يتم كل شىء فى هدوء وذوق جميل . ابعث بفاتورة الحساب الى البارون « رينارد » . حسنا ؛ يجب أن أذهب الآن يا بريكيت وسوف نكون هنا بعد قليل

زينيدا : (تنظر الى ساعتها الأسورة) لقد كاد الفصل ينتهى .

(يندفع خارجا)

مانسينى : يا الهى ..

بريكيت : آه .. سوف أكون سعيدا بالتخلص منه !

زينيدا : (تشير نحو السقاه برأسها) اهدأ يا لويس !

بريكيت : فليذهب الى الجحيم ! وأنت لم تساعدينى .. يا زينيدا لقد تركتنى أتعامل معه وحدى (فى سخرية) والذى يسمعه وهو يتحدث عن المجتمع

الراقى والمتع المهـــذبة .. هـذا النصّاب !
(« هو » و « زينيدا » يضحكان ؛ والسقاه يبتسمون بينما يستدير اليهم بريكيت) ليس هناك ما يضحك ! اغربوا عن وجهى ! سوف ندبر أمورنا هنا بدونكم . ولكن احضروا لى ويسكى بالصودا ! هيا ! (فى تأفف) شمبانيا !.. يا سلام !

چاكسون : (يدخل فى زى المهرج) ويسكى بالصودا لى أنا أيضا ! عـــلى الأقل هنـــا من يضحك ! أما هناك .. وسط النظارة ؛ فقد نسى هؤلاء الأغبيـاء كيف يضحكون ! ان شمسى ظلت تشرق وتغيب وتزحف فى الحلبة كلها — ولكنهم لم يبتسموا حتى مجرد ابتسامة . كانوا يحدقون فى عجزى تماما كما لو كانوا يحدقون فى مرآة — معذرة يا زينيدا .. وأنت يا « هو » ؛ يجب أن تحافظ على خدّيك ؛ انك تبدو وسـيما الليلة .. وأنا أكره الوسامة فى الذكور ..

بريكيت : هذا هو نوع الجمهور الذى يحضر الحفـلات الخيرية .

چاكسون : (ينظر الى وجهه فى مرآة صغيرة) ان المقاعد القريبة من الحلقة تغص بكل أشكال البارونات والموميات المصرية التى جعلت معدتى تتوجع من الذعر ! اننى مهرج شريف ولا أستطيع أن أحتمل أمثالهم وهم يحدقون فىّ كما لو كنت قد سرقت منديل أحدهم . أرجوك يا « هـو » أن تصفعهم جميعا من أجل خاطرى !

هـــو : لا تهتم يا چيمى .. سوف أنتقم لك ..

(يخرج)

زينيدا : وكيف حال بيزانو ؟

چاكسون : (متأففا) بيزانو ! لقد أثار جنونهم .. لقـد جُنّوا تماما ! ولكن هو الآخر أصيب بالجنون — وأراهن أنه سوف يكسر عنقه غـــدا . ما الذى يدفعه الى أن يجازف بهذا الشكل ؟ . الا اذا كان يخفى أجنحة مثـــل بعض الآلهة القديمة ؟ آه .. ان الألم ينفذ الى أعماق معدتى كلما شاهدته يعمل . ان ما يفعله لم يعد أبدا من ألعاب السيرك المعجزة .. !

بريكيت : معك حق ؛ انه لم يعد سيركا .. فى صحتك يا چيمى !

چاكسون : فى صحتك يا لويس !

بريكيت : وهذا المكان هو الآخر لم يعد سيركا ؛ وكل هذه الأشكال من البارونات تدب فيه . انهم يضحكون ؛ ولكن ضحكاتهم تدفعنى الى الجنون يا چيم . أى حاجة لهؤلاء البارونات هنا فى هذا السيرك ؟ فليذهبوا بعيدا ليسرقوا الكتاكيت من حظيرة أخرى .. وليدعونا وشأننا ! لو أننى كنت من الحكومة .. لوضعت قضبانا من الحديد تفصل بين هؤلاء السادة وبين الناس الشرفاء .

چاكسون : اننى آسف جدا لكونسويلا الصغيرة . ان الحكاية كلها تدفع بى الى الغيثان . اننى أشعر الليلة بأننا أشبه بعصبة من المخادعين أكثر من أن تكون جماعة من لاعبى السيرك الشرفاء ؛ ألا تشعرين بمثل هذا الشعور أنت أيضا يا زينيدا ؟

زينيدا : كل واحد حر فى أن يتصرف كما يشاء — ان ما يحدث يهم كونسويلا ووالدها فقط .

بريكيت : ليس هذا صحيحا يا عزيزتى ؛ وأنت لا تعنين ما تقولين ! لا أحد مطلقا يفعل ما يشاء — ان الأشياء تحدث فحسب ؛ ولا أحد يدرى لماذا وكيف حدثت !

(يدخل توماس وانجليكا فى ملابسهما المسرحية)

انچيليكا : ستكون هناك شمبانيا اذن ؟

بريكيت : وما الذى يسعدك فى هذا ؟

توماس : أنظرى ؛ هذه هى ! آه .. يا لها من كمية ضخمة !

أنچيليكا : لقد قابلت الكونت مانسينى فطلب منى أن أحضر الى هنا ..

بريكيت : (فى فظاظة) اذن فقد طلب منك الحضور ؛ ولكنى ما زلت أقول ان شيئا فى هذا بالذات لا يدعو الى السعادة .. اسمعى يا أنچيليكا ؛ سوف تكون نهايتك سيئة .. اننى أرى فيك ... كيف حالها فى العمل يا توماس ؟

توماس : حسن ..

انچيليكا : (فى هدوء ودهشة) بابا بريكيت ليس على ما يرام الليلة !

(يدخل «تيللى وبوللى» ولاعبون آخرون ، كلهم فى ملابس السيرك)

تيللى : هل تريد بعض الشمبانيا يا پوللى ؟

پوللى : كلا .. وأنت يا تيللى ؟

تيللى : وأنا الآخر لا أريد .. هيه .. يا « هو » ؛ هل تريد أن ترى كيف يمشى الكونت مانسينى ؟ (يقلد مشية الكونت مانسينى) .

پوللى : وأنا سأقلد البارون ؛ هكذا .. أمسك ذراعى .. أو .. لعنة الله عليك يا أحمق ؛ لقد دست بقدمك على شجرة عائلتى المفضلة !

انچيليكا : سينتهى الفصل بعد لحظات — هذا هو ڤالس « كونسويلا » .. اسمعوا ! انهم يكادون أن يجنّوا بها ! (ينصت الجميع الى ألحان الڤالس التى تتناهى من الحلبة . پوللى وتيللى يهمهمان باللحن) انها جميلة جدا الليلة ! هل هذه هى زهورها ؟

(الكل ينصتون ؛ وفجأة يحدث كما لو ان حائطا من الحجارة قد انهار — تصفيق

يصم الآذان ؛ صيحات مرتفعة كالزئير ، الجالسون فى الحجرة يتحركون . أحد اللاعبين يسكب الشمبانيا ، البعض الآخر يصل من الحلبة وهم يضحكون ويثرثرون ثم يهدأون قليلا عندما يرون بريكيت والشمبانيا . ووسط طنين الأصوات تسمع كلمات مثل ! « انهم قادمون » ، « يا له من انتصار ! » .. « مؤكد؛طالماأن» « لا تكونى حسودة يا ألفونسين ! » « وماذا عن التانجو الآن ؟ » تدخل « كونسويلا » مشرقة سعيدة ومستندة الى ذراع البارون الذى يسير فى خطوات جامدة وهو يضع وردة حمراء قانية فى عروته . وخلفهما يجىء « مانسينى » وهو يبتسم وقد بدا كما لو كان شخصية هامة وخلفهم جميعا كثيرون من لاعبى السيرك رجالا ونساء فى أزياء السيرك .. صيحات ترتفع ! « برافو .. برافو ! »)

كونسويلا : أصدقائى .. أصدقائى الأعزاء .. أوه يا أبى .. لا أستطيع .

(تندفع نحو « مانسينى » وتخفى وجهها فى كتفه . يبتسم « مانسينى » وينظر الى البارون من فوق رأس ابنته . البارون ينظر اليه مكشرا وان كان يبدو وكأنه لم يتأثر . تصفيق حاد جديد)

بريكيت : كفاية يا أولاد كفاية !

مانسيني : اهدأى .. استريحى يا طفلتى . انظرى مبلغ شغفهم جميعا بك ! .. (يخطو بضع خطوات الى الأمام) سيداتى وسادتى ! البارحة ، منحنى البارون رينارد شرف طلب يد ابنتى «ڤيرونيكا» التى تعرفونها باسمها المسرحى.. «كونسويلا».. تفضلوا كئوسكم يا أصدقائى و —

كونسويلا : أبى .. ! ولكننى لا زلت اليوم .. كونسويلا .. وسوف أظل دائما كونسويلا .. آه يا عزيزتى زينيدا (تلقى بذراعيها حول رقبة زينيدا) .

(مزيد من الهتافات والتصفيق)

بريكيت : كفى كفى ! خذوا كئوسكم و — هيا .. هيا . خذوا كئوسكم ! مالكم ؟

تيلل : (مرتعشا) يبدو أن الكل خائفون . بابا بريكيت ، خذ كأسك أنت أولا وسوف تتبعك .

(يأخذون الكئوس . تقف كونسويلا الى جوار البارون وهى تمسك بكمه بيدها اليسرى وتمسك باليد اليمنى كأسها التى تنسكب منها الشمبانيا) .

البارون : أنت تسكبين الشمبانيا يا كونسويلا !

كونسويلا : صحيح ! لا شيء .. انني مضطربة بعض الشيء .. ألست أنت أيضا عصبيا يا أبي ؟

مانسيني : يا لك من حمقاء !

(صمت ثقيل)

بريكيت : (يخطو الى الأمـــام) ڤيرونيكا مانسيني ؛ ! باعتباري مدير هذا السيرك وواحدا ممن كان لهم حظ مشاهدة أمجادك —

كونسويلا : لا أريدك أن تتكلم بهذه الطريقة يا بابا بريكيت. تذكر أنني أنا كونسويلا . ما الذي تحاول أن تفعله بي ؟ انني على وشك أن أبدأ البكاء .. انني أحذرك ! لا أريد أن أكون ڤيرونيكا ! قبّلني يا بابا بريكيت !

بريكيت : (في حنان) كونسويلا ؛ انها الكتب التي وصلت بك الى هـــذا الســقوط (يقبل كونسويلا والدموع تنهمر من عينيه) .

(ضـــحكات وتصفيق . بعض المهرجين يحدثون أصـــوات الدجاج والكلاب وكل أنواع الأصوات لكي يعبروا عن سرورهم . مجموعة المهرجين المبرقشين الذين يرتدون ملابس التمثيل الصـــــامت هم أكثر

الحاضرين هياجا . البارون يقف بعيدا فى جمود ؛ ولاعبو السيرك يتجهون اليـــه ويقارعونه الكؤوس ثم لا يلبثون أن يعودوا الى اماكنهم فى احتـــرام ثم يفعلون نفس الشىء مع كونسويلا فى بهجة وود ، بينما تتبـــادل كونسويلا القبـلات مع لاعبات السيرك)

چاكسون : هدوءا يا أصدقاء ! الليلة ؛ سوف أجعل شمسى تغيب ! فليغرق العالم فى ليل مظلم بعد أن تركتنا كونســويلا . كونســويلا ؛ لقد كنت لاعبة عظيمة .. وكنت زميلة رائعة لنا . لقد أحببناك .. ولسوف نظل نحب آثار أقدامك عـلى أرض حلبة السيرك ؛ فهى وحدها التى بقيت لنا منك !

كونسويلا : انك رفيق وعطوف جدا يا چيمى ! ليس هناك من هو أرق منـك ؛ وشمسك أرق من كل الشموس — لطالما أضحكتنى هذه الشمس ! آه .. ألفريدو ! لماذا لم تحضر لتبادلنى الانخاب! لقد ظللت أبحث عنك !

بيزانو : تهانئى يا آنسة ڤيرونيكا مانسينى .

كونسويلا : (فى عتاب) ألفريدو .. أنا كونسويلا !

بيزانو : أنت كونسويلا عندما تكونين على ظهـــر

الجواد ؛ ولكن هنا — اننى أهنئك يا آنسة مانسينى !

(تمسك كونسويلا بكأسها وتقربه منه بينما لا يلبث بيزانو أن يستدير ويسير بعيدا وهو لما يكد يلمس كأسها .. تظل كونسويلا مادة ذراعها لفترة . مانسينى ينظر فى غيظ الى البارون الذى يبقى جامدا وكأن شيئا لا يعينه)

بريكيت : ما هذا الهذر يا بيزانو — انك تضايق كونسويلا . لقد كانت صديقة طيبة لنا جميعا .

كونسويلا : أوه .. كلا كلا ؛ اننى بخير .

انچيليكا : اذا كان عليكم جميعا أن ترقصوا « تانجو صهوة الحصان » معها ؛ فلماذا تنادونها بالآنسة ڤيرونيكا ! ؟

تيللى : وأنا يا كونسويلا ؟ هل أستطيع أن أبادلك الانخاب !تعلمين أن پوللى قد سقط لتوه وأنه مات من الحزن ؛ وأعتقد أننى أيضا على وشك أن ألحق به فى أية لحظة بمعدتى الضعيفة هذه .. وبكل شىء !

(ضحكات ؛ البارون يكشر تكشيرة خفيفة ، الضجة تشمل الحاضرين) .

مانسينى : حسنا ؛ . سيداتى سادتى ؛ هذا يكفى . لقد كادت الاستراحة أن تنتهى !

كونسويلا : ماذا ؛ هكذا بسرعة ! لقد كان كل شىء هنا جميلا !

بريكيت : سوف آمر بمد الاستراحة قليلا . فليجلس النظارة ولينتظروا قليلا . ان الانتظار لن يضيرهم فى شىء ! توماس .. اذهب ودبّر المسألة !

مانسينى : أوجيست .. ان الموسيقيين يريدون هم أيضا أن يهنئوك أنت وكونسويلا : ممكن ؟ ..

البارون : طبعا .. طبعا .

(يدخل الموسيقيون فى مجموعة . يرفع قائد الفرقة الايطالى العجوز كأس الشمبانيا وهو ينظر الى البارون)

هو : قيثاراتى .. ومزاميرى .. وأبواقى وطبولى ؛ كلها تشرب نخب صحتك ! تمنياتى الطيبة لك بالحظ السعيد يا طفلتى ، ولتكونى سعيدة فى حياتك الجديدة كما كنت سعيدة بيننا . وسوف نظل نحن دائما نعتز بذكرى هذه الساحرة لطيفة.

الشمائل التى كانت تهدى أقواس قيثاراتنا .
هذا كل ما أريد أن أقوله يا كونسويلا ؛ الى اللقاء .. وخذى معك حبى لبلدنا الجميل ايطاليا !

(هتافات ، تصفيق ؛ مانسينى يتبادل الأنخاب مع كل الموسيقيين ثم يتجه الى الباب المؤدى الى الممر . كونسويلا تبكى من التأثر)

مانسينى : أرجوك ألا تبكى يا طفلتى ؛ أنت تعرفين أن هذا لا يبدو مناسبا . ولو أننى فكرت فى لحظة واحدة فى أن مثل هذه الكوميديا سوف تؤثر فيك هكذا ؛ لما كنت أبدا — أنظر يا أوجيست كيف أثار هذا المشهد قلبها الصغير !

البارون : أرجوك أن تهدئى يا كونسويلا :

كونسويلا : اننى بخير .. حقيقة أنا بخير .. آه .. اسمع يا أبى !

(أنغام التانجو تتناهى من الممر ... صيحات استغراب)

مانسينى : حسنا .. انظرى ؛ هذه من أجلك أنت .

كونسويلا : (فى تأثر) آه .. انهم حقا غاية فى الرقة ..

كلهم ! هذا هو التانجو الخاص بى ! أريد أن أرقص .. من الذى سيرقص معى ؟ (عيناها تبحثان عن بيزانو الذى يستدير بعيدا فى حزن) حسنا .. من الذى يريد أن يرقص معى ؟

صوت : البارون !

صوت آخر : ما رأيكم فى البارون !

صوت ثالث : نعم ليرقص البارون !

البارون : حسنا (يأخذ بيد كونسويلا ويتجه الى وسط الدائرة التى أفسحوها له ليرقص) اننى لا أعرف رقصة التانجو : ولكنى سوف أتتبع خطواتك . أرقصى يا كونسويلا !

(يقف فى تثاقل وقد أوسع ما بين ساقيه كما لو كان قطعة من الحديد الغفل . وجهه جامد ليس فيه ظل لابتسامة وهو يمسك كونسويلا بيده فى قوة)

مانسينى : (يصفق بيديه) براڤو .. براڤو !

(كونسويلا تتحرك قليلا مع انغام الموسيقى ثم تجذب يدها من يده)

كونسويلا : كلا .. لا أستطيع أن أرقص هكذا .. انه شىء مضحك .. هيا بنا !

(تندفع نحو « زينيدا » وتضع ذراعها حولها ثم تدفن وجهها فى كتفها كما لو كانت تريد أن تختبىء من أحد ما . يسير البارون فى هدوء متجها الى ركن الحجرة .. يسود الصمت قليـــلا ؛ كثيرون من الحاضرين يهزون أكتافهم ورءوسهم)

مانسينى : (فى صوت مرتفع) براڤو .. براڤو ! لقد كان هذا ساحرا !

چاكسون : الحق يا كونت انه لم يكن بهذه الدرجة !

(تيللى وبوللى يقلدان البارون وكونسويلا وهما يرقصان دون أن يتحركا من مكانهما)

تيللى : (فى صوت « مسرسع ») دعنى .. دعنى !

بوللى : أوه .. كلا . لن أدعك ! ارقصى !

(تتوقف الموسيقى فجأة . تسمع ضحكات شـــاملة أبعـــد عن أن تكون طبيعيـــة . المهرجون ينبحون ويعوون . بريكيت يحاول أن يعيد النظام . البـــارون لا يزال يبدو غير مهتم)

مانسينى : حقا ان هذا كثير .. أرى أن سكارى السيرك هؤلاء قد بـــدءوا يتخطون الحـــدود فى تصرفاتهم . واعتقد أنه من المستحيل عليهم أن

يتخلصوا من طباع الاصطبلات ! — ألا تعتقد هذا يا أوجيست ؟

البـارون : لا تهتم يا كونت .

(« هو » يتجه الى البارون وكأسه فى يده)

هـــو : هل لى أن أقترح عليك نخبا يا بارون ؟

البـارون : هيا افعل !

هـــو : (فى صحة رقصتك) .

(موجة خفيفة من المرح تسود الحاضرين)

البـارون : أنا لا أرقص .

هـــو : دعنى اذن أقترح نخبا آخر : فى صحة هـؤلاء الذين يحسنون الانتظار ، ويحصـــلون على ما يريدون !

البـارون : لا أستطيع أن أقبل نخبا غير واضـــح المعنى بالنسبة لى .. تكلم ببساطة .

صوت نسائى: براڤو « هو » !

(قهقهـات بين لاعبى الســيرك ؛ يسارع مانسينى فيهمس بشىء فى أذن « بريكيت » الذى يبسط ذراعيـه فى يأس . جاكسون يسرع نحو « هو » ويشده من ذراعه)

چاكسون : دعه يا « هو » ! أن البارون لا يقدّر الفكاهة .

هـــو : ولكنى أريد أن أشرب مـع البارون ، ولست أرى ما يدعو الى أن يكون هذا شيئا صعبا . هيا يا بارون ؛ لنشرب اذن نخب تلك المسـافة الصـغيرة التى تفصل دائما ما بين الكؤوس والشوارب .

(يسكب كأسـه عامدا ويضـحك بينما البارون يدير له ظهره فى تبرم . فى الخارج ؛ تبدأ الفرقة الموسيقية فى العزف كما يدق الجرس معلنا بدء الفصل التالى)

بريكيت : (يتنهد فى ارتياح) هيا اخرجوا .. اخرجوا ! الى الحلقة !

(اللاعبـون يخرجـون متزاحمين وهـم يتحدثون بأصوات وضحكات عالية : تخلو الحجرة بالتدريج)

مانسينى : اسمع يا وجيست ؛ اسمع (يهمس فى اضطراب بشىء ما فى أذن البارون) .

بريكيت : (الى زينيدا) شكرا لله على أن الاستراحة قد انتهت ؛ أوه يا عزيزتى لقد توسـلت اليك . ولكنك تحبين الشجار دائما ولا ترضين الا اذا كان هناك شجار .

زينيدا : دعنى وحدى يا لويس .

(يتجه « هو » نحو كونسويلا التى تقف وحدها)

كونسويلا : أخيرا يا عصفورى الجميل ! لقد اعتقدت أنك لن تتجهى نحوى أبدا (فى صوت منخفض) هل رأيت كيف تصرّف بيزانو الليلة ؟

هو : لقد كنت أنتظر دورى يا مليكتى — من الصعب أن يصل اليك المرء وسط كل هؤلاء الناس .

كونسويلا : من الصعب أن تصل الىّ ؟ ولكننى أقف هنا وحدى تماما .. (تبتسم فى حزن) ماذا تريد يا أبى ؟

مانسينى : اسمعى يا طفلتى ، أوجيست يريد —

كونسويلا : (تجذب يدها من يده) دعنى ! سوف أعود بعد دقيقة واحدة . تعال يا « هو » . ما الذى قلته له ؟ لقد ضحكوا جميعا ولكنى لم أستطع أن أسمع ما قلت .. ما الذى قلته ؟

هو : مجرد مزاح يا كونسويلا .

كونسويلا : لا تفعل هذا يا هو .. أرجوك ألا تفعل . ! لا تجعله يغضب — أنت تعلم أنه مخيف . هل

رأيت كيف كان يضغط على يدي ؟ لقد كدت أصرخ من شدة الألم (تبدو الدموع فى عينيها) انه يؤلمنى هو الآخر !

هـــو : ارفضى اتمام الزواج يا كونسويلا قبل أن يصبح الوقت متأخرا !

كونسويلا : لقد تأخر الوقت كثيرا يا « هو » ! لا تتكلم فى هذا الموضوع .

هـــو : اذا أردت ، فيمكننى أن آخذك بعيدا .

كونسويلا : الى أين ؟ (تضحك) أيها الرجل السخيف ، الى أين تأخذنى يا ترى ؟ ولكن لا .. ، لا تقل الآن شيئا — لا تقل شيئا ! ان وجهك شاحب جدا ! لماذا .. هل تحبنى أنت أيضا ؟ لا تفعل أرجـــوك .. لا تفعل ! يا الهى ؛ لماذا يحبنى الجميع ؟

هـــو : لأنك غاية فى الجمال يا كونسويلا .

كونسويلا : لا . ليس هذا هو السبب . وعلى أية حال ، فأنا لا أريد أن أكون محبـــوبة . لقد كنت أنعم بلحظات من المرح .. ثم بدءوا يتحدثون عن ايطاليا وعن تركى لهم وكأنما أنا ألفظ أنفاسى

بينهم . ولقـــد كدت أنفجر بالبكاء لهذا . أرجوك أن تهدأ يا « هو » . لا تتكلم .. اشرب. نخب سعادتى فحسب (تبتسم فى حزن) نخب سعادتى اذن يا « هـــو » ! يا الهى .. مـــاذا تفعل ؟ !

هـــو : انتى أقذف بعيدا بالكأس التى تبادلت بهـــا الانخاب مع كؤوس الآخرين . وسوف أعطيك كأسا أخرى نظيفة . انتظرى .

(يذهب ليملأ لها كأسا . كونسويلا تتخطر وكأنها تحلم . كل لاعبى السيرك تقريبا غادروا الحجرة . الشخصيات الرئيسية وحدها هى التى لا تزال هناك)

مانسينى : (متجها الى كونسويلا) حقا ان تصرفاتك تثير الغضب يا ڤيرونيكا ! ان أوجيست صـــبور جدا ! وبينما هو جالس فى انتظارك تثرثرين أنت مع مهرج حـــول بعض أسرارك السخيفة . ان الناس ينظرون اليك . وقد بدأت الحكاية تثير السخرية يا ڤيرونيكا .

كونسويلا : (فى صوت منخفض) دعنى وحدى يا أبى . انتى سأفعل ما يحلو لى . كل هؤلاء النـــاس

أصدقاء أعزاء ، ومن الأفضل لك أن تدعنى فى سلام .. هل تسمع ؟

البارون : دعها يا كونت . كونسويلا ، أرجوك أن تتحدثى الى من تشائين . خذ هذا السيجار يا كونت . قل لى يا عزيزى العجوز الطيب بريكيت ، هل تتفضل بمد الاستراحة بضع دقائق أخرى ؟ .

بريكيت : لا بأس يا بارون . لا بأس أبدا . دع القلق يستبد بأولئك الجالسين فى الصفوف الأولى . اذا كانوا حقا سوف يقلقون .

(يخرج ثم يعود)

(هو يقدم كأس الشمبانيا الى كونسويلا)

هو : ها هو الكأس . حسنا اذن ، فلنشرب نخب سعادتك .. وحريتك !

كونسويلا : (تتناول الكأس) وأين كأسك أنت ؟ ينبغى أن تتبادل النخب .

هو : اشربى نصف الكأس واتركى الباقى لى .

كونسويلا : هل يجب أن أشرب هذه الكمية . ؟ سوف

أسكر تماما ، تذكر يا « هو » لا يزال علىّ أن أؤدى نمرة الركوب .

هـــو : كلا يا فتاتى الصغيرة ؛ لن تسكرى ؛ أعـدك بهذا . هل نسيت أننى أنا العرّاف فى حكايتك السحرية ؟ اشربى دون خوف ، لقـد وضعت تعويذة فى الشراب . اشربى يا الهتى .

كونسويلا : (لم تشرب بعد) عيناك رقيقتان للغـــاية يا « هو » ، ولكن لماذا أنت شاحب هكذا ؟ .

هـــو : لأننى أحبك . انظرى الى عينىّ العاشقتين . اشربى . أسلمى نفسك لتعويذتى أيتها الالهة . ! سوف تنامين .. ثم تستيقظين — مثل المـرة السابقة ، هل تذكرين ؟ .. وسوف ترين وطنك الأصلى والسماء —

كونسويلا : (تقرب كأسها الى شفتيها) هل سأراها ؟ هل أنت واثق ؟

هـــو : (يزداد شحوبا) نعم ، استيقظى أيتها الالهة ؛ تذكرى ذلك الزمن الذى أقبلت فيه من البحر المزبد اللازوردى .. تذكرى السماء والنسمة

الشرقية وهمســـــات الزبد حول ساقيك المرمريتين ..

كونسويلا : (تشرب) ها أنذا أشرب .. انظر .. لقد شربت نصف الكأس .. خذ .. ! ولكن ؛ ماذا حدث لك ؟ هل تضحك ؟ .. ولكنك تبكى يا «هو » !

هـــو : اننى أضحك وأبكى .

مانسينى : (يزيح « هو » بعيدا) هذا يكفى يا ابنتى — لقد نفذ صبرى ! حتى اذا كان أوجيست طيبا ولا يعترض على هـــذا ؛ فاننى أنا والدك — أرجوك ، هاتى يدك يا ڤيرونيكا . ابتعد عن طريقى أيها الرجل الطيب !

كونسويلا : اننى متعبة .

مانسينى : أنت لا تتعبين أبدا من الثرثرة والشرب مـــع مهرج . ولكن حين يتعلق الأمر بأدائك لواجبك — بريكيت ؛ مُر بقرع الجرس .. لقد حـــان الوقت ..

كونسويلا : اننى متعبة يا أبى ..

زينيدا : أنظر يا كونت . ألا ترى كم هى شاحبة ؟

البـــارون : ماذا حدث يا كونسويلا ؟

كونسوبلا : لا شيء .. فقط أنا .. لا تهتم .

زينيدا : انها تحتاج فقط الى لحظـــات من الراحـــة يا بارون . انها لم تجلس طيـــلة الوقت ؛ بالاضافة الى كل هذه الآثار .. أنت تعلم .. اجلسى هنـــا يا فتاتى ، تدثرى بشيء دافيء واستريحى قليلا . ان الرجـــال لا يحسنون التقدير !

كونسوبلا : لا يزال على أن أؤدى نمرتى (تغلق عينيها) هل الورود جاهزة ؟

زينيدا : نعم .. نعم انها جاهزة . سوف يكون لك هذا البساط غير المألوف . ان ركوب الجواد فوق مثل هذا البساط ليشبه الطيران فى الجـو .. ولكن استريحى الآن .

تيللى : ربما تحبين أن تسمعى بعض الموسيقى ! نستطيع أن نعزف لك أغنية صغيرة .

كونسوبلا : (تبتسم وعيناها مغلقتان) نعم . أحب ذلك .

(بوللى وتيللى يعزفان أغنيتهما الهـادئة البسيطة : « تيللى بوللى .. تيللى بوللى » الباقون صامتون . « هو » يجلس فى ركن بعيـد وهو ينظر ؛ « جاكسون » يحتسى

كأس الشمبانيا وينظر الى « هـــو » بين الفينة والأخرى . البارون ثابت فى وضعه المعتاد . قدماه منفرجتان فى اتساع وهو يحدق فى وجه كونسويلا الشاحب)

كونسويلا : (تصرخ فجأة) آه .. انه يؤلمنى !

زينيدا : ما الذى يؤلمك يا كونسويلا ؟

مانسينى : هل أنت مريضة يا طفلتى ؟ استريحى .

البـارون : (وقد شحب وجهه) انتظر .. لقد كانت الاثارة أكثر مما تحتمل .. كونسويلا !

(تنهض كونسويلا وهى تحـــدق أمامها مباشرة كمـــا لو كانت تنصت الى شىء ما يتسلل الى داخلها)

كونسويلا : انه يؤلمنى ! هنا .. هنا تماما . فى موضـــــع القلب .. ما هـــذا يا أبى ؟ وساقاى أيضا .. ما الذى حدث لهما ؟ لا أستطيع الوقوف .

(تنهار على الأريكة وعيناها مفتوحتان فى اتساع)

مانسينى : (يدور فى المسرح) طبيب ! بسرعة ! يا الهى ، هذا مريع ! أوجيست .. بارون ! لم يحدث لها مثل هذا من قبل . انها الأعصاب .. الأعصاب

فحسب . هدئى روعـك يا طفلتى ؛ كل شىء سيصبح على ما يرام . استريحى .. استريحى ..

بريكيت : أحضروا طبيبا !

(أحد الحاضرين يندفع الى الخارج ليحضر طبيبا)

چاكسون : (يصرخ فى صوت فزع) « هو » ! ماذا حدث يا « هو » ؟

هـــو : انه الموت ؛ كونسويلا .. يا مليكتى الصغيرة ، لقـــد قتلتك — أنت تمـوتين (يبكى بكاء متصلا ..) .

(كونسويلا تصرخ ثم تغلق عينيها وتسكن . الفزع يسود الجميع .. البارون بلا حراك وهو لا يرى سوى كونسويلا)

مانسينى : (فى فحيح) انك تكذب .. أيها المخادع ! أيها المهرج الملعون ! ماذا أعطيتها . ؟ لقد سممتها أيها القاتل ! طبيب .. طبيب !

هـــو : لن يجـــدى الطبيب .. انك تموتين يا مليكتى الصغيرة كونسويلا !

بيزانو : (يدخل مندفعا) أيها المدير ! (يسكت فجأة ، ينظر حوله فى فزع) .

(يدخل آخرون)

بريكيت : (يلوح بيده) الباب .. الباب —

كونسويلا : (فى صوت ضعيف وكأنه يتناهى من بعيد) لقد كنت تمزح يا « هو » ؛ أليس كذلك ؟ لا تفزعنى يا « هو » ويكفى ما أنا فيه الآن من فزع . هل هذا هو الموت ؟ . اننى لا أريد .. آه .. هو .. هو .. هو يا صغيرى العزيز .. قل لى انك كنت تمزح .. اننى خائفة .. هو .. هو يا عزيزى ..

(« هو » يزيح البارون من طريقه فى حدة ويقف مكانه أمام كونسويلا . البارون كما كان من قبل ؛ لا يرى غير كونسويلا)

هـــو : نعم ، لقد كنت أمزح . ألا تسمعينى أضـــحك يا كونسويلا ؟ .. اننا جميعا نضحك عليك أيتها الفتاة الحمقاء . ! كُفّ عن الضحك يا چيمى ؛ انها مُتعبة وتريد أن تنام ؛ فكيف اذن تسمح لنفســـك بالضـــحك عليها ؟ .. نامى اذن يا عزيزتى ، نامى يا فتاتى الصغيرة .. يا حُبّى ..

كونسويلا : لم يعـــد هنـــاك ألم .. لماذا خدعتنى هكذا يا « هو » ؟ هل تعرف أنك أفزعتنى ! ولكننى

أرى الآن أنها كانت مزحة مضحكة .. لقد أخبرتنى مرة بنفسك أننى سأعيش الى الأبد ..

هو : نعم يا كونسويلا ، سوف تعيشين الى الأبد . كونى هادئة اذن ونامى الآن (يرفع يديه كما لو كان يجاهد ليرفع روحها الى أعلى وأعلى) أنت تحسّين بأنك خفيفة .. كل شىء أمامك مضىء .. هناك أضواء كثيرة تتلألأ حولك ، انها تكاد تذهب ببصرك !

كونسويلا : نعم . ان الأضواء باهرة . هل هذه هى الحلبة ؟

هو : كلا ، انه البحر والشمس .. آه .. يا لها من شمس ! والآن ، ألا تشعرين بأنك أنت الزبد الأبيض فوق سطح البحر ، وأنك تطيرين نحو الشمس كالشعاع .. أنت الآن تحسين بأنك خفيفة .. خفيفة بدرجة لا تصدق — لم يعد لديك جسد . انك تسبحين وسط الهواء ، انك تحلقين عاليا .. عاليا .. يا حبّى .

كونسويلا : اننى أحلق .. أنا الزبد فوق سطح البحر .. وهناك شمس تشرق بالضياء .. انه شىء رائع .

(صمت . « هو » يقف وذراعاه مرفوعتان ثم تسقط ذراعاه ، يترنح ، ثم يسير

مبتعداً ثم يقف . يظل واقفـــا بلا حراك لحظات ثم يجلس وهو يدفن رأســه بين يديه يقاوم شلل الموت المقترب)

بريكيت : (فى صوت هادىء) هل نامت يا زينيدا ؟

زينيدا : (تترك يد كونسويلا الباردة) أخشى ألا يكون الأمر كذلك .. اذهب يا لويس .. وأنت أيضا يا بارون ، من الأفضل لك أن تذهب . هـــل تسمعنى يا بارون (تبكى) لقد ماتت يا لويس !

(المهرجون «وبريكيت» يبكون . «مانسينى» يبــدو وكأنه أصيب بالصــمم .. « هو » والبارون بلا حراك وكل منهما فى مكانه)

چاكسون : (يخرج منديل المهرجين المزركش ويمسح به دموعه) انه مجرد اعياء . نامى أيتها الزهــرة الصـــغيرة .. نامى ، نامى « يا كونسويلا » الصغيرة .. كل ما تبقى منك الآن هو آثار قدميك الصـــغيرة على أرض الحلبة الرملية (يبكى) ماذا فعلت يا « هو » .. ماذا فعلت ؟ ! كنت أتمنى لو لم تحضر الى هنا ..

(تبدأ الفرقة الموسيقية تعزف فى الحلبة)

بريكيت : (يلوح بيديه) أوقفوا هذه الموسيقى ! هل أصيبوا بالجنون ؟ انه شيء مريع .

(أحدهم يندفع الى الخارج . « بيزانو » يقف باكيا : « زينيدا » تتجه نحوه وتمسح بيدها على شعره اللامع . ينظر « بيزانو » اليها ثم يمسك بيدها ويضعها على عينيه ؛ البارون ينزع وردته الحمراء من العروة ويفصل أوراقها وسط دموعه الصامتة ثم يلقى بها ويدوسها بقدميه . وجوه شاحبة خائفة تطل من المدخل)

زينيدا : (من فوق رأس بيزانو) يجب أن تستدعى البوليس يا لويس .

مانسينى : (يفيق من ذهوله) البوليس ! البوليس ! انها جريمة قتل ! أنا الكونت مانسينى ! سوف يفصلون رأسك عن جسدك أيها القاتل ، أيها المهرج الرخيص .. أيها النصاب الملعون ! سوف أقتلك بنفسى أيها اللئيم !

(« هو » يرفع رأسه الثقيل فى الم)

هو : اذن فسوف يفصلون رأسى عن جسدى أيها الكونت النبيل .. ثم ماذا ؟ !

بريكيت : أرجـوك يا سيدى . انتظر .. انتظر . يكفى هذا . أنا ذاهب لاستدعاء البوليس .

(فجأة يتقدم البارون وينظر الى « هو » محـدقا فى عينيـــه ، ثم يتكلم فى صوت مبحوح وهـو يسـعل ويضع يـده على حلقه)

البـارون : لقد رأيت كل شىء .. اننى شاهد .. لقد رأيتك تضع السم .. أنا .. (يستدير فجأة ويسير فى خطوات ثقيلة ثابتة) .

(الجميع يبتعـدون عن طريق البارون فى خوف . يحنى « هو » رأسه وهو جالس على مقعده وقد سرى التشنج فى جسده)

چاكسون : (يشوّح بيديه) اذن فهذا صحيح ؟ « هو » وضع لهـا السم ؟ آه .. يا « هو » .. كل ما عليك أن تفعله الآن هو أن تنتظر الصفعة الأخيرة والنهائية — صفعة المقصلة !

(يرسم دائرة حول عنقه الى رأسه)

زينيدا : دع روحه فى سلام يا چيم . لقد كان رجلاً .. وكان يحب — آه .. كم أحسد كونسويلا !

(تسمع طلقة فى الممر . يدخل توماس وقد أصابه الفزع وهو يشير الى رأسه)

توماس : البارون .. البارون .. فى رأسه .. أطلق على نفسه الرصاص !

بريكيت : (رافعا يديه فى يأس) يا الهى .. ما الذى يحدث هنا ! البارون ؟ آه .. يا لها من مصيبة ! أوّاه أيها السيرك المسكين !

صوت ثالث : البارون ؟ مستحيل ! ماذا تقول .. ؟

بريكيت : اهدأ يا كونت .. اهدأ .. من ذا الذى كان يظن أن مثل هذا السيد الصلب يمكن أن —

هـــو : (يبذل جهدا خارقا ؛ يرفع رأسه ويحاول أن ينظر بعينيه الكليلتين ما الذى حدث .. ما الذى حدث الآن ؟

صوت ثالث : البارون .. أطلق على نفسه الرصاص .. أقسم أنه أطلق على نفسه الرصاص .. هنا تماما ..

هـــو : (مستجمعا كل ما حـدث) البارون .. آه ! (يضحك) اذن فقد انفجر البارون ؟

چاكسون : اسكت ! انه شيء يثير التقزز . ! هناك رجل قد مات ، بينما أنت — ولكن .. ماذا بك يا «هو» ؟

(« هو » ينهض ، يقف على قدميـــه فى ومضة أخيرة من الادراك والحيـاة .. ثم يتكلم فى عنف وغضب)

هـــو : اذن فقـد أحببتها الى هذه الدرجة يا بارون ! أحببتها بهذه القوة — كونسويلا حبيبتى ؟ .. وأنت تحاول أن تهزمنى فى حبها حتى فى هذه اللحظة ! لا .. لن أتيح لك هذه الفرصة ، اننى قادم .. ولسوف نظل نتصـــارع من أجلها فيما بيننا .. لكى نرى لمن ستكون كونسويلا الى الأبد .. الى الأبد ..

(ينشب أصـابعه فى عنقه .. ثم ينهار . يندفع الجميع نحوه .. حالة ذعر وهلع)

ســتار

روائع المسرح العالمى

صدر منها حتى الآن ٦٠ مسرحية

رقم العدد	اسم الكتاب	اسم المؤلف
١	الشقيقات الثلاث	أنطون تشيكوف
٢	أعمدة المجتمع	هنريك ابسن
٣	سيرانو دى برجراك	ادمون روستان
٤	مروحة ليدى وندمير	أوسكار وايلد
٥	بنيلـــوبى	سمرست موم
٦	الغـــربان	هنرى بك
٧	اليـــكترا	جان جيرودو
٨	توركاريـه	ر . لوساج
٩	الـــدائرة	سمرست موم
١٠	شاترتون	الفرد ديفينى
١١	الأم	كارل تشابك
١٢	اللعبة الغادرة	جون جالزوردى
١٣	لعبة الحب والمصادفة	ماريفو
١٤	ست شخصيات تبحث عن مؤلف	لويجى بيراندللو
١٥	عربة اسمها الرغبة	تنسى وليامز
١٦	عزيزى بروتس	ج . م . بارى
١٧	رجل الله	جابرييل مارسل
١٨	هيدا جابـلر	هنريك ابسن

رقم العدد	اسم الكتاب	اسم المؤلف
١٩	سباق المشاعل	بول هارفييه
٢٠	كتـــوك	جول رومان
٢١	جـــونو والطاووس	شيين أوكاسى
٢٢	دون جوان	موليير
٢٣	بيت برناردا البـــا	فدريكو غرسيه لوركا
٢٤	القرد الكثيف الشعر	يوجين أونيل
٢٥	ماســاة الدكتور فوستس ..	كريستوفر مارلو
٢٦	الأستاذ كلينوف	كارن برامسون
٢٧	ثورة المـــوتى	اروين شو
٢٨	ماتعرفه كل امرأة	أوسكار وايلد
٢٩	أهمية ان يكون الانسان جادا	جيمس بارى
٣٠	دائرة الطباشير القوقازية ...	برتولت برشت
٣١	منزل القلوب المحطمة	جورج برناردشو
٣٢	القيثارة الحـديدية	جوزيف أوكونور
٣٣	افكار صبيانية	نويل كوارد
٣٤	زوجة مستر تانكرى الثانية ...	آرثر وينج بنيرو
٣٥	عنـدما نبعث نحن الموتى ...	هنريك ابسن
٣٦	لا وقت للفكاهة	س . ن . بيرمان
٣٧	سيجفريد	جان جيرودو
٣٨	علماء الطبيعة	فريدرش دورنمات
٣٩	رغبة تحت شجر الدردار ...	يوجين أونيل
٤٠	حـورية البحر	هنريك ابسن
٤١	جزاء خـــدماتهم	سومرست موم

رقم العدد	اسم الكتاب	اسم المؤلف
٤٢	ايولف الصغير	هنريك ابسن
٤٣	بلياس وميليزانـــد	موريس ماترلنك
٤٤	الاب الكبير براون	بوچين اونيل
٤٥	حاملة المصباح	رجنالد بركلى
٤٦	آل باريت	رودلف بيزيه
٤٧	الزفاف الدامى	فدريكو جرثيا لوركا
٤٨	الخاطبـة	ثورنتن ويلدر
٤٩	اعرف نفســك	بول هرفيو
٥٠	القصى	ترنتبوس افــير
٥١	فترة التـــوافق	تنيسى وليامز
٥٢	بـــيرجينت	چون جلزورذى
٥٣	الابن الأكبـــر	چون جلزورذى
٥٤	زيارة السيدة العجوز	فريدريش دورينمات
٥٥	ديدرى فتـــاة الأحزان	چون ميلنجتون سينج
٥٦	المسافر بلا متـــاع	چان انوى
٥٧	الحـــالمة	المر رايس
٥٨	كلهـــم أولادى	آرثر ميلر
٥٩	اوندين	جان جيرودو
٦٠	ميناڤون بارنهلم	جونهولد افرايم لسينج
٦١	معطف الفراء	جرهارت هاوپتمان
٦٢	كرنڤال الأشباح	موريس دوكوبرا

ملتزم التوزيع فى الداخل والخارج : **مؤسسة الخانجى بالقاهرة**
وتطلب من المكتبة القومية ٥ ميدان عرابى « القاهرة »
ومن مكتبة المثنى ببغداد ودار العلم للملايين ببيروت